العَشْرية البَيْضاء في سورية

2021-2011



مقالات في الثورة؛ فِكْرٌ وسياسة

وليد عماد الدين

العَشْرية البَيْضاء في سورية
وليد عماد الدين

فهرس الموضوعات

تقديــــــم

(مقاومة نبيلة للمستحيل) د. رضوان زيادة

عشريتنا في سورية 2011-2021 بيضاء، بيضاء في نشأتها، وفي شبابها وبناتها، وفي أهدافها وتطلعاتها، وفي جوهرها ومعدنها. هي لم تخل من درن كما هي الإنسانية كلها، لكن بياضها وأناقتها ونصاعتها، سقف عال جداً، يعز بلوغه ويندر مجاراته.

ولقد قدرلي أن أتابع أحداث الثمانينيات من القرن الماضي من داخلها. كنت فاعلاً فيها قدر ما استطعت، وكنت قريباً جداً من قياداتها وأحداثها وعلاقاتها وتفاعلاتها، وتعلمت منها الكثير. لكنني كنت أمام هذه العشرية البيضاء من انتفاضة الشعب السوري النبيلة، ومع تراكم خبرتي المتواضعة، تلميذاً شغوفاً محباً مندهشاً!

دهشت من جرأة أول مظاهرة في دمشق! ثم في درعا، ثم في حمص، ثم في باقي سورية كلها، شغفت بجرأة شبابها وبناتها، ورجالها ونسائها. ذهلت أمام هذه الحشود الرائعة من أبناء هذا الشعب العظيم، يتقاطرون إلى الميادين العامة ويتجمعون ليهتفوا للحرية والكرامة، بأبهى العبارات وأمضى المعاني وأعمقها وأقواها. كانت هتافاتهم فيوضاً حقيقية من الإيمان والحب والعطاء والبهجة، التي تتضمن شعوراً مصاحباً بالقوة والأنفة. كم تتلمذت على حمزة الخطيب ورزان زيتونة ومي سكاف وباسل شحادة وفدوى سليمان وعبد الباسط الساروت وغيرهم وغيرهن من أمثولات ملأن روحي حبوراً وكرامة وأملاً.

صحيح أنني كنت أدرك من اللحظات الأولى أننا أمام منعطف خطير، وأننا قد نتعرض لمذبحة! لكنني كنت أدرك أيضاً، أن هذا ثمن لابدّ للشعب السوري أن يدفعه مرة أو مرتين أو ربما ثلاثاً، إذا ما أراد حقاً حريته. في كتابي المتواضع (مسائل خاصة في العمل الإسلامي) الذي كتبته في منتصف الثمانينيات، كنت على وعي كامل بأن تحرير سورية من تلك البنية الدكتاتورية الطائفية المذهبية، ضاربة الجذور في نسيج علاقات إسرائيلية صهيونية دولية مريبة وخطيرة، سيتسبب ربما في دمار سورية وحرق الأخضر واليابس فيها، ولعل هذا ما كان!.

لكن هذا الخوف، لم يخل أبداً من يقين أكيد بأن النظام الحاكم قد سقط. هذا

سقوط مدو وإن لم يكتمل، لمشروع دولة باطنية سرطانية بغيضة، أسسها حافظ الأسد. ذاك (الاستراتيجي) كما كان يحلو لبعض الأوروبيين أن ينعتوه، لم يدرك أن مشروعه، كما المشروع الأوروبي الصليبي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، كما الصهيوني المعاصر، مشروعات (استراتيجية) مآلها الهلاك والاندثار، في نهاية المطاف.

هذه المقالات إن استحقت أن أصفها بالفكرية – السياسية، هي حصاد تعلمي من كفاح الشعب السوري وجهاده. وهي تتبع لمسيرة الثورة السورية في مختلف المجالات، كما هي تحليل المحب لبنيات هذه الثورة وبنائها، وعثراتها وإخفاقاتها. هي مقالات تابعت فيها الظروف المحلية والعربية والدولية التي أحاطت بهذه الثورة، فكأنها تأريخ لوقائعها، كما هي تحليل لمواقف وتحركات وتطورات، صاحبتها على مدى عشر سنين.

هذه ثورة نسيج وحدها، أصيلة في جذورها، وخضراء مورقة في تبرعمها ونموها. لقد اشتد ساعدها كثيراً، على ما يظهر فيها من علامات الضعف أو الانشقاقات أو حتى النكبات. في الوقت الذي وهن فيه عظم عدوها، ونخر فيه داء الفساد والبطر والتكبر. إن بيت آل الأسد واه متهالك منبت منقطع، مهما ظهر عليه أحياناً بعض علامات من قوة واقتدار.

أرجو أن أكون بهذا العمل المتواضع، قد وفيت بجزء صغير من ديني للشعب السوري المعطاء. أنا لم أعش في سورية – كما عشرات الآلاف من أبناء جيلي – غير خمسة وعشرين عاماً، اضطررت بعدها للهجرة في منافي الأرض. لكنها كانت كافية لأكون فخوراً بانتمائي لهذا الشعب، وامتناني له، واستعدادي لخدمته ما استطعت.

الانتفاضة السورية: في المصائر والمآلات

2011/7/11

مضت أشهر على انتفاضة الشعب السوري، الأمر الذي فاجأ العالم، وربما فاجأ السوريين أنفسهم. إن احتمال انتفاضة في سورية مثل انتفاضة تونس ومصر أعطي احتمال واحد من أربعة آلاف في أحد الاستطلاعات. هذه الانتفاضة تدعو للتأمل في مصائرها كل حين، لفرط تسارع تطوراتها ولكثرة العوامل المؤثرة فيها، حتى ليخيل للناظر فيها أنها متغيرة خارج إطار (الاستراتيجيا) وأنه من الصعب التنبؤ بمصائرها لندرة ثوابتها وتعدد متغيراتها.

هذا البحث يحاول أن يجد موطئ قدم لاستراتيجية معينة تعين على اتخاذ قرارات أصوب لمن يريد أن يتخذ قراراً ويملك أن يفعل أو يساعد في الفعل، لتنتهي الانتفاضة نهاية مظفرة تحقق أماني الشعب السوري. وهو يحاول تجنب أن تحجب المتغيرات اليومية مجمل الصورة ومكوناتها الثابتة، كيلا نضيع وسط الزحام!

1- **الحكم في سورية** بيد مجموعة عائلية مذهبية، تسيطر على شرايين الحياة السورية، بدءاً بالأمن وأجهزته المتنوعة، إلى الجيش وقياداته الفاعلة، إلى مصادر المال وأعصاب الاقتصاد، إلى بنى ثقافية واجتماعية عديدة تخدم النخبة العائلية الحاكمة. هذه المسلمة تقود إلى أن أي تغيير حقيقي في سورية، يجب أن يتضمن تفكيك هذه البنية المذهبية الأمنية. وهذا في الحقيقة سقف أعلى من سقف إسقاط النظام! فقد يسقط النظام على صورة ما وتبقى مصائر سورية ومقدراتها بيد مجموعة عائلية مذهبية، هي القائمة الآن أو واحدة أخرى أسوأ منها.

2- **إن هذا التفتيت عمل جبار** شاق وقد يكون مكلفاً جداً أيضاً. إن المجموعة العائلية المذهبية، تضع الاستمرار في السلطة هدفاً استراتيجياً لا حيدة عنه. وهي مستعدة للمقاومة بشراسة لتحقيق هذا الهدف. الأسوأ أنها مستعدة لتدمير سورية والعبث بمصائرها إلى حد الحرب الأهلية إن اقتضى الأمر (انظر تحليل أدونيس للأمر في مقابلته مع العربية وأماكن أخرى).

3- **الحكم في سورية مرتبط استراتيجياً بإيران وحزب الله** وقوى فاعلة في العراق. وسواء كان حزب الله يدعم سورية أو أن سورية هي من يمسك بخناق حزب الله

لتوسطها بين إيران والعراق ولبنان، فإن احتمالات الدعم المتبادل تصل إلى أقصى حد متخيل! ويدخل في ذلك بوضوح: الدعم المالي المباشر. الدعم العسكري المباشر. الدعم المخابراتي. الدعم السياسي في الإقليم وعلى الصعيد الدولي. هذا الربط الاستراتيجي، لا يعني أنه ليس عرضة للتفكيك! إنه سيظل يعمل ما دام الأمر مفيداً لكل طرف! إن احتمالات تخلي حزب الله عن العصبة الحاكمة أقل من احتمال تخلي إيران عنه، ولكن الاحتمالين واردان (انظر تصريحات رفسنجاني عن سورية).

لذا فإن من الضروري جداً الذهاب بعيداً في التفاوض مع إيران أولاً ثم مع حزب الله ثانياً، منذ الآن، لفك ارتباطهما مع النظام في دمشق. سيكون التفاوض سياسياً قطعاً! ليس تفاوضاً مذهبياً. لسورية مصالح مع إيران مثل أي دولة إقليمية مهمة. في الوقت نفسه لبنان وسورية توءمان، مصالحهما مشتركة، ومصائرهما مشتركة وعلى الدولتين أن تتآلفا، كما الشعبان متآلفان، مع وجود منغصات هنا وهناك.

إن الذهاب إلى طهران والضاحية الجنوبية من بيروت، مهم بقدر الذهاب إلى موسكو!

ينبغي أن يقال لإيران وحزب الله بكل وضوح: التفكير بمحور شيعي يمتد من إيران عبر العراق ثم سورية إلى لبنان خطأ استراتيجي أقله لأن الحساسية تجاهه قوية، ولأنه يؤدي إلى استقطابات مؤذية للجميع.

4- النظام يمسك بورقة(إسرائيل)! لا غرابة أن ينجز النظام تحالفات خفية مع إسرائيل للبقاء في السلطة بطريقة ما، ولو بشكل غير مباشر. هذه النقطة خطيرة جداً! إن اللوبي الصهيوني في العالم لا يرغب بسورية ديموقراطية، حرة، قوية. وقد يعمل من أجل بقاء النظام في سورية بطريقة ما.

الفكرة واضحة للجميع، دون دلائل مباشرة. يمكن فقط الحذر الشديد!

5- التدخل الدولي، هو أحد أكثر المسائل تعقيداً! ولا ندري حقيقة ما يحصل فعلاً، لأن الحركة فيه قائمة يومياً، والظاهر إعلامياً حمال أوجه. على أي حال هناك نقاط واضحة يمكن البناء عليها:

أولاً: مبادرة الإدانة الدولية للنظام أخلاقياً وسياسياً، مفهوم وعملي ولا غرابة فيه، لأنه ينسجم مع القيم الغربية، ولأنه ينسجم مع السياسات الغربية المعلنة بوجه عام، في اللحظة الراهنة.

من المفيد الإشارة إلى اتجاه في السياسة الأمريكية معلن وقوي، هو أن أمريكا لا تستطيع أن تمضي في دعم الأنظمة غير الشعبية إلى ما لانهاية.

ثانياً: إذا كان صحيحاً أن الغرب لم يستطع أخذ زمام المبادرة تماماً في حالتي تونس ومصر، فإن الأمور ربما تغيرت مع الحالات العربية التالية، كما في اليمن وليبيا، بحيث يسعى الغرب إلى تجيير التغيرات إلى ما يفيد مصالحه.

في الحالة السورية، ولفرط الحساسية تجاه إسرائيل، فإن احتمالات الانقضاض على سورية وتفكيكها وتدميرها في بنياتها التحتية بطريقة ما، ليست بالضرورة على النمط الليبي، احتمالات قوية جداً.

لذا فإن متابعة التحركات الأوروبية والأمريكية تجاه الأزمة السورية ضروري جداً ويحتاج إلى مجموعة عمل خاصة، ترصد أخباره وتمعن في تحليلها، لاستنباط النتائج الصحيحة، ووضعها ضمن إطار استراتيجي صحيح. (انظر زيارة السفيرين الأمريكي والفرنسي لحماة!).

ثالثاً: كل الناس تتحدث عن دور تركي! أو (الأداة التركية). السيناريو المتداول بسيط للغاية: حزام تركي من عشرين كيلومتراً، ثم يقابله عشرين أخرى على الجانب السوري المقابل لحماية المدنيين، ثم تكر السبحة! (انظر الدعوة إلى ممر آمن للمساعدات إلى السوريين داخل سورية!) وبالتأكيد سيصبح مشروعاً تماماً إقامة حزام مماثل على الجانب الأردني، وفي المرحلة الأخيرة حزام على الجانب اللبناني بعد ترتيبات مع الجيش اللبناني وحزب الله، بالمقايضة على ثمن ما! الخطوة التالية هي توسيع الأحزمة الحدودية، ثم نذهب في المجهول. النظام لن يستطيع أن يفعل شيئاً بالتأكيد! سيصبح إن بقي على قيد الحياة لاعباً صغيراً جداً، كذلك المعارضة قد تصبح في خبر كان!

إن الخطوة الأولى في المقاومة هي التأكد فعلاً من أن الجانب التركي لن ينزلق في هذا الطريق، بل سيقاومه! المفترض أن تركيا أكثر إدراكاً منا لحدود اللعبة الدولية، فهي منغمسة في الشأن الدولي بصورة قوية جداً، وهي عضو في الناتو، ولها مصالحها في المشرق بل العالم الإسلامي بشكل عام.

6- اللحظة التاريخية: سقط النظام سياسياً وأخلاقياً، ولا بد من السقوط النهائي.

سقط النظام السوري في اللحظة الأولى التي قام فيها شباب رائعون لا يخافون

الموت بإنزال صور بشار وحافظ الأسد وتدمير تماثيلهما! الحقيقة أن بشار وطغمته أول من أدرك مغزى هذا السقوط، وهم أدركوا أن النهاية اقتربت وأن طريقاً واحدة بقيت لهم: قتال الشعب السوري حتى النهاية.

الشعب السوري بدوره أصبح مصمماً على المضي حتى النهاية، وهو يزداد إصراراً كل يوم، والهدف أصبح واضحاً: إسقاط النظام. والمسألة المطروحة الآن وفي كل لحظة: كيف ستتم الضربات القاضية بصورة سلمية؟

هذه لحظة تاريخية فارقة جداً، ولم تعرفها سورية منذ أمد بعيد، وإذا كان الشعب السوري قد اختار طريقه فإن على المعارضة بأطيافها أن تتوحد وراء هذا الشعب العظيم في هدفه الاستراتيجي: إسقاط النظام.

سورية شعباً ومعارضة أمام لحظة الحقيقة: إما أن يسقط النظام أو يسقط الشعب (هيثم المالح) والشعب السوري إذا أراد حريته فهذه هي اللحظة المواتية، وقد لا تأتيه فرصة أخرى قريبة.

إن هذه (استراتيجيا) ينبغي الإصرار عليها، وحشد القوى من أجلها. قد يكون تغيير التكتيك مفيداً، لكن تغيير هذا الهدف غلط تاريخي كبير، وقد ندفع ثمنه غالياً، أكثر بكثير مما ندفعه الآن.

7-الاختراقات السياسية الحاضنة للاختراقات الأمنية:

لا شك أن أجهزة القمع نشطة جداً في الاختراقات الأمنية، وهو أسلوبها المفضل المصاحب للقمع العاري، لإجهاض كل معارضة. إنما هناك أخطار اختراقات أدهى وأكثر خطورة، منها:

أولاً: اختراق الحالة السلمية للمعارضة بإيجاد بؤر عنفية متفرقة، تودي بقوى الشعب وتستنزفها. هذه البؤر قد تدفع إلى الخوف من انفلات عنفي كبير، ما يدفع جموع المواطنين إلى الخوف والانكفاء!

الحقيقة أن المعلومات تشير إلى إدراك شبابي كبير لخطورة هذا المنزلق، وقد تم قطع الطريق على مثل هذه المحاولات. ولكن بعض (الانتصارات العنفية) الحقيقية المحدودة وليس المخترقة، قد تغري كثيرين أو تدفعهم بشكل آلي إلى التمدد. والخطورة تكون أكبر حين تتم السيطرة على بقعة من الأرض، ما يغري بالتوسع، والدخول من ثم في متاهات لا أفق لها.

إن تثبيت هذه (الاستراتيجيا) يقي من الوقوع في شرك التغيرات اللحظية، لذا لابدّ من الالتفاف على أي اختراق من هذا النوع والتكيف معه بحيث لا تحيد الانتفاضة عن مسارها الاستراتيجي السلمي.

ثانياً: اختراق سياسي للمعارضة ينشأ عنه اختراق جماهيري!

الحالة الجماهيرية في سورية لأسباب موضوعية، غير مترابطة تماماً أو منسقة، على مختلف الصعد، أمنياً وسياسياً، وبالتالي فإن اختراقها من الدوائر الأمنية السورية سهل وقائم، وهو ضريبة العمل السري الفجائي، والجماهيري الكبير أيضاً. وإذا انتقلنا إلى المعارضة المنظمة خارجياً وداخلياً فإن احتمالات الاختراق قائمة بصورة أقل لأن معظم هذه المعارضة مجربة ومعروفة. ولكن خطورة اختراق المعارضة تكمن في آثارها المدمرة على الحالة الجماهيرية. ويكفي أن نرى ما حصل في المؤتمر التشاوري (لؤي حسن وميشيل كيلو) في فندق سمير اميس واللبس الذي صاحبه، ثم ما حصل في مؤتمر سمير أميس الثاني لندرك خطورة الأمر.

إن الاختراق السياسي-الأمني في المعارضة، الذي قد يليه اختراق جماهيري قد يتطور إلى انشقاقات جماهيرية، يفقد المظاهرات زخمها، وينتكس بها، بحيث تفقد الجماهير البوصلة التي تهتدي بها.

من الواضح جداً أن النظام بدأ محاولاته الجدية في اختراق المعارضة السياسية، وسيتطور الأمر أكثر مع (مؤتمر الحوار الوطني) الذي دعا إليه في 10 -07. إن الهدف الأكبر لهذا الاختراق بعد إخفاق الحل الأمني، هو المضي في حال من التغيير السطحي، يبقي على عائلة الأسد ومافياتها في نهاية المطاف.

إن الإصرار على إسقاط النظام دون هوادة هو الذي سيجبر الجميع على التوحد والمضي في العمل معا ضد النظام وكل محاولاته في الاختراق.

ثالثاً: الانقلاب العسكري:

إن حدوث انقلاب عسكري يقوم به ضباط علويون كبار لإزاحة الأسد وعائلته، تحت ستار الإصلاح، ثم الإتيان بمافيا جديدة تعيد إنتاج الاستبداد، أمر جد متوقع في سورية، لقطع الطريق على إسقاط حقيقي للنظام وتفتيت بنياته الأمنية والعسكرية.

هذا الانقلاب، مدعوماً من جهات خارجية إقليمية أو دولية، حل عملي جداً

(لتوضيب) المعارضة وتفتيتها، وتجييرها لصالح الحفاظ على الدكتاتورية في سورية. لذا فمن المفيد جداً توقع هذا الانقلاب في أي لحظة، وتحديد موقف أولي منه، لأن تكاتف المعارضة في إجابة منسقة تجاه أي انقلاب أو خطوة سياسية من قبل النظام كفيل بإحباط أي مسعى لاختراق المعارضة الجماهيرية، وسوق سورية إلى مسارات خطرة، لا تفيد في معركة الشعب السوري من أجل حريته وكرامته.

القبيسيات: دين السلطة ودين الحرية!

2011/8/21

السيدة منيرة القبيسي المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد خصص الشعب السوري هذه الجمعة لما سماها (جمعة حرائر سورية) انتصاراً لنساء سورية اللواتي عانين كما عانى الرجال من تسلط السلطة وتعسفها.

إن هذا يؤكد على التساؤل الذي صاحب المسألة السورية منذ البداية وهي تخلف السيدة القبيسي وأخواتها عن المشاركة في هذا الحراك السوري المميز، والأسباب الكامنة وراءه.

نحن نعلم أن السيدة القبيسي تعطي جهداً خاصاً في مسألة التوجيه التربوي الأخلاقي والالتزام الديني الذي يقترب من التصوف. ولكن هذا لا يمنع من التساؤل عن معنى خطير في الفكر الإسلامي: هل حقاً يقتصر دور المسلم في الحياة المعاصرة على تنكب الحياة العامة والالتزام بالسلوك الشخصي فقط؟ أليس الإسلام قوة دافعة للحياة والحرية والكرامة؟ هل يسع المسلمة أو المسلم أن يقعد عن الكفاح من أجل الحرية والكرامة ويرضى بالقليل؟.

ما الإسلام إذا لم يكن قوة رافعة للشعوب لكي تنهض وتتحرر من الظلم؟ ما الإسلام إذا لم يدفع إلى نصرة الحق والخير في المجتمع المسلم وفي الحياة الإنسانية بشكل عام؟ هل عند الغربيات دافع إنساني أقوى من دافع الإيمان عند المسلمات لينصرن الحق ويتطوعن من أجل فلسطين مثلاً، ونحن نرى الشعب السوري يتعرض لعملية استئصال دموية ثم نستكين ونسكن؟.

لا نريد إحراج السيدة القبيسي، ولكننا نذكرها بأنها جندت كل قوى (بناتها) في السبعينيات من أجل تمكين شقيقها السيد حسن من أجل دخول مجلس الشعب! هل كان ذاك مطلوباً كجهد إسلامي، بينما نكتفي بالتفرج على أخواتنا وإخواننا، شبابنا وشاباتنا وأطفالنا. يقتلن ويقتلون، يهن ويهانون، يسجن ويسجنون. يقطع عن مدن كاملة الماء والكهرباء وتحاصر بالدبابات ثم لا نجد واجباً شرعياً وأخلاقياً يدفع السيدة القبيسي وأخواتها وبناتها للدفاع عن هؤلاء ونصرتهم؟

نرجو من السيدة القبيسي أن تعيد النظر بسرعة قصوى في هذه المسألة وعندها من المرجعيات الدينية والفكرية ما يكفي للاستشارة وأخذ الرأي.

إن هذه أيام فاصلة في تاريخ سورية ربما كانت أكثر حدة وخطورة من أزمة الثمانينات، والأمل أن تكون السيدة القبيسي في مقدمة الدفع في المرحلة الحالية من الكفاح، لتصحح المسار وتقدم لدينها ووطنها ونساء بلدها ما ينبغي أن يقدم.

مع التمنيات بالتوفيق، والسلام عليكم

لماذا يستمر الأسد في قتلنا،
ولماذا علينا أن نحاربه بأسناننا؟

2011/9/28

في مراحل تاريخية معينة، وفي لحظات فارقة، يستحسن أن تنحى جانباً كل التحليلات الاستراتيجية والسياسية، ونظريات الاجتماع السياسي وغير السياسي، والتصريحات والتأويلات، ويركز فقط على الحقائق المباشرة دون مواربة أو مداراة.

إن مواجهة الشعب السوري السلمية للنظام اليوم، تصطدم بإمعان النظام في مواجهة هذه التحركات بالقتل، واستخدام مزيد من أساليب الترويع والخطف والتعذيب، مصحوبة بآلة تدجيل وكذب إعلامية صاخبة مضللة، ويدعم ذلك كله آلة قمع وتجسس واختراق محترفة ولا إنسانية، يريد النظام الإرهابي من خلالها وأد الانتفاضة الشعبية، بطرق أكثر إيذاء، بعد أن أخفق في ذلك بشكل كبير في أساليبه السابقة.

إن أبرز ملاحظة في هذا المجال، هي ازدياد حملات اختراق المعارضة الجماهيرية، للوصول إلى أبرز نشطائها ومحركيها، وشراسة القمع ودمويته على شكل متزايد. ويلجأ النظام وأجهزة مخابراته في تحقيق ذلك إلى مجموعة من الإجراءات القديمة/الجديدة منها:

1-اختطاف النساء، وهتك أعراضهن، واعتقال أقارب الناشطين، والتمثيل بهم وتقطيع أعضائهم وأوصالهم، بعد تعذيب شديد وإهانات نفسية وجسدية، تفوق الوصف، وتفتقر إلى أدنى قدر من الحس البشري، دع عنك الحس الأخلاقي، فهو خارج الحسابات! كل ذلك من أجل إشاعة جو من الرعب القاتل، في نفوس الجماهير والناشطين على حد سواء، لتضعف عزيمتهم وإراداتهم، ويكفوا عن الاحتجاج وتنظيم التظاهرات. وهذه الطريقة هي طريقة الأسد الكبير في السبعينيات والثمانينيات، حيث أشاع في سورية جواً من الرعب القاتل، لكبح جماح الشعب وقتل روح المقاومة فيه. والأسد الصغير يمارس هذا التكتيك بحذافيره اليوم، عملاً بنصائح مستشاري الأب، أو عملاً بمستشاري القمع الإيرانيين، مستخدماً كل الموارد المالية والبشرية السورية، لنزف المال السوري وإنهاك الشعب السوري مرة واحدة.

2- نشر متعمد لعشرات أفلام الفيديو التي تظهر عمليات التعذيب والقتل والترويع، بتفصيلات دقيقة وبطريقة مباشرة جداً، تظهر شراسة رجال المخابرات

والشبيحة وإذلالهم للمواطنين، مع تركيعهم وتسجيدهم على صور الطاغية الصغير، إمعاناً في انتهاك ضمائرهم وإنسانيتهم ومقدساتهم وروحيتهم.

إن كل هذا القتل المنهجي والإجرام الذي يرقى إلى مرتبة ما تصنفه الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية، جرائم ضد الإنسانية، لا يشير إلا إلى حقيقة واحدة مباشرة جداً: لا تملك أسرة الأسد وبطانتها وأعوانها وأجهزة قمعها وحربها، إلا خيار الدم والقتل والإرهاب، وستمضي به حتى النهاية. أما الأحاديث المتداولة عن حوار مع المعارضة، أو إصلاحات، فهي مجرد تضييع للوقت واستنزاف للجهد، من أجل إنفاذ عملية القتل والمضي بها حتى النهاية، مهما كان حجم القتل أو الضحايا أو الخراب.

لكن هذه النزعة الإجرامية الدموية، واستمراء القتل الفردي والجماعي، واستقرار النظام على هذه الاستراتيجية ولو أظهر فيها اختلافاً في التكتيكات، ينبغي أن تقابل بإدراك واضح لا لبس فيه من المعارضة مهما (استأنست!) ومن الجماهير مهما ابتعدت (عن المركز) ومن كل مهتم بالحريات وحقوق الإنسان في العالم. ينبغي أن يكون هناك إيمان راسخ لا تردد فيه ولا لبس ولا غموض بحقيقة جلية غاية في (العملية) استراتيجياً وتكتيكياً: لن يتوقف الأسد عن القتل والتعذيب والإرهاب والترويع واستباحة الأعراض والأموال وهتك الحرمات، ما دام في الشعب السوري عرق ينبض مطالباً بالحرية! هذه هي حقيقة النظام دون مواربة، فهي في طبيعة تكوينه النفسي و(الأخلاقي) وهي تاريخه منذ عقود، وهي مصدر (شرعيته) في قرارة نفسه. هو لا يملك غيرها لأنه لا ينتمي لهذا الشعب، ولا تربطه به صلة عاطفية أو وجدانية! هي في التربية التي تلقاها أبناؤه كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل. إن هذه العائلة الحاكمة لا تعرف إلا أن تحكم بالحديد والنار، وكل تفكير سوى ذلك مضيعة للوقت والجهد.

لا ينبغي أن تظن الجماهير الثائرة، أن هناك لحظة هدنة واحدة مع آلة القتل! إنه عبر كل وسائل إعلامه، وبكل صفاقة ممكنة، وأكثر من أي وقت مضى، يعلن الحرب على الشعب السوري دونما هوادة.

إنه في الآونة الأخيرة، بعد أن لاحظ انخفاضاً في حجم التظاهرات الشعبية، نتيجة للإجراءات الدموية التي اتخذها، ولبعض اختراقات أمنية في صفوف الناشطين ظفر بها واعتبرها صيداً ثميناً، ولأسباب متعددة أخرى، أحس ببعض النشوة القاتلة، فبدأ يعود إلى لهجته الأصلية المنسجمة مع حقيقته في التهديد والوعيد، واعتبار أن النصر(على

الشعب) قادم في الطريق. وليس أدل على هذا ما فعله النظام أخيراً بإنشاء منظمات (شبابية) تهدد علناً المتظاهرين وذويهم، فهذا نكوص طبيعي إلى الأصل الذي بنوا عليه وجودهم وبقاءهم: القتل ثم القتل لأي معارض لهم. إن بشار الأسد يقول للناس: سنقتلكم حتى تسكتوا وتعودوا إلى بيوتكم، ثم سنقتلكم لأنكم خرجتم من قبل من بيوتكم، ثم سنقتلكم كيلا يفكر أبناؤكم لأجيال قادمة بالخروج عن جادة السبيل!

يفعل الأسد وزمرته ذلك لانسجام هذا السلوك تماماً مع نفسيتهم وأخلاقهم وتربيتهم المنزلية التي أخذوها مباشرة من أسرهم ومصادر تكوينهم الثقافي! إن خلاصة هذا التكوين أن الشعب هو العدو الأول، وهو عدو (كامن) لا يؤمن جانبه ولا يستغرب انتفاضته في وقت ما. لذا لابدّ من قمع هذا الشعب إذا رفع صوته، ولابدّ من قتله إذا أصر على رفع الصوت، ولا بد من التمادي في القتل ما تمادى الشعب في رفع الصوت! إنه لا خيار إما آل الأسد وإما الفناء!

الواهمون من بعض المعارضة، والذين للأسف لا يحسنون قراءة التاريخ قريبه وبعيده معاً، والذين اقتنعوا في يوم من الأيام، لقلة خبرتهم أو لضعف مداركهم، أو لضحالة في التفكير الثقافي والسياسي، بأن الأسد الأب، قد يرغب أو يستطيع أن يغير تغييراً ما في الحياة السياسية السورية، ويخطو بها حتى خطوات صغيرة في دروب الحرية، كانوا على خطأ كبير، والذين يعيدون الكرة نفسها اليوم مع الأسد الابن، يراهنون على أوهام وخيالات! إن هذا النظام لم يأت بخير في يوم من الأيام، وهو لن يأتي بخير أبداً. إنه لن يفعل شيئاً لسورية، إلا أن يزيد في خرابها ودمارها وقتل أبنائها.

أما الشعب السوري الذي أظهر كل معاني التضحية والبطولة والفداء والصبر الكبير على الألم والتضحيات، فلا يملك إلا أن يستمر في مواجهته السلمية، متسلحاً بالإيمان والصبر، والتلاحم والتكاتف، ومطوراً أداءه ومرتفعاً بمستوى إنجازاته في المواجهة، إعداداً وتخطيطاً، تقنية وإعلاماً، حرباً نفسية وتعبئة جماهيرية، تعزيزاً لما حصل من تقدم، وتلافياً لما حصل من ثغرات.

لا سبيل إلى الحرية إلا بقتال هذه الماكينة السلطوية القمعية الدموية بأسناننا وثباتنا وتضحياتنا، وعدم التردد لحظة واحدة أو النكوص إلى الخلف خطوة واحدة، محافظين على سلمية الانتفاضة وأخلاقياتها الرفيعة.

كل خطوة من الجماهير أو المعارضة إلى الخلف، تعني تقدماً لآلة القمع خطوات إلى

الأمام، وقتل مزيد من أبناء الشعب السوري. وكل مسعى من أي جهة كانت لإيجاد حل وسط مع النظام الإرهابي، لن يكون إلا دفعة قوية للنظام ليجدد القتل وسفك الدماء.

إن المعارضة بأطيافها، والجماهير السورية في كل أرجاء سورية، ينبغي أن تكون على قلب واحد واستراتيجية واحدة، لابد من تفكيك هذه الزمرة الأمنية الدموية واقتلاعها من سورية مرة واحدة، حتى لا يكون هناك أمل لأحد بأن يحكم سورية بالقمع والإرهاب كائناً من كان. إن الدكتاتورية ينبغي أن تنسى للأبد في سورية، وينبغي ألا تعود بأي صورة من الصور.

يستحق الشعب السوري الكبير والعظيم أن ينتصر على قوى الشر من آل الأسد وزبانيتهم. ويستحق هذا الشعب المؤمن المعطاء أن يعيش حراً كريماً سيد نفسه، يمارس حياته السياسية والاجتماعية والفكرية، وفي كل مناحي الحياة، وفق دستور وقوانين وأنظمة تكفل له التطور والنماء، وتعيد له حصته في الإسهام الحضاري ومشاركة الإنسانية تقدمها وتطورها.

كوفي أنان: عربة قبل الحصان
الجناية المستمرة على الشعب السوري

2012/3/10

التصريحات المؤسفة التي أدلى بها الوسيط الدولي السيد كوفي أنان، في مستهل اقترابه من المنطقة، ومباشرته للأزمة السورية، لا تبشر للأسف إلا بمزيد من القتل والإجرام الحكومي، وإلا بمزيد من الدمار والخراب. وإلا بمزيد من معاناة الشعب السوري وآلامه. هي باختصار، مرارة جديدة يبشر بها السيد أنان الشعب السوري المنكوب، ومحطة جديدة من الأحزان والآهات يعد بها النساء السوريات.

فالبداية المريبة جداً بالحديث عما سماه تسليح المعارضة، تقول إن المشكلة السورية ليست مرور عام على استفحال ماكينة القتل الحكومية، وأدوات النظام الإجرامية التدميرية، وانتشار الدبابات والآليات المدرعة وناقلات الجنود، من البوكمال إلى بانياس ومن درعا إلى جسر الشغور، مغطية مئات المدن الكبيرة والصغيرة والقرى، زارعة فيها الدمار والقتل والخراب!

وهي تقول إن المشكلة عند السيد عنان ليست عشرة آلاف قتيل على يد مجرمي السلطة وشبيحتها، وعشرات آلاف المصابين والجرحى والمعتقلين وأكثر من مئة ألف لاجئ خارج الحدود، ومئات الآلاف داخل سورية يتنقلون من بلد إلى بلد وقرية إلى قرية.

وهي تقول إن المشكلة عند السيد عنان ليست تقارير الأمم المتحدة التي أوفدته إلى سورية، وهي تدين الأسد وعصاباته دون مواربة. فهو مزود دون شك بعشرات الوثائق الدامغة التي أعدتها الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية غير الحكومية الموثوقة، وكلها ترشح الأسد ومساعديه ومئات من أنصاره الدمويين إلى محكمة الجنايات الدولية في لاهاي!

فالمشكلة عند السيد أنان ليست في أن زميلته في الأمم المتحدة نفسها السيدة أرموس، تتحدث عن مشروع إنساني لإغاثة مليون ونصف سوري، شردتهم قوى العسف الحكومية، وتتحدث هي نفسها عن أحياء دمرتها قوى الإجرام الحكومية بالكامل فصدمتها لهول الدمار، وصدمتها لتسأل بمرارة عن مصير سكان هذه الأحياء المنكوبة!

كل هذا الكم الهائل من الإجرام لا يؤرق السيد أنان. إنما يؤرقه آلاف من المقاتلين

بأسلحة خفيفة، لم يتحملوا رؤية أمهاتهم وأخواتهم وأطفالهم وأهليهم تقتلهم عصابات بشار الأسد، فقرروا دونما تخطيط مسبق ودونما إعداد أو تفكير معمق، الاتنفاض والانشقاق عن الجيش السوري المفترض به حماية الشعب، فإذا هو يقتل الشعب. هؤلاء المقاتلون المتفرقون على مساحة مائة وخمسة وثمانين ألف كيلومتر مربع، هم من ينغص على السيد عنان رؤيته للمسألة، وتجعله ينسى عناصر الأزمة الحقيقية وفحوى المسألة وجوهرها.

لا تبشر تصريحات السيد كوفي أنان الشعب السوري بخير أبداً، ويبدو أنها جاءت لأهداف مختلفة جداً عن هدف وقف القتل في سورية. فهي تأتي في سياق بدأ يتصاعد بشكل لافت، يركز على مسائل مريبة مثل المعارضة المسلحة والقاعدة والمنظمات الإرهابية والأسلحة الكيماوية، وقدرات الجيش السوري الهائلة التي ترعب أمريكا والناتو! لكنها لا تتحدث إلا بحياء عن المشكلة الكبرى والمصيبة العظمى، وهي النظام الإرهابي القاتل في دمشق.

هذه البداية المريبة من السيد كوفي أنان، تدفع للتساؤل المشروع: هل جاء السيد أنان ليمرر بالمحادثات والتنقلات والتصريحات، مشروع تدمير مدينة إدلب وأريافها؟ أم تراه جاء ليغطي بتصريحاته غير المسؤولة محطة أخرى من محطات القتل الوحشي والمجازر المرعبة، التي تقوم بها قوات الأسد؟

للأسف الشديد، يبدو أن السياق الدولي ما يزال يشير إلى حقيقة واقعة، لا تغير منها بعض التصريحات هنا وهناك. هذه الحقيقة تقول إن بشار الأسد ما يزال في حضن الرعاية الدولية، وفي حماية التواطؤات الغامضة، وإن هناك عاملاً خفياً في الموضوع كله.

هل ينبغي التفتيش عن عامل إسرائيلي؟ أم ينبغي التفتيش عن دور للوبي صهيوني!

أضأل من تغيير اتجاه الريح، وأعجز عن تغيير الشراع!

2012/3/12

السيد كوفي أنان حكيم أفريقي مجرب دون شك. وإذا كانت الحكمة خانته بعض الشيء في مستهل زيارته لسورية حيث ابتدأها بالحديث عن جماعات مسلحة ينبغي وقفها، بدل الحديث الأهم عن ضرورة وقف القتل المنهجي والتدمير والقصف العشوائيين، الذي تقوم به عصابات الأسد وشبيحته، فإن ساعات من المباحثات مع الأسد قد أعادته دون شك إلى كامل حكمته ووقاره ودبلوماسيته، التي مؤداها أن لا أمل في حل مع بشار الأسد على الإطلاق. وهو ما عبر عنه بوضوح من أن الأمر في سورية معقد جداً وصعب. ولذا فقد كانت نصيحته الأفريقية الذهبية للأسد: إذا لم تستطع تغيير اتجاه الريح، فغير شراع سفينتك. لقد كان أنان يقول بلغة دبلوماسية متمكنة: على الأسد أن يغير سياساته الدموية وإلا فإن الرياح ستقذف به بعيداً. إن التسلح بالقتل والخداع وتمرير الوقت قد انتهى، وإنه، إن لم يخط خطوات فعلية في المعالجة، فليس أمام سورية إلا المزيد من القتل والدمار الذي هو مسؤولية الأسد دون شك. الحقيقة أن السيد أنان قد خرج محبطاً تماماً من أي حل مع الأسد، مهما غلف إحباطه هذا بدبلوماسية الحكمة وحاجة المقام والموقع والزمان!

لكن رياح التغيير في سورية عاصفة جارفة، وبشار الأسد أضأل بكثير من الوقوف بوجهها، دع عنك تغييرها. وهو أقل شأناً بكثير أيضاً من أن يغير شراع سفينته. لقد أحرق الأسد القاتل كل سفنه مع الشعب السوري، لقد اختار منذ البداية مواجهة الشعب السوري بالقتل، والقتل فقط، لأن هذا النهج هو الأصل في طبعه وتربيته وأخلاقيته وهو ما تربى عليه للأسف الشديد، على يد الدكتاتور الكبير والطاغية الراحل حافظ الأسد.

هل نحن بحاجة لتذكركم كان الطاغية الصغير متبجحاً وعقيماً في فهمه وإدراكه للمتغيرات يوم قال للصحيفة الأمريكية المشهورة وول ستريت جورنال قبيل بدء الأحداث إنه لا يرى تغييراً قادماً في سورية لأنه كقائد متناغم تماماً مع الشعب السوري، ولأنه لا فائدة من إصلاح يأتي تحت الضغوطات، لأن ذلك ليس من السياسة والقيادة بشيء!

هل نحن بحاجة لنتذكر كيف عالج مسألة اعتداء رجال الأمن على أطفال درعا منذ بداية الأحداث، حيث اقتلعت أظافرهم ومزقت أجسادهم وشوهت وجوههم، فإذا هو يظهر على الناس بكل خيلاء وعنهجية وعدم إدراك لخطورة ما يفعل، ويبدأ خطاباً من التهريج والضحك والكلام المكرور الفارغ من أي مقاربة حقيقية للأزمة وتداعياتها!

هل نحن بحاجة لإعادة مضمون خطبه التي ألقاها خلال عام من الأحداث العصيبة، والتي لا تخرج عن الادعاءات الفارغة والتعالي والغرور، والتي أدهشت بعدم إحساسها بالمسؤولية حتى بعض مروجي النظام ومحابيه!

أيام قليلة فقط بقيت لتمر سنة كاملة على انتفاضة الشعب السوري العظيمة، وثورته من أجل حريته وكرامته، وهاهو الأسد لا يغير ولا يبدل من سياسة القتل وسفك الدماء والخراب، إنه لا يستطيع الوقوف في وجه هذا الشعب العظيم لأنه أضأل من هذه الرياح القوية النقية، وهو لا يستطيع تغيير منهجه لأنه أعجز في نفسه وفي أخلاقيته وفي إمكاناته أن يفعل ذلك. هذا رجل ساقته الأقدار ليكون رئيساً لبلد عظيم، ولكن ما إن جاء الوقت لامتحان القيادة الحقيقية، حتى أبان عن عجز أسطوري في الفعل الجميل، وعن حقد قاتل على الشعب السوري يملأ قلبه، وعن منهجية إجرامية تعلم خطواتها الأولى في بيت عماده الحقد والقتل والإجرام.

قيادات المعارضة السورية: أخذ زمام المبادرة واجتراح الحلول

2012/5/25

تكاد معظم التحليلات السياسية من مختلف المشارب، معارضة ومحايدة، سياسية حكومية – غير سورية – أو مراكز أبحاث، تتفق على أمرين اثنين فيما يخص الثورة السورية في واقعها الحالي وفي توقعات المستقبل: الأول أن النظام القمعي القابع في دمشق والمتسلح بالعنف والقتل وتدمير سورية، والمستمد العون مباشرة من روسيا وإيران وحزب الله وربما العراق، بالإضافة إلى العون غير المباشر من جهات كثيرة، تتواطأ للأسف ضد مصالح الشعب السوري. هذا النظام قد أخفق تماماً في كسر إرادة الشعب السوري، وهو سيستمر في هذا الإخفاق مهما قتل ودمر، لأن إرادة الشعب السوري قد أثبتت صلابة استثنائية، ولأن الشعب السوري يدرك يوماً بعد يوم أن هذا النظام المجرم ليس خطراً الآن فقط، بل هو خطر إلى أجيال وأجيال إن لم يتم استئصاله وتفتيت بنياته الأمنية والاقتصادية والإدارية، وحتى شبكاته السرطانية الممتدة في علاقات عربية ودولية مريبة، لن يكشف عنها فيما يبدو إلا سحق هذا النظام واقتلاع جذوره.

وأما الأمر الثاني الذي تبدو التحليلات متفقة عموماً بشأنه، فهو أن إرادة الشعب السوري العظيم وتضحياته الأسطورية، تصطدم دون شك، بعوائق قوية و(ممانعات) سلطوية وعربية ودولية، لا تريد الخير للشعب السوري ولا تريد له الحرية والانعتاق. وهي تضع في وجه إرادة الشعب وقياداته المعارضة العوائق تلو العوائق، ما يجعل الانتصار النهائي على النظام عملية فائقة الصعوبة ومكلفة جداً، وربما كان هناك أجندات مبيتة، تريد تدمير سورية كبلد وكيان وإمكانيات كبيرة مميزة، قبل الوصول إلى تفاهمات ما، تنهي الأزمة أو تجعلها (طبخة) على نار هادئة تمتد سنين طويلة!

من جانب الشعب السوري وقياداته المعارضة، فإن هذا التحليل واقعي إلى حد كبير. وهو أمر يدركه الجميع، سواء كان على اطلاع على بواطن الأمور أم مجرد متابع عادي لتطورات الأزمة السورية. والشعب السوري يدرك خاصة، أن هذا النظام منبت عن الصلة بالوطن، ولا يتشرف بالانتماء الحقيقي إليه، ولذا فهو مستعد لبيع سورية بأبخس الأثمان أو إحراقها وتدميرها، من أجل الحفاظ على (مشروعه

المستحيل) الذي وضع أسسه الأسد الأب منذ الخمسينيات. ويعني هذا أن الشعب السوري قد عقد العزم على المضي في معركة الحرية مهما بلغت التكاليف. غير أن الشعب السوري وقياداته السياسية والعسكرية على وجه الخصوص، مع الإصرار على المعركة حتى النهاية، مطالبة أيضاً بأن تخوض معارك رابحة أولاً، وبأقل التكاليف ثانياً، وبمراعاة الحفاظ على كيان سورية ومقدراتها ومستقبلها، وألا نكون نهبا للمؤامرات والتفاهمات الدولية ثالثاً وليس آخرا!

وهذا التحدي الكبير، يحتاج إلى عمل فكري شاق ومراجعات سياسية لا تتوقف، للبحث عن (مخرج) يضئ الطريق جيداً ويرسم ملامح مستقبل للانتصار. غير أننا نشارك في التفكير والبحث، كما تفعل عديد الجهات من أجل هذا الأمل.

في اللحظة الراهنة، وضمن الإطارين السابقين للأزمة، هناك عناصر متحركة طارئة، قد تغير قليلاً من مفردات الواقع السياسي واتجاهاته، ولكن لا ينتظر منها إحداث اختراق كبير في الصورة الكلية، تصاحبها تطورات أكثر عمقا وفاعلية. أول هذه العناصر هو خطة أنان المتاحة الوحيدة على الأرض كحل دولي. وهي التي قبلت على علاتها من قبل المعارضة، لأنها قد تفتح، إن طبقتها الأمم المتحدة بصرامة، باباً للحل مشرفاً. وهناك أيضاً الاتجاه الجديد الذي لجأ إليه النظام وهو تصدير الأزمات إلى دول الجوار، ولا سيما لبنان، فهو أحد مخارج النظام الجاهزة دوماً، لتخفيف الضغوط الداخلية أو الخارجية عليه إن وجدت. بالإضافة إلى إرباك الساحة السورية بموضوع التفجيرات الإرهابية، بقصد إيجاد بؤر توتر داخلي تشتت الانتباه، وتصرف أنظار المعارضة خاصة عن مهامها الأساسية، للبحث في حقيقة التفجيرات ومن وراءها. بالإضافة إلى إقحام موضوعات مقلقة نفسياً فقط مثل وجود تنظيم القاعدة في سورية ولبنان، واحتمالات عدم سيطرة المعارضة السورية المسلحة على الأرض. كل ذلك يخدم النظام القمعي ويزيد من متاعب المعارضة ويشتت مواردها، وقد يجعل الأمور تمضي بعيداً في هذا الاتجاه، بتوظيف خطة أنان نفسها وجعلها تكأة للنظام لإطالة عمر الأزمة أو ربما تكون في أبعادها الخفية، فخاً للمعارضة من أجل إرباكها وخلق توترات داخلها.

في هذه اللحظات الصعبة جداً، حيث المجلس الوطني المفترض به الإسهام في قيادة المعركة سياسياً ودولياً في الأقل، نراه يتخبط في متاهاته بين إعادة البناء

التنظيمي، وتحديد الاتجاهات العسكرية والسياسية، وتمتين الصلات بالداخل السوري القابض على الجمر. في هذه اللحظات نرى أن على المعارضة تجاوز الواقع الصعب الذي تعيشه، والقيام بتحركات قوية وفورية تأخذ زمام المبادرة من النظام أولاً، ومن القوى سالبة التأثير ثانياً، وتعيد المعركة إلى بداياتها الفعلية الحقيقية، وهي معركة الشعب السوري كله ضد النظام الجاثم عى صدورنا، وحتى تتعزز آمال هذا الشعب في الحرية والانعتاق، ويعود له دون غيره الدور الحاسم في صناعة حاضره ومستقبله.

إن على قيادات المعارضة أولاً أن تظهر قدرتها الفعلية على قيادة الشعب السوري في مظاهرات سلمية جبارة، تؤكد على أن الخيار السلمي هو الاتجاه الأصلي والآكد في آليات عمل الشعب السوري ومعارضاته. وتعيد تكثيف العمل الشعبي المباشر المضاد للنظام، لتأكيد أن الشعب السوري ما زال في عنفوانه وتألقه وتصميمه، ولتأكيد أنه هو فقط من يحدد مكان المعركة وزمانها وأسلوبها أيضاً، وليس أي جهة أخرى.

في اللحظات المصيرية، تتبدى القيادة الحقيقية! وهنا تأتي الخطوة الثانية البارزة: إن إعلانا مباشرا من الدكتور برهان غليون الرئيس الحالي للمجلس أو من سيخلفه لا فرق، ضمن صف من ثلاثمئة او خمسمئة معارض معروف، على صعيد واحد، وعلى إرادة وتصميم واضحين، في أنه وهذه القيادات قد اتجه اتجاها لا لبس فيه في التعبئة العامة للشعب السوري رجالا ونساء، شيبا وشبابا، داخل الوطن وخارجه، من أجل تجديد العزيمة، وتطوير أساليب المواجهة الجماهيرية، وحشد قوى الشعب السوري وموارده على قلتها، في سبيل الانتصار على النظام الكريه القابع في دمشق! إن هذا الإعلان القوي، سيعيد إلى القيادات السياسية المعارضة، أصالتها وأريحيتها، ويضعها على الملأ أمام مسؤولياتها.

وفي خطوة ثالثة، ومن أجل إعلان أكثر صرامة ووضوحا، فإن على قيادات المعارضة ألا تتردد في تقرير أمور جوهرية، ستوحد الأفكار والقوى والتنظيمات وهي ما استقر في أذهان معظم المواطنين السوريين اليوم:

أولاً: لا بد من إسقاط النظام برمته، ولا تفاوض مع النظام إلا من أجل فترة انتقالية محدودة، تسلم فيها القيادة المؤقتة إلى قوى سياسية سورية، تسير بالبلاد إلى أفق الحريات السياسية والديموقراطية الحقيقية.

ثانياً: إن العمل العسكري، سواء قام به الجيش السوري الحر أو أي مجموعة مقاتلة، ينبغي أن يكون من أجل حماية الثورة الشعبية السلمية فقط، وهو أمر لم يعد أحد من فصائل المعارضة يجادل فيه أو يرفضه مهما كان سلمي الاتجاه! لقد تأكد لكل مواطن أن حماية الشعب الأعزل في نضاله اليومي، واجب قبل أن يكون حقا. ولذا فمن حق الشعب السوري أن يدافع عن نفسه بكل الوسائل المتاحة، وبكل الأسلحة الضرورية، ما دام هذا النظام المجرم قد أعلن حربه الدموية على الشعب ويريد أن يمضي بها حتى النهاية. وما دام حلفاؤه يمدونه علنا بالأسلحة التي تمكن له من قتلنا وإبادتنا! لكن ينبغي التأكيد تلو التأكيد على أن قوى الشعب السوري المسلحة بأنواعها وفصائلها، لن تبادر إلى الحرب على الجيش السوري، مهما كانت الظروف، مع الإحساس بالمرارة الكبيرة من موقف هذا الجيش الذي لم يقم بواجبه كاملا في الانتفاض على قياداته الإجرامية والانتصار للشعب السوري.

ثالثاً: تطوير آليات العمل وتقنياته، وحشد الخبرات، لأن النوايا الحسنة والوطنية والاستعداد للفداء، لا يغني عن ضرورة الارتقاء بأداء المعارضة وتحسين كفاءاتها. إن تجربة المعارضة السورية منذ الثمانينات تظهر بجلاء، أن عدم الحشد الصحيح للقدرات والكفاءات، وعدم الأخذ بالتقنيات المتقدمة في مجال صناعة القرار وتقدير الموقف، وعدم التمكن الصحيح من معرفة نوايا النظام وقدراته، كانت أسبابا مهمة من أسباب عدم الفوز والانتصار.

رابعاً: أن يكون المجلس الوطني السوري، المظلة الحقيقية الفاعلة في المعارضة، وأن يتسع هذا المجلس لفصائل المعارضة ما أمكن ذلك. إن تجربة المجلس حتى هذه اللحظة تثبت أنه لم يقم بواجبه على الوجه الأكمل، كما يقر أعضاء المجلس وقياداته. ولكن الأمر يقتضي أكثر من الاعترافات والإقرار بالإخفاق. إن على المجلس أن يتخلص من مجموعات من الجهلة والأذناب والمتسلقين وعديمي الخبرة والمخفقين الذين بقوا أسماء وهمية لا وزن لها ولا تحرك ولا قيمة. وهم، بعد هذا الزمن الطويل أضحوا معروفين ومكشوفين.

يوم للحرية في سورية ومصر

2012/6/25

لا نعتقد أن كثيراً من الذين ابتهجوا لفوز الدكتور محمد مرسي، قد ابتهجوا لفوزه شخصياً، أو ابتهجوا لفوز جماعته. إنما كان جلياً وواضحاً أن كل محبي الحرية في العالم قد رأوا في هذا الفوز، نصراً لهذا المعنى الإنساني العظيم: حرية الإنسان، وتتويجاً لنضال ملايين المصريين في سبيل استعادة كرامتهم، والنهوض ببلدهم مصر، ليبدؤوا رحلة (يتساوون فيها مع البشر) الذين عرفوا من قبلهم معنى الحرية والكرامة الإنسانية. لا يقلل هذا بالطبع من جدارة محمد مرسي بالفوز وحقه وحق جماعة الإخوان المسلمين في مصر بالفرح به، إنما في حالتنا نحن كسوريين، وحالمين بالحرية والكرامة، فهذا الفوز انتصار لنا، وباعث على مزيد من العمل لنيل حريتنا وإعادة (الإنسانية) إلى أرواحنا بعد أن أهدرها حفنة من أعداء الإنسانية والحياة والحق والخير وكل القيم الجميلة في عالم الإنسان.

هنيئا لشعب مصر نيله قسطاً آخر من جرعات الحرية، وهنيئاً للدكتور محمد مرسي بفوزه، ومباركة لأرواح شهداء معروفين ومجهولين دفعوا حياتهم للوصول إلى مثل هذه الأيام الجميلة.

لا نشك أن لحظة الحرية في سورية ستتأخر كثيراً، هي قادمة بإذن الله، ندرك عظم المسؤولية، وضراوة العدو وهمجيته وكرهه للشعب السوري وحقده عليه. ندرك أننا بحاجة لجهود جبارة وتضحيات هائلة لتستمر سورية في نيل حريتها التي بدأت مسيرتها منذ تلك الأيام الجميلة الرائعة التي بدأت مع آذار 2011 والتي بدأ فيها شباب وفتيات يحبهم شعب سورية كله، كسر جدار الخوف، وتحطيم أصنام العار الأسدين الكبير والصغير وتمزيق عرشيهما الدمويين.

موعدنا بإذن الله مع نصر للحرية عظيم في ساحات الأمويين بدمشق والعاصي بحماة والشهداء بعاصمة الثورة وقلبها حمص، وكل ساحات سورية وميادينها.

ستأتي بإذن الله أيام جميلة للسوريين وأنصار الحرية في العالم، سيفرح السوريون ويهللون ويفرشون الساحات بالورود والياسمين والزنبق، سترتفع في سورية دون شك ملايين الأعلام والرايات، تقول إن الشعب السوري العظيم قد نال حريته وكرامته، وإنه سيعيش أياما جميلة ومستقبل أجمل وغدا آنق وأروع. (. قل عسى أن يكون قريباً)

بين قانوني 49 عام 1980 وقانون 19 عام 2012:
صلة الكراهية وتشريع القتل

2012/7/04

فيما تتسارع خطوات العالم، صادقة أو متوهمة أو مداورة، تبحث عن مخرج لسورية من نزف قاتل ومعاناة شعب كامل تحت وطأة الإرهاب والقتل والدمار، لا يجد جزارو دمشق أمامهم غير طريق القتل، وتشريع القتل بقوانين تجعل المواطنين السوريين جميعا: إرهابيين ومشروع إرهابيين وحضنة إرهابيين وإعلاميين إرهابيين ومواقع الكترونية إرهابية وممولين إرهابيين. ليس من أحد منهم إلا وناله حظ من صفة الإرهاب. ومن يدقق جيداً في تعريف إرهابيي دمشق، لـ (الإرهابي) حسب قوانينهم الثلاثة الجديدة التي صدرت يوم أمس، يجد أنها ساوت بين السوريين جميعا دون استثناء، وضمتهم تحت خيمة واحدة هي الإرهاب، وجعلتهم جميعا تحت سقف العقوبات المشددة: سجن بعشرات السنين وأشغال شاقة مؤبدة وغير مؤبدة. وليس مغالاة أبداً لمن يدقق في هذه القوانين أن يرى فيها أن كل مواطن سوري اليوم لا بد أن يطاله قسم من هذه العقوبات!

هل يفوت الأسد أن حبل المشنقة الشعبية، أو الملاحقة الدولية بتهمة جرائم الحرب، أو النفي في أقل تقدير، هو ما يبحثه العالم اليوم، أو ما صمم عليه الشعب السوري اليوم ومن أول يوم بدأ فيه الشعب السوري كفاحه لإسقاط النظام؟ هو يعرف هذا، لكن اليدين الملوثتين بدم أطفال سورية ونسائها ورجالها، لا تعرف طريقا غير الذبح والسلخ والأشغال الشاقة والقصف والتدمير. لا تملك هاتان اليدان رأسا فيه روح أو أخلاق أو حس إنساني أو حتى إحساس بالمصلحة الشخصية ومراقبة حركة التاريخ وفهم المجتمع. لقد انتهى بهم الأمر إلى بدائية بغيضة لا تملك إلا القتل، وتشريع القتل.

على أن الأسد الابن، إذ لا يرضى إلا أن يسير على خطى الأسد الأب، الذي أصدر من قبل القانون 49 الذي يطال مخالفي الرأي بالإعدام، قد فاته أن المشروع الذي أسس له أبوه بدم السوريين وعذاباتهم وشقائهم على مدى عقود، يقوم هو أي الابن بهدمه لبنة لبنة وجدارا جدارا وأساسا أساسا. إن سورية إذ احتملت في الماضي الأسد

الأب وقوانينه الإجرامية على كره، تقاتل الأسد الابن اليوم بكل عزيمة وإصرار، والشباب الذين يضربون في جوار القصر الجمهوري، سيضربون في القصر نفسه عما قريب. يريد الأسد بقوانينه النجاة من المصير البائس بالهروب إلى الأمام، لكن الصورة التي رآها العالم في الدول التي سبقت سورية إلى الحرية، سيراها قريبا في سورية ذاتها.

مجزرة التريمسة: أن يسقط النظام أو أن يسقط الشعب

2012/7/14

ليس من رد على مجزرة التريمسة وعلى غيرها مما سبق ومما قد يأتي -لا سمح الله- إلا العمل البناء والتعبئة العامة وحشد قوى الشعب السوري عامة في معركتنا الكبيرة مع الطغاة في دمشق. إننا جميعا أمام مصير واحد: إما الخضوع لآل الأسد من جديد، وإما الاستمرار حتى النصر مع بذل الثمن الكبير اللازم من دم ومال وتضحيات. إن المعركة كما دأب شيخ الحقوقيين السوريين السيد هيثم المالح أن يقول – وكلنا نقول – إما أن يسقط النظام أو أن يسقط الشعب!

على بساطة هذا القول فإن الالتزام به يحتاج لتبنيه أولاً بصورة لا لبس فيها، ومن ثم القيام بمتطلبات خاصة للوصول إليه، ليس أقلها أهمية عوامل مثل التفاني والذكاء وحسن الأداء. إن الصراخ والعويل والتهديدات الجوفاء، أو التعويل على العمل الدولي، لا تنفع أمام آلة قتل فتاكة أعلنت الحرب على الشعب السوري منذ اللحظة الأولى، وجدد الأسد الصغير هذا الإعلان مرات عدة، ليس آخرها طلبه من مجلس الوزراء المعين أخيرا حشد الجهود للانتصار في المعركة على أساس أن العدو ليس على الحدود بل هو الشعب السوري في الداخل. إن هذا التصريح الصهيوني جداً والذي لم يقله الطغاة السابقون الذين سقطوا، بهذه الصفاقة، يؤكد أننا نحارب آلة صهيونية إسرائيلية، وليس ذلك الدكتاتور الصغير بشار الأسد.

ربما كان قاسياً جداً أن نقول إن على الإخوة الجنرالات أن يكفوا عن التصريحات السياسية ومغازلة الفضائيات، وأن يعملوا بصمت لحماية الشعب السوري وتنظيم قواهم العسكرية والتنسيق فيما بينهم، لمنع حدوث هذه المجازر أو التخفيف من ضراوتها قدر المستطاع! إن عملهم كعسكريين هو أمل الشعب السوري فيهم، وهو مجال عملهم الذي عليهم أن يتقنوه ابتداءً. إنهم إن يتركوا الإعلام والسياسة لغيرهم، لا ينتقصون من قدرهم أو مكانتهم، بل بالعكس: إن هذا عنوان كرامتهم وسبقهم وحسن مآلهم. ما الذي يمنعهم من القضاء على عتاة مجرمي النظام إذا كانوا يستطيعون، بدل توجيه الإنذارات وإعطاء المهل كما يفعل مجلس الأمن! إن غلبة الاتجاه العسكري في ثورة الشعب السوري يرتب على الإخوة العسكريين مهمات

جسيمة، تقتضي منهم العمل الدؤوب في مجالهم الحيوي بالذات، ولن يقصر الشعب السوري في دعمهم وبذل الغالي والنفيس لهم للانتصار في معركتهم.

والمجلس الوطني قد أحسن الصنع فعلاً حين أعلن دون تردد أنه مع خيار الشعب السوري في دعم المقاومة المسلحة والجيش السوري الحر، إضافة إلى العمل الجماهيري السلمي العام. إن عدم التردد في هذا الشأن أضحى مسلمة ضرورية، ولم يعد هناك مكان للتراجع. وعندئذ فإن إعلان التعبئة العامة في صفوف الجاليات السورية في الخارج بشكل خاص أضحى مسألة استراتيجية من مهام المجلس الوطني الأساسية اليوم، بعد أن أصبحت التعبئة في الداخل حالة شبه قائمة. إن الجاليات السورية في الخارج تملك إمكانات كبيرة جداً في كل المجالات، وقد آن الأوان ليخصص المجلس الوطني هيئة للتعبئة العامة وحشد الجاليات، مع مراعاة ظروف هذه الجاليات في أقطارها المتعددة وعدم الإخلال بالأنظمة والسياسات الداخلية في هذه الأقطار. ومن اليسير القول حسب تجارب المعارضة السورية السابقة، أن الأولوية يجب أن تعطى للكفاءات الاستثنائية في الاختصاصات الضرورية، وأن لا يخاف السادة في المجلس الوطني من المنافسة، أو أن يأخذ بعض القادمين إلى المجلس أو المعارضة مواقعهم التي يبدو أن المحافظة عليها أضحت شغلهم الشاغل وكأنهم ولدوا أعضاء في المكتب التنفيذي، وسيموتون فيه!

والمجلس الوطني قد أحسن صنعا أيضاً ويحسن الصنع في طلب الدعم والتأييد من الدول العربية والإسلامية وكل الإنسانية التي اتفقت على أن الحق في الحرية حق من حقوق الإنسان الأساسية وحق من حقوق الشعوب كلها. ليس عيباً أبداً أن نطلب العون من الأشقاء كما يلمح بعض الإخوة في فصائل معارضة وكأننا بهذا الطلب من العون نصبح وكلاء لهذه الجهة أو تلك! بل عملاء كما يقول بعضهم للأسف الشديد! إن الشعب السوري يواجه آلة قتل فتاكة تدعمها علناً بكل السلاح والمال والخبرات والتغطية السياسية، روسيا والصين وإيران وحزب الله وجهات أخرى كثيرة، إضافة إلى دعم خفي من جهات قد نعلمها أو لا نعلمها. وإن من حق الشعب السوري المكلوم والمتسلح بالإيمان والإصرار وبعض وسائل الدفاع عن النفس البسيطة، أن يطلب الدعم والتأييد بكل أنواعه. إن الشعب السوري حين يطلب ذلك من المملكة العربية السعودية أو قطر أو تركيا أو غيرها فليس إلا من أجل حريته وكرامته والدفاع عن

أبنائه وبناته وأعراضه وكرامته. بل بالعكس إن على الحكومات العربية والإسلامية وكل العالم أن يهب إلى نجدة الشعب السوري. إن الشعب السوري في محنة هائلة وعلى الإنسانية كلها أن تمد يد العون له فكيف بالأشقاء والأصدقاء.

ولا بأس أن نذكر هنا أن الدول العربية رصدت من قبل أموالاً طائلة لسوريا تحت شعار مواجهة العدو الإسرائيلي في مراحل كثيرة مضت. إن المال السعودي والعربي عموماً كان وراء حرب تشرين 1973، وإن قمة بغداد 1978 رصدت ملياراً وثمانمئة مليون دولار سنوياً لسورية لدعمها في مواجهة العدو الإسرائيلي، وإن هناك الكثير الكثير الذي قدم لحافظ الأسد سابقاً ولابنه لاحقاً على أساس بناء الجيش السوري وحسن إعداده، ثم إذا هذا الجيش يقتل شعبه ومواطنيه. إن الشعب السوري يجاهد في سبيل معنى عظيم نبيل، وإن على الإنسانية كلها دعمه وتأييده.

ولا ينبغي أيضاً أن نمل أبداً من الدعوة إلى تكثيف العمل في مدينة دمشق العاصمة، وأن تسخر لهذه المدينة كل الإمكانات! إن الدكتاتور الصغير وأذنابه يعرفون أن مقتلهم في دمشق، وأن حتفهم النهائي ومقبرتهم ستكون دمشق! وقد لا يكون غريباً أن أحد أهدافهم من افتعال معارك هنا وهناك، إبعاد قوى الجيش الحر وفصائل المقاومة عن دمشق. إن القصر الجمهوري ينبغي أن يكون هدفاً عسكرياً أولاً الآن. ولقد أضحى الوصول إليه أكثر سهولة من قبل. إن الدكتاتور الصغير وزمرته الضيقة فاقدون لأعصابهم وتركيزهم وسيطرتهم، وهم يهربون إلى الأمام بعمليات القتل والإجرام والتدمير، فهي خيارهم الوحيد ويعلمون أنهم في الدرك الأسفل الآن.

كلنا يعلم أن الشعب السوري انتصر منذ اللحظة الأولى التي حطم فيها جدار الخوف، وحطم فيها أصنام الطاغية الكبير. إن العملية الآن تحتاج للصبر العظيم الذي يكلل عمل الأشهر التي مضت والتضحيات العظيمة التي بذلت، بالنصر الكامل الذي يعيد للشعب السوري حريته وكرامته. ليس في سورية عائلة للأسد بعد اليوم. ليس هناك أسد للأبد أو سورية الأسد. هناك سورية الشعب السوري فقط. وهو أمر جلل ترخص من أجله التضحيات.

يدمى القلب لشهداء التريمسة كما لشهداء سورية جميعاً، والعزاء في هؤلاء أنهم في سبيل الله مضوا، وأنهم بنوا باستشهادهم لبنة جديدة في بناء سورية الجديدة الحرة الكريمة.

المعارك القادمة: آمالنا ومخاوفنا كذلك!

2012/7/24

أخيراً، لم يعد للسياسة في سورية مكان أبداً! هل كان لها مكان من قبل؟ بالتأكيد لا. إلا ما كان في حلمين اثنين: أن يقوم متنفذون كبار من النخبة القادرة في الحكم وهو معروفون وواضحون، بأخذ زمام المبادرة والقيام بعمل مناسب يزيح بشار الأسد عن السلطة ويفسح المجال لحكومة انتقالية تقود سورية إلى بر الأمان وإلى دولة ديموقراطية حرة تتسع لجميع أبنائها. أما الحلم الثاني فكان تفاهماً روسياً – أمريكياً – أوروبياً لصالح الشعب السوري، ينزع عن الأسد كل شرعية ويجبره على التنحي والمغادرة. وكما نرى جميعاً، فقد انتهى الأمر إلى ساحة الحرب والحرب فقط، ولن تتدخل السياسة فيما يبدو إلا بعد انتهاء المعركة إلى نتيجة مأساوية، ترهق سورية كياناً ودولة وشعباً، وتجعل الجميع نظاماً ومعارضة أمام توازن الهشاشة، والتسليم بالأمر الواقع الذي يؤدي إلى توافقات داخلية اضطرارية، تبعد الأسد شخصياً عن الواجهة، لكنها لا تقدم لشعب سورية كل ما يتطلع إليه من حرية وكرامة.

ومع ذلك، ومع هذه الصورة السوداوية، وأما بعد أن أضحى الأمر سلاحاً فقط، فإن آمالنا في الانتصار كبيرة، وفي جعل الانتصار كبيراً أيضاً. وفي تجاوز المحن والمؤامرات.

آمالنا كبيرة لأن الشعب السوري قد عقد العزم على الاستمرار في المعركة، ورفد الجيش الحر بكل ما لديه من موارد وإمكانات. ولن يثني الشعب عن هذا التصميم قوة النظام مهما كبرت وتمادت في القتل والتدمير. أليس ستة عشر شهراً من النضال والألم والمعاناة كافية لإقناع النظام بأن هذا الشعب العظيم لن ينحني ولن يتراجع مهما كان الثمن؟ هل بقي للنظام إلا قاذفات القنابل الحربية لم يستخدمها ضد الشعب؟ إن كل نسمة روح في سورية ستقاوم الأسد حتى الانتصار!

وآمالنا كبيرة أيضاً لأن الجيش الحر قد كبر عدداً وعدة، وهو ما يزال يكبر وينمو، ويزداد عدد ضباطه الكبار وجنوده، ما يمده بخبرات عسكرية وإمكانات جديدة، تزيد من قوته وصلابته وتعلي من معنوياته، وتزيد من تمكينه على الأرض وقدرته على الإحكام والسيطرة والتنسيق. بالإضافة إلى تمكنه من الحصول على أسلحة من

القوات المنشقة ومما يسيطر عليه من المعارك، تغير فعلياً من موازين القوى على الأرض، وتتيح للجيش السوري الحر فرصاً أكبر للانتصار.

وكبيرة أيضاً لأن الشعب السوري يدرك يوماً بعد يوم أن كل تأخر في تصعيد المواجهة أو إمدادها أو احتضانها يعني مزيداً من الخسائر وتأخر الانتصار. هذه معركة مصير، ولابدّ من الانتصار فيها بإذن الله مهما علت التضحيات. إن الأسد قد أعلن الحرب على الشعب السوري منذ الأيام الأولى للأزمة، وقد كان فارقاً حقاً أن الشعب السوري لوعيه الكبير، قابل إعلان الحرب ذاك وما تلاه من إعلانات حرب متتالية، باستمرار التظاهرات السلمية والصبر على أذى النظام وعصاباته وشبيحته. وحتى المجلس الوطني، ما بادر إلى إعلان تبنيه للجيش الحر إلا متأخراً جداً. وهذا للأسف كان سبباً في استمرار خيار النظام الإجرامي الدموي، بدل أن يقتنع بضرورة الحل السياسي البسيط المتمثل في رحيله. وهو للأسف أيضاً أدى إلى ضعف المواجهة العسكرية، وفقدان زمام المبادرة، وعدم الاستعداد الكافي لمعركة شاملة وخطيرة، أمام قوى ضاربة معروفة ومقدرة. واليوم تدرك قوى المعارضة جميعاً أنه لا مناص من خوض المعركة عسكرياً أولاً، بكل الإمكانيات المتاحة.

وكبيرة أيضاً، لأن الأسد وزمرته أصيبوا بضربات قوية، ليس آخرها مقتل أربعة على الأقل من جلاوزة النظام وسفاحيه. فالأسد وعصابته اليوم في أسوا حالاتهم النفسية وأردأ ما يكونون عليه من معنويات. ولا شك أن الأحاديث العلنية في موسكو وغيرها من عواصم العالم عن المفاوضات المتعلقة بمصيره الشخصي، تصيبه بالإحباط واليأس والعجز، وتجعل آله المقربين في حالة خوف وهلع. ما يدفعهم إلى اقتراف المجازر والأخطاء التكتيكية والاستراتيجية، ويصب ذلك في النهاية في مصلحة الشعب السوري ومعركته الكبيرة.

آمالنا إذاً كبيرة في الانتصار، لما سبق من أسباب ولأسباب أخرى كثيرة. غير أن هذا لا يمنع من أن لدينا مخاوفنا الكبيرة أيضاً. وهي مخاوف نراها مشروعة وينبغي النقاش بشأنها والتعامل معها بحكمة.

أول هذه المخاوف أننا لا نرى تنسيقاً واضحاً في أرض المعركة في الجانب العسكري المباشر. لا نرى وحدة في القيادة ولا نرى وحدة في القرار ولا نرى تنسيقاً حتى في العمليات والأهداف. بالتأكيد إن الذين خططوا لمعركة دمشق وقادوها، غير الذين خططوا

لتحرير بعض المعابر الحدودية! وإن الذين يريدون تحرير حلب هم غير الذين يريدون تدمير القوة الضاربة للسلطة من فرقة رابعة وسواها، إن على السادة العسكريين أن يدركوا خطورة عدم التنسيق والوحدة، والأثمان الباهظة التي يدفعها الشعب السوري، لمثل هذه المشكلات، إن خلافات القادة العسكريين في الحالة السورية اليوم، أخطر بكثير من الاختلافات السياسية بين المجلس الوطني وباقي فئات المعارضة. ليس مبالغة أن عدم توحد العسكريين قد يصيب الشعب السوري كله بمقتل!

ليس مقبولاً أبداً أن نحارب نظاماً دموياً مدججاً بالأسلحة، تقوده عصابة واحدة الرأس والهدف، دموية النزعة، ومدعومة بخبراء متنوعي الاختصاصات، من روسيا وإيران وحزب الله وغيرها. ليس معقولاً أن نواجه هذا كله بمجموعات قتالية متشرذمة مقطعة الأوصال، لا تربطها اتصالات كافية، فضلاً عن قيادة واحدة! ولا تنسيق بين وحداتها الموزعة على أرجاء سورية كافة، فضلاً عن استرتيجية عسكرية شاملة تعرف بالضبط إلى أين المسير والمصير!

وثاني هذه المخاوف أننا نواجه قوى حقيقية مجرمة متجردة من الإنسانية، ولا مكان عندها لوطن أو مواطن أو إنسان! إنها ستقاتل دون روحها لأنها تعرف أنها إلى الهاوية تسير. وهذه القوة ينبغي التعامل معها بجدية تامة وليس بالأماني والأحلام. إن الأسد يملك حتى الآن ما يزيد عن مئتي ألف عسكري في دمشق وحولها، مزودين بأحدث الأسلحة، ويخضعون لسيطرة كاملة، وبعضهم يعتبر هذه المعركة معركته لأنه قسم فعلي من السلطة. بل هو السلطة نفسها. هؤلاء ليسوا وهماً نزدريه أو نقلل من شأنه. إن الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري والوحدات الخاصة وفرقاً وألوية وكتائب أخرى، ما تزال توالي الأسد لأسباب متعددة، وهي تملك أفضل ما لدى الجيش السوري من إمكانات. إننا لا نرى للأسف أنه يتم التعامل بالجدية الكاملة مع هذه الحقائق. نرى أن المعنويات العالية، تفعل أحياناً فعلاً عكسياً، فتحجب عن الأنظار حجم المشكلات التي نواجه وسوف نواجه.

يكفي أن نتذكر مقاومة القذافي حتى حتفه، مع إسهام الناتو الكبير في المعركة، لنقدر العدو الماثل أمامنا حق قدره، مع أننا لا نملك ناتو يؤيدنا ولا أوروبا أو أمريكا تدعمنا، بل على العكس، نرى كثيراً من القوى تتآمر علينا جهاراً نهاراً، وخفية وخفاء وأموراً تدبر ضدنا بليل!

وثالث ما نراه مخاوف حقيقية، ألا تكتفي فصائل المقاومة والجيش الحر والفصائل السياسية المتنوعة، بالعمل من أجل معركة إسقاط النظام فقط في هذه اللحظة، بل أن تدمج مع هذا الهدف النبيل أهدافها الخاصة سياسياً أو فكرياً أو مذهبياً أو لأي غرض آخر، وأن تقرن بين العملين بحيث يكونان متلازمين لا ينفكان عن بعضهما. إن بعض الأمثلة التي تتردد على الألسنة كمعلومات أو شائعات، مثل عدم التعاون بين فصائل إسلامية وغيرها، أو مما هو حاصل فعلاً كرفض بعض القوى الكردية تأجيل أي إسهام في المعركة إلا بالتزام مسبق من قوى المعارضة بوطن خاص للإخوة الكرد، أو حجب أموال ومساعدات وسلاح عن فصائل ومجموعات إلا تحت شروط من الولاء أو الاندماج الكامل. كل هذه مخاوف حقيقية ينبغي أن نجد لها حلاً وألا تكون عائقاً فعلياً في المعركة مع النظام.

وبعد، فآفاق ثورتنا رحبة جداً، وآمالنا في المستقبل مشرقة لا حدود لها. في كل يوم نرى فيوضاً من إيمان ومحبة واستشهاد وتضحيات. أزهار تتفتح ومكنونات من العطاء والخير تتفجر، وينابيع من التعاون والتكاتف لا تني تتدفق. والأمل بالله كبير أن نتغلب على مخاوفنا وعقبات طريقنا: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

حلب: قلوب الأمريكيين مع أهلها والسيف الروسي يذبحها!

2012/7/28

ليست مفارقة مخزية فحسب، بل تنسيق وتواطؤ يتركان مدينة حلب تحت رحمة الدبابات الروسية والطائرات الروسية والصواريخ الروسية والقتل الروسي والغطاء السياسي الروسي.

تنسيق واضح يقول بقلق الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين وغيرهم من أمم الغرب، على حلب وأهل حلب، بينما الروس يصرون على القتال مع الأسد بكل قوة، لا يقلقون ولا يرف لهم جفن، فيما المدينة تقصف وتدمر ويقتل أهلها وتستباح حرماتها بأسلحتهم وتخطيطهم وخبراتهم وتقنياتهم. ثم يتحدثون عن محاربة الإرهاب، وهم يعرفون أن الأسد هو إرهابيهم الأول في المنطقة، وأن ما يمدونه به من أسباب القوة إنما هو لقتل الشعب السوري وإذلاله وسحق روح التحرر والثورة على الطغيان فيه.

كثيرة هي الأسباب التي تدفع أمريكا والغرب إلى ترك حلب وسورية وشعب سورية الأعزل، يواجهون آلة القتل الروسية بقلوبهم فقط، وقلقهم فقط، ومساعداتهم غير القاتلة فقط – إن كان هناك مساعدات من هذا النوع حقاً – ولربما هي نفسها التي دفعت ألكسندر هيغ وزير خارجية أمريكا الأسبق، إلى ترك حماة تدمر بالأسلحة الروسية عام 1982 بإشراف الأسد الأب، واكتفى يومها بالإعلان السمج عن أن قتالاً يجري في حماة.

وكثيرة في الوقت نفسه الأسباب التي تدفع الروس إلى إرسال طائراتهم وصواريخهم ودباباتهم إلى الأسد الابن، لقتل أهل حلب وتدميرها على رؤوس أهلها. ولربما كان أحد هذه الأسباب الكراهية الدفينة لهذا الطقم الحاكم في روسيا للحرية، فهو يرى في كل نسمة حرية تهديداً له ولوجوده. أما أنهم ينتقمون بهذه الطريقة الوحشية لهزيمتهم في أفغانستان أو ليبيا فهذا متروك للتحليلات والتأويلات. غير أن التفصيلات والنوايا لا تغير من واقع يومي يقول إن آلة القتل الروسية هي التي تقتل الشعب السوري الآن.

أما نحن في سورية، المتروكين للذئاب تنهش أكبادنا وقلوبنا، بآلة قتل روسية وبقلوب أمريكية وبقلق أوروبي، فليس لنا إلا إيماننا وثقتنا ويقيننا، وسواعدنا بعد ذلك وصبرنا وتضحياتنا، نواجه به هذا الهجمات المتوالية علينا، وسننتصر بإذن الله، ولن

تخمد جذوة الحرية في سورية. أما إذا قدر لحلب أن تكون مثل حماة، فلن يكون هذا إلا محطة من محطات التاريخ المقاوم لشعب سورية، ومحطة من محطات العار لحاكم قاتل أعلن الحرب على الشعب السوري بنفسه، وجدد هذا الإعلان مرات ومرات.

التاريخ يصنع بطرق مختلفة. بعضهم يصنعه بطريقة يحفظ بها لنفسه مكانا في سجل السفاحين والقتلة والمجرمين، ولن يكون له في هذا التاريخ إلا اللعنات والاحتقار من الإنسانية كلها كما يفعل سفاح سورية اليوم وكما فعل أبوه من قبل. وبعضهم يصنعه بطريقة تنحني له القبعات كلها كما في مانديلا أفريقية مثلاً. أما الشعب السوري فيصنع التاريخ اليوم، ويكتب فيه أنه شعب حر، حي، ومقاوم، وسينتصر بإذن الله.

تصريحات صالحي: الإيرانيون في الجانب الخطأ من التاريخ

2012/7/30

العلاقة الخاصة بين إيران وآل الأسد في دمشق، قديمة جداً وليست وليدة اليوم. كلنا في سورية نعرف أن جماعة الخميني كانت تنسق مع سورية تنسيقاً تاماً منذ أيام الشاه المقبور في السبعينيات، وأن كثيراً من قيادييها كانوا في دمشق أو قدمت لهم دمشق كل التسهيلات في تلك الحقبة من التاريخ. والعلاقة هذه غير خافية البواعث والمسببات منذ البداية. والحديث عن عدائهم المشترك للصهيونية حديث خرافة لأن الباعث المذهبي كان أحد أهم الأسباب في التحالف الاستراتيجي بين طهران وآل الأسد. وهذا أمر يمكن تفهمه لأن حافظ الأسد لم يكن في الحقيقة إلا مشروعاً سلطوياً مذهبياً طائفياً في المحصلة، وإن تلطى خلف ألف جدار وجدار من البعثية والعروبية والوطنية والقومية وباقي هذه الشعارات. بطبيعة الحال هذا لا يعني تطابقاً تاماً في كل موقف أو زمان أو مسألة، فهذا متعذر في العلاقات الدولية مهما تطابقت مصالح الدول أو انسجمت الأفكار والخلفيات. إنما المسيرة التي تسهل متابعتها منذ استلام الأسد الأب للسلطة، تظهر أن التحالف بين طهران والأسد كان عميقاً. ولم يختلف الأمر مع الأسد الابن، بل إن تحليلات عدة ترى أن بشار الأسد كان وما يزال أكثر تنسيقاً مع طهران وقم، وأن الالتزام الإيراني ببشار وآل الأسد من خلفه سيظل متماسكاً حتى ينتهي الأخير إلى مصيره المشؤوم.

ومع انتفاضة الشعب السوري، وقف الجانب الإيراني في الجهة التي تنسجم تماماً مع معتقداتهم وأفكارهم، فهم حموا الأسد سياسياً وإعلامياً منذ البداية، وتعهدوا بحمايته بكل الوسائل المتاحة أيضاً. ولعل قراءنا يذكرون جيداً أن السيد خامنئي اعتبر ثورات مصر وتونس وليبيا فيوضاً إلهية، واعتبر ثورة الشعب السوري رجزاً من عمل الشيطان! وهم إلى اليوم يحمون الأسد بكل الوسائل، إلى حد أنهم مستعدون للقتال معه حتى النهاية في معركته ضد الشعب السوري. وهم سيكونون إلى جانب آل الأسد في معركة الشعب السوري لإسقاط النظام كما صرحوا منذ فترة قريبة، وكما يشير إلى ذلك السيد صالحي وزير الخارجية الإيراني.

يستطيع الإيرانيون اختيار ما يرغبون من موقف. لكنهم يجب أن يفهموا أنهم في

هذا الموقف المتماهي مع الأسد حتى النهاية إنما يختارون موقفا مضاداً للشعب السوري ورغباته وتطلعاته، وسيجدون نتيجة هذا الموقف قريبا جداً. فالشعب السوري هو المنتصر في النهاية، وهو يعرف جيداً من قتل أبناءه وبناته، ومن دمر مدنه وقراه، ومن غطى الأسد القاتل سياسياً وإعلامياً وفي كل المجالات. والموقف الذي سيتخذه هذا الشعب من جماعة قم وطهران لن يكون لغزاً. إن هؤلاء السفاحين المتوارين خلف شعارات الممانعة والمقاومة ومعاداة شيطانهم الأكبر المزعوم، لن يكون لهم مكان في سورية إلى يوم القيامة، وسيكسر الشعب السوري الرجل التي تفكر بالقدوم إلى سورية من جماعة طهران وقم بعد انتصار الشعب السوري بإذن الله.

وموقف الإيرانيين الأعمى هذا، مخالف لظاهر العقيدة الإسلامية التي يعتقدون بها، ومخالف أيضاً لأبسط الأخلاقيات الإنسانية. وإلا فأي خلق إسلامي أو إنساني يرضى بالوقوف مع نظام يقصف شعبه بالطائرات والدبابات ويستبيح أعراضه وقيمه ومقدساته، ويقتل الأطفال والنساء، فضلا عن الرجال؟

وهو موقف لا ينسجم مع مصالح الشعب الإيراني أيضاً. فالبون الذي حصل بين الشعبين السوري والإيراني أصبح كبيراً، ولا يمكن تصور إصلاحه بعد انتصار الشعب السوري بإذن الله.

لقد اختار الإيرانيون في قم وطهران الطاغية مقابل الشعب، والمذهبية المنغلقة مقابل الإسلامية السمحة، والقتل والدم مقابل السياسة والتسويات. لقد اختاروا الجانب الخطأ من التاريخ، وسيدفعون ثمن هذا الاختيار.

حكومة المالح المؤقتة: خطيئات المجلس الوطنيّ

2012/8/2

لن تولد حكومة السيد هيثم المالح، لنقول إنها ولدت ميتة! فهذه الحكومة لا تمثل شيئاً ولا تعني شيئا في واقع المعارضة السورية. وبطبيعة الحال فهذا ليس انتقاصاً من أشخاصها، بقدر ما هو تحليل بسيط لواقع القوى الفاعلة في المعارضة السورية، حيث السادة المعلنين عن مجلس أمناء الثورة والحكومة المؤقتة لا يمثلون شيئاً على الأرض!

ولكن الإعلان عن الحكومة الجديدة يجدد الأدلة القاطعة على عجز كبير في المجلس الوطني، لم يسده انتخاب الدكتور عبد الباسط سيدا لرئاسة المجلس الوطني، لأن العلة لم تكن أصلاً في الدكتور برهان الرئيس السابق أو الدكتور سيدا الرئيس الحالي. إنما العلل، وهي موضوعية ومتفهمة، في المجلس الوطني كله.

فالمكتب التنفيذي للمجلس آمن منذ البدايات، وبما لاح له من أنه أخذ زمام المبادرة، وبما لاح له من أنه حاز على اعتراف عربي وغربي، ولأسباب أخرى متعددة، آمن بأن القيادة قد آلت له بحكم الواقع وأنها قد أصبحت حقاً من حقوقه الحصرية وأن كل تشكيلات المعارضة أو أشخاصها الفاعلين، لديهم خيار واحد فقط، هو الانضمام إلى المجلس الوطني بالتبعية الكاملة، وليس بالشراكة والمسؤولية، في الموقع الذي يحدده المجلس، وفي المكان الذي يحدده المجلس! وفات المجلس أن هذا الشعور والتشبث بالسلطة، بما يشبه تماماً السلطات التنفيذية المنتخبة، شعور ديكتاتوري طاغ، ولا يصلح لحالة ثورية تحتاج كل جهد وكل إنسان وكل مورد.

والخطيئة الكبرى الثانية التي ينتج عنها (حكومات منفى) وتشكيلات وهمية أو حقيقية، هي العجز عن توظيف القوى والإمكانيات في بوتقة المجلس الوطني وفي مؤسساته وتشكيلاته. وهذا العجز في جانب منه ناتج عن ضعف سياسي واضح لقيادات في المجلس الوطني وجدت نفسها فيه دون خبرة سابقة أو تأهيل قيادي وربما معرفة حقيقية بالشأن السوري. وربما كان هناك أسباب أخرى كثيرة، لكنها في النهاية أدت إلى وجود إمكانيات وشخصيات ومجموعات تشكلت مع الثورة ونمت بنموها، لم تجد لها الإطار الجامع الذي ينظمها ويجعل منها جزءاً من كيان عضوي هو المجلس الوطني.

والخطيئة الثالثة الموضوعية أيضاً، أن المجلس الوطني مع كل ما حظي به من

تأييد ودعم داخلي وعربي ودولي، لم يقنع الآخرين بشكل عام بأدائه وإنجازاته. وعندما يخفق المجلس في هذا الأمر الجلل، فمن الطبيعي أن يشعر الآخرون بضرورة المبادرة إلى العمل وتدارك التقصير والثغرات. إن هذا الوطن وطن للجميع، وإن هذه الثورة ثورة السوريين جميعاً. والشعب السوري كله قدم شهداء ومشردين داخل سورية وخارجها، وخسر مالاً وموارد لا تحصى، ومن حقه أن يكون له رأي في كل أمر مهم، ولا يمكن للمجلس أن يحتكر القرار والتمثيل والمسؤولية إلى يوم القيامة، دون إنجازات حقيقية في الانتصار للثورة، دع عنك قيادتها!

ونحن في الحقيقة لا نطالب بالاستيعاب الكامل للطاقات، لأن طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لا تقبل الانصهار الكامل والتوحد، إنما كان على المجلس وما يزال أن يكف عن الاستئثار بما أتيح له من كيان معنوي وسياسي، أكثر مما هو كيان مؤثر فعلاً، وأن يبادر هو نفسه إلى طلب النجدة والمساعدة من كل من يستطيع، ويملك الخبرة أو الإمكانيات أو الموارد. وإذ لن يفعل ذلك قريباً جداً، فليس مستبعداً أبداً أنه في لحظة ما سوف يصبح المجلس كله شرذمة قليلون ولكنهم غير غائظين لأحد! لا للنظام الغاشم في دمشق ولا لمنافسيهم من القوى الوطنية المعارضة.

وليس هذا تحليلاً للمجلس الوطني أو قدراته بشكل عام، إنما هو فقط إلقاء للضوء على بعض الأسباب التي تشرذم المعارضة وتجعلها تنتج حكومات منفى وظل ومستقبل. وهو ليس تحميلاً للمجلس وحده كامل المسؤولية، لأن الحراك الشعبي الهائل في سورية أكبر بكثير من طاقات المجلس وقياداته وقدراته. فالحقيقة الماثلة أمامنا أن لا قامات كبيرة في هذا المجلس وأنه غير قادر على قيادة انتفاضة شبه معجزة أخذت بالألباب.

خير للمجلس الوطني أن يطامن من كبريائه ويعرف أن الظروف الذي جعلته في المقدمة لا تبدو قابلة للاستمرار، وأن الأمانة والمسؤولية تقتضيان منه العمل بسرعة للم الشمل بكل أريحية وكرم. ليس هذا مثالياً في ظرف نرى فيه شعب سورية يقدم أعز ما عنده للانتصار في معركة الحرية والكرامة، والمجلس لا يبادر إلى تدارك ما فات والتضحية بشيء من حظوظ النفس أو الجاه أو المال. هذا الأمر واجب وضروري ويمكن القيام به.

المجلس الوطني:
مطالبة فورية بصواريخ مضادة للطائرات والدبابات

2012/8/04

أعلن الأسد الصغير الحرب على الشعب السوري بطريقة دموية رهيبة، وأعلن وزير دفاعه الأصغر أنه سيحارب الشعب السوري بالناروالدمار، بينما يتحدث رئيس المجلس الوطني السوري الدكتور عبد الباسط سيدا عن المعركة وكأنها مناوشة بين مجموعتين مسلحتين في أطراف سورية!

يتحدث السيد سيدا ومن قبله تحدث الدكتور برهان ببرودة قاتلة وهدوء رهيب، وكأنهما لا صلة لهما بالشعب السوري ولا يرف لهما جفن لمعاناته وآلامه. وقد آن أن يقال له ما ينبغي أن يقال بكل صراحة ووضوح دون تجن أو ادعاء أو مغالطات.

يا سيد سيدا إن بنات سورية اليوم يلذن بالحارات في سورية وخارجها بحثاً عن مأوى آمن، يحفظن فيه عرضهن. يا سيد سيدا إن أطفال سورية يحترقون بالقنابل التي تطلقها طائرات المجرم الأسد. يا سيد سيدا إن دمشق تنتهك كرامتها، وإن حلب قد تتعرض للإبادة، فأين أنت؟ أين أنت؟ إن الشعب السوري يجب أن يراك معه في كل وقت وحين.

يا سيد سيدا: اخلع مرة الجاكيت والكرافتة وتحدث إلى العالم طالباً نجدة الشعب السوري. لا نقول البس البزة العسكرية ولا نقول انزل إلى حلب لتقاتل مع أهلها. نقول فقط أظهر أنك تتألم لشعب سورية. أظهر أنك ابن سورية حقاً، وليس ابن السويد أو الدانمارك!

يا قادة المجلس الوطني الذين ارتضيتم أن تكونوا قادة، رضي الناس بكم أو لم يرضوا، ادفعوا ثمن القيادة وحقها.

يا سيد سيدا ويا قادة المجلس الوطني: كان الصحابة إذا حمي وطيس المعركة لاذوا برسول الله صلى الله عليه وسلم. من يلوذ بكم الآن؟ من يكترث بكم؟؟ من يسأل عنكم؟؟ من يدري بكم؟؟؟

يا سيد سيدا أعلن على الناس بكل صراحة ووضوح: نريد سلاحاً ندافع فيه عن أرواحنا وأعراضنا وبيوتنا. يا سيد سيدا تسول السلاح من أرجاء الأرض. لا يعيبك

ذلك فأنت تتسوله من أجل عرض ينتهك وطفل يذبح وامرأة تصرخ ولا مجيب!

يا قادة المجلس الوطني دوروا أرجاء الأرض بحثاً عن السلاح للشعب السوري.

يا سيد سيدا اطلب السلاح الثقيل من السعودية وقطر والإمارات وتركيا ومصر وتونس وليبيا والمغرب والسودان ومن كل عربي ومسلم ومن كل إنسان! ضع الجميع أمام مسؤولياتهم. اطلب منهم صواريخ مضادة للطائرات الجبانة التي تهرب من الأعداء الحقيقيين لتصب حممها على الشعب السوري. اطلب منهم الصواريخ المضادة للدروع لوقف تقدم دبابات العار نحو حلب. اطلب كل سلاح ممكن لمواجهة آلة القتل التي ما تركت للإجرام مثلاً إلا وفاقته، وما تركت للعار طريقاً إلا وسلكته.

يا سيد سيدا إن حزب الله أعلن أنه مع الأسد، وإن قم وطهران أعلنتا أنهما مع الأسد، وإن الجزارين بوتين ولافروف أعلنا أنهما مع الأسد، بأقوى بما لا يقاس باللغة التي تتحدث فيها أنت عن مقاتلة الأسد!

أما السادة في المنبر الوطني وهيئة الإنقاذ وغيرهما. هل بقي مجال لحكمة أو رأي أو حلم؟ كل سوري كان يرغب أن يذهب الأسد سلماً دون إراقة قطرة دم. وكل سوري كان لا يريد طلقة سلاح تقتل طفلاً ولا امرأة ولا رجلاً. فأين هذا كله الآن؟ هل من المعقول واقعياً وسياسة ورأياً وحكمة وفطنة ونزاهة أن يعلن الأسد شخصياً الحرب على الشعب السوري، ثم نتريث ونتريث وننادي بحصول المعجزات: سلمية تقاتل وحوش الغاب!

يا علماء سورية خاصة: لقد عقدتم المؤتمرات وشكلتم الهيئات وآن أوان ان تقرنوا كلامكم بفعلكم. كونوا مع الناس في محنتها وبؤسها ومرارتها، كونوا معهم إذا أرادوكم في المخيمات أو في القتال أو في الدعم والإسناد.

دوروا على علماء المسلمين في أرجاء الأرض، اطلبوا النصرة والمال والسلاح للشعب السوري. إن قسماً من الناس يعتبر أن للعلماء كلمة، فاطلبوا العون من هؤلاء.

يا سيد سيدا أنت الآن، مهما تكن الظروف التي أتت بك رئيساً للمجلس الوطني، ومهما يكن تقييم الناس لهذا المجلس سلباً أم إيجاباً، أنت الآن أبرز من يتحدث باسم الشعب السوري ويطالب بحقوقه. فلا تتردد ولا تتلعثم، اطلب السلاح، السلاح الآن هو الجوع الذي تتحمله الحرة كيلا تأكل بثدييها.

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، هذه قيادة جيش صهيوني!

2012/8/7

ليست قيادة جيش عربي سوري، من تترك دباباته وصواريخه ومدفعيته، جبهة الجولان أمام العدو الصهيوني فارغة، لتذهب إلى دير الزور في أقصى الشرق، وحلب في أقصى الشمال، تدك المدن السورية والقرى السورية، وتقتل أطفالنا ونساءنا وشبابنا، تصب عليهم القنابل والصواريخ، وتدمر المدارس والمساجد والمستشفيات والمصانع وكل مظاهر الحياة.

ليست طائرات عربية ولا سورية، تلك الحوامات والمقاتلات والقاذفات التي تركت أجواء سورية مستباحة لطائرات العدو الصهيوني تسرح وتمرح، ثم هي تقصف ديرالزور مرة والبوكمال مرة، ثم تنتفض بطلة مجرمة تقذف حممها على سورية كافة، من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، لا تقتل إلا السوريين ولا تدمر إلا وطن السوريين.

ليسوا سوريين ولا عرباً، أولئك الجنود والضباط الذين يغتصبون نساءنا ويقتلون أطفالنا، ويهينون رجالنا، يجولون من حي إلى حي ومن مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية، يعيثون في الأرض فساداً، ويهلكون الحرث والنسل، لا إنسانية تردعهم، ولا دين يصدهم، ولا وطنية تنبض في عروقهم. بل فيهم العار والدمار.

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، قيادة ذلك الجيش الذي هزم بقيادة المقبور حافظ الأسد في ساعات قليلة فقط عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين، تاركة وراءها جبهة الجولان الحصينة والقنيطرة، هارباً رئيس أركانها على حمار، ثم هذه القيادة اليوم تحتكر بطولة الخيانة والعار فتصول وتجول محاربة نساء سورية وأطفال سورية ورجال سورية.

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، قيادة ذلك الجيش التي ترأسها المقبور حافظ الأسد في تشرين عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين، فحولت الانتصار إلى هزيمة، والتقدم إلى انهيار. ولولا الجيوش العربية والاتفاقات الدولية، لما توقف الصهاينة إلا في القصر الجمهوري في المهاجرين في دمشق.

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، قيادة ذلك الجيش التي أغمضت عينها وأماتت ضميرها ولحست عارها، يوم غزا الإسرائيليون جنوب لبنان عام اثنين

وثمانين، ولم يسع هذه القيادة برئاسة المقبور نفسه حافظ الأسد، إلا أن تصمت صمت الجبناء، وتترك الإسرائيليين يحاصرون بيروت ويمعنوا فيها الدمار، ثم هي اليوم بطل مغوار، تقتل الشعب السوري وتصبر سنة ونصفاً، في حربها الدنيئة ضد نساء سورية وشبابها وأطفالها.

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، من تتوغل في أراضيها قوات المظليين الإسرائيليين من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، في كل وقت وفي كل حين، ثم هي صامتة صمت القبور، كليلة البصر كما أشد العميان، لا تعرف مروءة ولا تحركها نخوة. ثم هي اليوم نراها تملك عزيمة مشوهة، فتطارد السوريين في كل مكان. تشرد مليوني مواطن سوري داخل البلاد، وتدفع ثلاثمئة ألف خارج الحدود، يعانون التشرد والحاجة وعيش المخيمات وقبول الصدقات والحسنات. وهي على لسان رئيسها الجبان ووزير دفاعها الأكثر إجراماً وبطشاً، تعتبر هذه الحرب القذرة على الشعب السوري بطولة وشرفاً!

ليست قيادة جيش عربي ولا سوري، القيادة التي تنام عيونها قريرة منذ عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين، على حرير اتفاقيات فصل القوات، وحماية القوات الدولية التي يجدد لها بانتظام منذ ذلك الحين، حتى ليعجب الإسرائيليون أنفسهم من هذا الالتزام العظيم بوقف إطلاق النار. ثم هذه القيادة نفسها تأخذها الحمية والبطولة، فلا تجد أمامها إلا أبناء الشعب السوري تمعن فيهم قتلاً وإجراماً.

ولكن الآمال تتجدد الآن، بعد انتفاضة شعب سورية الباسلة، وبعد هذه الانشقاقات المتوالية من ضباط الجيش العربي السوري وجنوده، أن يعود لنا جيشنا، جيشاً عربياً سورياً حقاً، يصون حدود بلاده، ويعيد المحتل من أرضه، ويحمي كرامة الشعب السوري وحريته. الجيش السوري بأحراره الذين انتفضوا على قيادة أولئك القابعين في المهاجرين وقم وطهران وموسكو، وربما القرداحة الآن. هؤلاء سيعيدون للجيش السوري، بإذن الله، حقيقته ووطنيته ورجولته وكبرياءه، بعد عقود من المصائب والمخازي التي قادها الأسدان الكبير والصغير، وأدت إلى ما نراه اليوم من خراب ودمار.

أما الذين يمعنون في الالتزام بأوامر القادة الجبناء، فيقتلون أبناء الشعب السوري ويدمرون حياته، فلن يكون مصيرهم إلا عارا وشؤما، إن لم يكن قتلا وهلاكا على أيدي أبناء سورية الأحرار.

الأخضر الإبراهيمي: الابتداء من نهايات أنان

2012/8/19

يربط السوريين بالجزائريين شعبياً، رباط وثيق من المحبة التاريخية. ورفات الأمير عبد القادر الجزائري التي بقيت فترة طويلة في دمشق ليست سوى شاهد واحد على ذلك. والجزائريون يعرفون جيداً كم كانت القضية الجزائرية حية في الوجدان السوري. إن النشيد الوطني الجزائري كان يحفظ في المدارس الابتدائية السورية كما النشيد الوطني السوري تماماً. نعني أن السيد الإبراهيمي قريب جداً عاطفياً من الشعب السوري أو هكذا يفترض، وهو لابدّ يعرف التفصيلات العاطفية والثقافية والدينية والسياسية، أفضل بكثير مما يعرفه الوسيط السابق السيد أنان. وهذه الخلفية المعرفية والخبرات المتراكمة في المنطقة العربية، تعطي السيد الإبراهيمي ميزات عدة، تجعل مهمته أقل صعوبة.

ومع ذلك فإن تحليلاً دقيقاً لمهمة السيد أنان منذ بدايتها إلى إعلان استقالته، يشير إلى ملاحظات أهمها، أن على السيد الإبراهيمي لكي يحظى بقدر معقول من النجاح أن يبدأ من حيث انتهى السيد أنان وليس من بدايات جديدة.

إن أبرز ما انتهى إليه السيد أنان كما في مقالته الأخيرة التي لخص بها مهمته في دمشق، هو أن على بشار الأسد أن يرحل عن السلطة في سورية رحيلاً نهائياً. وهذا ما ذهب إليه الجنرال مود رئيس فريق المراقبين الدوليين أيضاً، بعيد مغادرته دمشق. هذا الشرط اللازم وليس الكافي هو عنوان المرحلة القادمة في تحرك السيد الإبراهيمي. إن مجرد تفكير السيد الإبراهيمي في أنه يستطيع إنجاز مبادرة ما أو اختراق، دون أن يضع هذا الهدف نصب عينيه، يعني الإخفاق الفوري لمهمته. لابدّ من رحيل الأسد عن سورية أولاً، ليمكن للشعب السوري أن يثق بأن هناك خطوات فعلية قد تجعل سورية على الطريق الصحيح.

وثاني هذه الحقائق، أن وجود تدخلات إقليمية أو دولية، كبيرة أم صغيرة، ظاهرة أو خفية، إيجابية لصالح الشعب السوري أو سلبية مناهضة، لا تغير من واقع أن الشعب السوري هو المحرك الأول للأحداث، وأن كفاح الشعب السوري وتضحياته التي بذلها وما يزال، تحجم وستحجم أي تدخلات سلبية على وجه الخصوص. إن الشعب السوري

الذي أمضى عقوداً عديدة تحت حكم آل الأسد والبعث، مخنوقاً مهاناً محروماً من أبسط حقوقه، يخوض اليوم معركة انعتاق كبرى قد لا يضاهيها إلا معركته من أجل الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي. وعلى السيد الإبراهيمي أن يرى جيداً وأن يتأمل كثيراً، كم هذا الشعب السوري عظيم وحر ومقاوم، وكم أن هذا الشعب مستعد للمضي في درب الشهادة والكفاح حتى تحقيق أهدافه في الحرية والكرامة.

نريد أن نقول إن على السيد الإبراهيمي إذا أراد لمهمته النجاح، أن يضع نصب عينيه مساعدة الشعب السوري في محنته هذه وملحمته الكبرى هذه، للوصول إلى أهدافه المشروعة. وأن يقول للآخرين بالفم الملآن إن الشعب السوري هو الذي ينبغي أن يقرر مصيره بنفسه، وإن تدخلاتهم مهما كبرت أو تفاقمت، لن تغير من الحقيقة شيئا: إن هذا الشعب العظيم قرر أن ينال حريته كاملة غير منقوصة، مهما كانت التضحيات. وإن الاخرين إذا أرادوا لهم مستقبلا في سورية، فإن الطريق واحدة: الوقوف إلى جانب الشعب السوري ظاهراً وباطناً!

والسيد الإبراهيمي يستطيع – ثالثاً – أن يقول لطغاة دمشق إن حبل المشنقة يلتف حول أعناقكم أكثر فأكثر، وإن رهانكم على إيران وروسية وحزب الله وما خفي من مؤامرات على الشعب السوري، لن يصمد أمام قوة هذا الشعب وإرادته. وإنه من مصلحتهم اليوم قبل الغد أن يبادروا إلى تسويات ما، تسهل الحل على الجميع. وكخطوة أولى، فإن على طغاة دمشق، أن يلتزموا بالتنفيذ الفوري للمبادئ الستة لخطة عنان رغم إخفاقها السابق، دون تأخير أو تحايل أو مؤامرات. إن على السيد الإبراهيمي مطالبة طغاة دمشق بخطوة أولى ليثبتوا حسن نيتهم تجاهه، هي وقف الغارات الجوية الجهنمية على الشعب السوري، وسحب الأسلحة الثقيلة والمتوسطة من أرجاء سورية كافة وحفظها في ثكناتها فقط. وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين دون قيد أو شرط، وتمكين الناس من العودة إلى بلدها دون أدنى مضايقة. بعدئذ يمكن للسيد الإبراهيمي أن يتقدم خطوات للأمام. إنه ما لم تتوقف آلة الإجرام الدموية عن قتل الشعب السوري، وتسحب الأسلحة كلها بشكل كامل من المدن والبلدات والقرى وتعود إلى ثكناتها فلا أمل بخطوة تالية إلى الأمام. إن تنفيذاً كاملاً حقيقياً، دون أكاذيب أو خيانات، لشروط أنان، هو المدخل الأول لأي حل مستقبلي.

لا نقول كما قال بعض الفضلاء إن السيد الإبراهيمي سيتحمل وزر القيام بمهمة

قذرة، ولا نقول إن مهمته محكوم عليها بالإخفاق، كما قال كثير من المحللين الذين لا يثقون أبداً بطغاة دمشق – على حق – نحن نقول إن السيد الإبراهيمي سينجح إذا كان إنقاذ سورية من الطغيان والقمع، وتحرير شعبها من الدكتاتورية والعسف، هو الهدف الأسمى الذي سيستبطنه في كل خطوة ودرب.

نحن لا نصدق أبداً أن يقبل السيد الإبراهيمي أن يكون ألعوبة في يد النافذين الدوليين، يمررون بها مخططاتهم، أو يختبؤون وراءها ليسوغوا عجزهم وخذلانهم للشعب السوري المنكوب. لا نعتقد أبداً أن السيد الإبراهيمي سيمرر الوقت تلو الوقت، والفرصة تلو الفرصة، معطياً طغاة دمشق فرصاً أكثر للقتل. إنه إن فعل ذلك فلن يغير من واقع المعركة الكبرى للشعب السوري أبداً. ولكنه سيفقد احترام الشعب السوري واحترام أمم الأرض التي لا نقبل أن يترك شعب حي تحت رحمة القنابل والقذائف والحمم، دونما اكتراث أو خجل.

الشعب السوري في محنته: المسؤولية العربية!

2012/8/29

كان السيد بروجردي رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، واضحاً تماماً في موقف إيران من الشعب السوري: إن بشار الأسد جزء من المنظومة الإيرانية – السورية – حزب الله. وإن إيران مستعدة للقتال مع الأسد مباشرة في معركته (ضد الشعب السوري). وقد كانت قيادات إيرانية من قبله قد أطلقت مجموعة متشابهة من التصريحات الرسمية والبيانات تؤكد على المعنى ذاته، مثل تصريحات السيد صالحي وزير الخارجية الإيراني ونائبه وسفير إيران في لبنان وأركان من القيادات العسكرية والحرس الثوري الإيراني. تصريحات كلها تعلن بالفم الملآن أن ما يجري في سورية هو مؤامرة، وأن إيران ستمضي مع الأسد حتى النهاية، حتى إذا اقتضى الأمر قتالاً مباشراً مع قوات الأسد ضد الشعب السوري. هذه المواقف المعلنة والمفهومة والتي وطأة الواقع المعيش والمتحقق والمنفذ فعلياً منها أكبر بكثير، في حجم وقوفها مع القتلة في دمشق، هذه لا تضيف جديداً إلى معلومات الشعب السوري ومعارضته، ولا تزيد كثيراً من تأكيد أن إيران تقود المعارك هي نفسها ضد الشعب السوري وانتفاضته، والشعب السوري أدرك جيداً ومنذ اللحظة الأولى لثورته وانتفاضته، أن إيران متورطة في قتاله ومعاناته، وأن الخبرات والموارد الإيرانية تتقاطر على آل الأسد، ولا ينسى السوريون تصريحات رأس النظام الإيراني وولي الفقيه فيه السيد خامنئي، التي تعادي الشعب السوري وترى ثورته جزءاً من المؤامرة المزعومة ضد سورية.

لكن هذه المواقف الإيرانية، لا تستهدف التنكيل بالشعب السوري وحده والقضاء على ثورته وانتفاضته فحسب. بل هي تستهدف من وراء ذلك العرب والمسلمين قطراً قطراً ومرحلة مرحلة! ويكفي فقط أن نعيد للأذهان هنا تصريحات الإيرانيين والسوريين واللبنانيين الموالين لهم، تجاه بعض الدول العربية والإسلامية، التي أظهرت شيئاً من العطف على الشعب السوري في محنته، لنرى حجم الكراهية والحقد، والعنصرية والوقاحة، التي تقف خلف هذه التصريحات والمواقف، هل نذكر بأشباه الرجال والأعراب وعربان الخليج والإمارات النفطية وغيرها من مفردات

وتعابير في غاية القبح والسوء، كانت كامنة في الصدور ثم أطلقت دفعة واحدة، حين دنت ساعة الحقيقة!

وفي مزيد من المصارحة والتبيين، ينبغي الموازنة قليلاً بين التصريحات الإيرانية – اللبنانية – الأسدية هذه، وبين التصريحات العربية الخجولة التي أعلنت مرات قليلة لصالح الشعب السوري، لنرى التباين الهائل بين هاتين المجموعتين من التصريحات والمواقف. إن تصريحاً وحيداً للأمير سعود الفيصل عن تسليح المعارضة السورية، وتصريحاً آخر مشابهاً من وزير خارجية قطر عن حجم معاناة الشعب السوري وضرورة التدخل الدولي لإنقاذه من محنته. وتصريحات قليلة جداً فقط من هذا النوع من تلك الجهة العربية أو تلك، أثارت حفيظة الإيرانيين وأقامت قيامتهم ولم تقعدها، بينما هم مستمرون ليل نهار في زياراتهم العلنية والسرية لسفاحي دمشق، يؤكدون لهم في كل مكان ومجلس، أنهم معهم حتى النهاية، ويقومون بحملات دعاية سياسية سوداء لا تنتهي تعادي الشعب السوري، وتمتهن كفاحه ونضاله من أجل حريته.

وإذا انتقلنا إلى جانب أكثر مرارة وإيلاماً، وأكثر إحراجاً ربما، فإن من الضرورة الموازنة بين الدعمين الماديين المقدمين من إيران وحزب الله للقتلة في دمشق، والمقدم من الدول العربية والإسلامية الشقيقة المتعاطفة مع الشعب السوري!

إن الدعم الإيراني المادي معلن ومكشوف، وإن الإيرانيين الذين يكذبون كثيراً في دعواتهم لحل الأزمة السورية بالحوار، إنهم هم أنفسهم يتحدثون عنه ويقرونه وإن لم يذكروه بالتفصيل. وإذا كانت التصريحات الرسمية تعلن عن الاستعداد للقتال من أجل بقاء القتلة في دمشق وترسيخ سيطرتهم على الشعب السوري، فنستطيع أن نتوقع كل أنواع الدعم المادي من مال وسلاح وذخائر وعتاد. أما إذا انتقلنا للضفة الأخرى، فسنصاب بخيبة الأمل والمرارة دون شك، مع احترامنا البالغ وتقديرنا لكل كلمة وموقف ودعم مادي ومعنوي، فالشكر هو أقل الواجب هنا. والشعب السوري لن ينسى أية يد حانية ربتت على كتف أم مكلومة فقدت أبناءها بقنابل أطلقها سفاحو دمشق. أو دمعة حزينة ذرفت على طفل اغتالته رصاصات قتلة دمشق وطهران وحزب الله، لن ينسى الشعب السوري من آوى نساءه الهاربات من جحيم القتل والقذائف والاعتقال والاغتصاب. ولن ينسى قوافل الخير التي انطلقت من جهات عدة صوب مخيمات اللاجئين السوريين في منافي السوريين الجديدة على طول

الحدود. ولن ينسى كل ليرة سورية أنفقت عليه سراً أو علناً، بليل أو نهار. كل ذلك لن ينساه الشعب السوري، وسيكون ديناً في ذمته. ولكن الحقيقة المرة التي ينبغي التصريح بها للإخوة والأشقاء والأصدقاء، أن معاناة الشعب السوري ومصائبه ومرارته على أيدي قتلة دمشق وإيران وحزب الله أكبر بكثير مما قدم إليه حتى الآن. وأن الدور المقاوم الذي يقوم به الشعب السوري من أجل حريته، هو من أجل الشعوب العربية والإسلامية أيضاً، ولصالحها ومستقبلها، وليس من أجل الشعب السوري فقط.

إن الشعب السوري في مقاومته للقتلة في دمشق وقم وطهران وحزب الله، يدفع الأذى عن شعوب عربية وإسلامية كثيرة. إن حال بشار الأسد مع الشعب السوري أنه سيحاربه حتى النهاية ولو دمرت سورية عن بكرة أبيها. أما حاله وحال محالفيه تجاه من تعاطف مع الشعب السوري أو من سكت ونأى بنفسه عنه، فهو أنهم سيعودون إليهم ذليلين مهانين بعد جلاء المعركة، وأن بشار الأسد سيستقبلهم على مضض في القصر الجمهوري من جديد!

على الأشقاء العرب والمسلمين المتعاطفين مع محنة الشعب السوري أن يعودوا قليلاً إلى تصريحات مجرمي دمشق وحلفائهم منذ سنوات ليروا أن هؤلاء ينتظرون الفرصة للانقضاض عليهم بلداً بلداً، وقطراً قطراً، وشعباً شعباً. وإن من مصلحة هؤلاء العرب والمسلمين، إن لم يكن بدافع الأخوة والإيمان والإنسانية، بل بدافع المصلحة المحضة، أن يكون وقوفهم إلى جانب الشعب السوري ومقاومته أكثر قوة وعزيمة وإصراراً.

إن على الدول العربية والإسلامية جميعاً، أن تدرك حجم الأخطار التي يمثلها قتلة دمشق وطهران وحزب الله، وأن يبادروا دون تردد أو تهيب أو وجل، إلى النزول إلى ساحة المعركة بكل جدية ومسؤولية، لا نستثني من ذلك قطراً أو بلداً أو شعباً! إن عليهم إمداد الشعب السوري بكل قواهم من مال وسلاح وقدرات، فهي معركتهم جميعاً من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب وموريتانيا غرباً. وانتصار الشعب السوري هو انتصار للحق والحرية والكرامة أولاً، وهو انتصار للعرب والمسلمين والإنسانية جميعاً.

إذا سقط الشعب السوري، لا سمح الله، فإن سفاحي دمشق وقم وطهران وحزب الله، لن يكتفوا هذه المرة بالشماتة والشعور بالزهو والانتصار. إنهم لا شك سيهيئون أنفسهم لغزوة جديدة لشعب عربي أو مسلم جديد. وستكون سكاكينهم هذه المرة

أمضى وأشد فتكاً! إن حكام دمشق وطهران وحزب الله، الذين يتقاسمون الأدوار اليوم مع العدو الإسرائيلي في تدمير سورية وإركاع شعبها على مرأى من العالم كله ومسمع، لن يضيرهم إعادة إنتاج هذه الأدوار من جديد، بأكثر من إخراج وطريقة وأسلوب. وستكون الساحة الدولية حينها أكثر من مهيئة لهم وممهدة.

ثورة لكل السوريين!

2012/9/8

في مداخلة لا تخلو من طرافة، إلى جديتها في واقع الأمر، قال السيد سمير جعجع قائد القوات اللبنانية لمحاوره: في بلد مثل تونس، الناس كلهم مسلمون مالكيون: هل تريد أن يكون أكبر الأحزاب "إخوان مسيحيون"؟ نسوق هذه المداخلة للحديث المتزايد عن مسألة نفوذ الإسلاميين المتعاظم في المعارضة السورية، وعن الدعوة إلى الحد من هذا النفوذ وإشراك باقي فئات الشعب السوري وأطيافه في تشكيلات المعارضة وهيئاتها العاملة، لأسباب: منها تطمين (الأقليات) العرقية والدينية، ومنها صورة المعارضة السورية أمام الخارج – الغرب تحديداً – لعدم رغبة الغرب في تملك الإسلاميين زمام المبادرة، وإعطاء العلمانيين فرصة أكبر في قيادة المعارضة والدولة السورية القادمة على حد سواء.

أما أن المعارضة السورية، يغلب عليها الاتجاه العربي الإسلامي بشكل عام، فليس ذلك لسبب أوضح من أن الشعب السوري في معظمه مسلم محافظ متكلم بالعربية، ومن الطبيعي إذاً، في ظروف متوترة كالظرف السوري أن يكون الاتجاه الغالب في المعارضة، مسلم محافظ، متكلم بالعربية، وليس من باب الإكراه أو المفاضلة أو الاستئثار، بأي حال من الأحوال.

لكن مزيداً من التدقيق في واقع المعارضة السورية اليوم، وقياداتها، وهيئاتها، وقيمها السائدة وأخلاقياتها، ومحاور أخرى كثيرة، ينبئ عن صورة مغايرة، بل متوازنة وواقعية، خلاف تلك الصورة المسوقة والمزعومة، لأغراض شتى سليمة القصد أو زائغة النوايا والأهداف.

فالتدقيق في الشخصيات البارزة في المعارضة السورية مثلاً، ولا سيما خارج سورية، ينبئ بصورة واضحة، أن هذه المعارضة الشعبية وهذه الثورة العظيمة، هي معارضة الشعب السوري كله وثورة السوريين كلهم! إن عدداً لا بأس به من أبرز المتحدثات والمتحدثين باسم المعارضة السورية، ممن يكن لهم الشعب السوري عامة والمعارضة السورية خاصة احتراماً وتقديراً استثنائياً، ليسوا من الإسلاميين بحال. إن السيدات سهير الأتاسي ولويز عبد الكريم وفدوى سليمان وريما فليحان ومرح

البقاعي وفرح الأتاسي، وقائمة لا ينتهي حصرها من السيدات البارزات في المعارضة، هن من السيدات غير الإسلاميات كما هو معروف للجميع ولم يصدر في يوم من الأيام من المعارضة السورية ومن الشعب السوري عموماً ما يغض من قيمة هؤلاء السيدات واحترامهن وحقهن في القيادة والعمل والكفاح!، وإن السادة ميشيل كيلو وجورج صبرا وبرهان غليون وعبد الباسط سيدا ورياض الترك ووحيد صقر ومنذر ماخوس وقائمة كبيرة جداً من الفاعلين في المعارضة السورية، ليسوا من الإسلاميين، بل ليسوا من الغالبية السائدة في الشعب السوري دينياً أو قومياً. ومع ذلك فإن هؤلاء نجوم لامعة في المعارضة السورية، وبين صفوف الشعب السوري، وحافظوا على الدوام على مكانة ممتازة في قلوب الشعب السوري، وفي تمثيله سورياً وعربياً ودولياً على حد سواء. إن الشعب السوري هو الذي أفرز هذه القيادات وأبرزها، وما نظر إليهم إلا على أنهم معارضون شرفاء حملوا هم وطنهم في أفئدتهم، وسيحفظ لهم هذه المكانة الآن، وفي سورية المستقبل، ما حافظوا على حمل هذه الأمانة العظيمة، أمانة النضال من أجل حرية الشعب السوري وكرامته.

وهل ينبغي أيضاً الحديث عن المكانة السامية التي أنزلها الشعب السوري لشهدائه كافة دون تمييز بينهم في دين أو مذهب أو قومية أو طائفة؟ هل نذكر هنا باسل شحادة، هذا الشاب العظيم الذي ترك أمريكا والدراسة المجانية فيها، ليبذل روحه من أجل شعبه ومعركة شعبه! فكان عنواناً وغاراً و(أيقونة) للشباب السوري، لا يقل احترامهم له عن أي شهيد آخر من أي مكان وأي دين ومذهب واتجاه سياسي، ما دام بذل روحه من أجل بلده ووطنه!

هل ينبغي أنه نذكر هنا أن الشعب السوري المحافظ في معظمه، لم يعط المشايخ أو العلماء مكانة مميزة بين قياداته وفي تمثيلاته ومجالسه الثورية وتنسيقياته، إلا لمن كان من هؤلاء في طليعة المقاومة والعطاء والمواجهة مع طغاة دمشق، وأغفل الآخرين ممن لم يشاركوا المشاركة الفاعلة في الثورة، أو حرموا طبيعياً، من قدرات العمل الثوري ومتطلباته وكفاءاته، ولم يكن لهم حظ من قيادة أو تأثير؟

بل إن أعظم رد على هذه المزاعم جميعاً، هو أن الحراك السوري امتد وما يزال من أقصى سورية شرقاً إلى أقصاها غرباً، ومن أقصاها جنوباً إلى أقصاها شمالاً، دون استثناء مهم يذكر. إنه ليس من بقعة في سورية، مهما كان دين أبنائها أو مذهبهم

أو طائفتهم أو قوميتهم أو انتمائهم، إلا وثارت في وجه الحكم الدكتاتوري، وقدمت شهداء وجرحى وتضحيات من كل نوع وشكل، وكان لها حظ كبير أو صغير من عسف النظام وإجرامه.

ثورة سورية اليوم لكل السوريين، والحرية القادمة بإذن الله ستكون للسوريين جميعاً، والكرامة التي سننالها، كرامة الشعب السوري كله. الثورة السورية أدهشت السوريين والعالم كله بتجلياتها وعطاءاتها، والشعب السوري سيثبت مستقبلاً أنه شعب حر كريم أهل للحرية، والعيش المشترك والحب والتآخي. وأن تنوعه بكل صوره وأشكاله، إنما هو تنوع طبيعي ومألوف، وتنوع صحي وإيجابي ومعطاء كذلك ومصدر غنى وتحضر.

القوميون العرب. الصهيونيون

2012/9/22

لا يعنينا في شيء، ترهات هذا القاتل بشار الأسد في حديثه للأهرام العربي والدولي، ذلك أن هذيانه الذي لا ينتهي، والإسفاف الذي يعتريه، ويخرجه خارج حدود الأخلاق السوية والمنطق والعرف، ينسجم تماماً مع إجرامه الذي لا ينتهي، والقتل اليومي الذي لا يتوقف حاصدا عشرات ألوف القتلى والجرحى وملايين المشردين داخل الوطن السوري وخارجه، لا يعنينا الأسد كله لأنه ساقط ساقط، اليوم أو غداً، فهو ساقط منذ أمد بعيد!

غير أن الذي يعنينا ويثير استغرابنا فعلاً، هذه السقطة الأخلاقية الكبرى لوسيلة إعلام عربية من مصر الجديدة بعد الانتهاء من حكم مبارك، الذي لم يكن بحال من الأحوال سفاحاً مجرماً كما هو حال الأسد اليوم، السقطة المتمثلة بالتسويق لهذا الطاغية الصغير على صفحات هذه الصحيفة العربية! إن أول درس وأعظم درس من ثورة مصر الجديدة، هو انتهاء مرحلة الدكتاتورية والقمع والتعدي على كرامة المواطنين، هذا الدرس كان الصحفيون المصريون أولى الناس بتعلمه بل النضال من أجله. غير أن قيام مؤسسة صحفية عربية من مصر بالترويج لأحاديث هذا القاتل الصغير، لا يشرف الصحيفة ولا يزيد من قيمتها على الإطلاق. إنما هو يقول إن هناك بؤراً خطيرة للقمع والإرهاب واحتقار المواطن ما تزال تتلوى كالأفاعي في بنية الإعلام العربي والثقافة العربية والنخب العربية. إن هذه المجموعات والأفراد الذين رأوا أنفسهم في الحضيض بعد أن بدأت نسائم الحرية تهب على وطننا العربي، وبعد أن ضاعت منهم المكاسب والمال والصولجان الذي نعموا به طويلاً من تحالفهم مع الدكتاتورين والمجرمين، هؤلاء يعيدون اليوم إنتاج أنفسهم وتسويق مخازيهم بالاختباء خلف كذبات كبيرة اخترعوها، وبنوا لها قصوراً وعمارات، تتلخص في القومية العربية التي هدموا أركانها، وفي محاربة إسرائيل التي هم أول من حماها بقمع الشعوب العربية وتدجينها، وحماية المقاومة الفلسطينية التي هم أكثر من حاربها أو استغلها أو عبث بها!

هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون، جاءت أحداث سورية بشكل خاص،

لتكشف زيفهم وأكاذيبهم وتفضح حقيقة موقفهم من العرب والقومية والمقاومة. لقد وقف قسم منهم للأسف ضد الشعب السوري المجاهد والمكافح، واختبؤوا خلف شعاراتهم الكاذبة، ليقوموا فقط بحماية أنظمة العسف والقمع، ولم يخطر ببالهم لحظة واحدة أن هذا الشعب السوري العظيم الذي يدفع بخيرة شبابه في معركة الحرية والكرامة هو شعب عربي، وأن هذا الشعب يقتل يومياً بأيدي حليفهم الأسد وعصابته من القتلة والسفاحين.

لا يكترث هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون بمقتل طفل سوري، لأنهم فقدوا الإحساس الإنساني وتربوا بشكل مبطن على احتقار الإنسان والاستهانة بالروح الإنسانية والكرامة الإنسانية.

لا يكترث هؤلاء بمرأى طائرات الأسد الصغير تقصف الشعب العربي السوري وتحرقه ببراميل النار والدمار، فهم فاقدو الضمير وشركاء في القتل والعار.

لا يأبه هؤلاء الصهيونيون العرب لمرأى خراب سورية على أيدي القومي العربي الصهيوني الصغير، فهم يعرفون أن هذا الخراب هو من يحميهم ويبقي لهم شيئاً من حياة. وأنه حين تتحرر سورية، لن يكون لهم مكان إلا في الظلام والبؤس والعار. إن سورية كلها سوف تحتقرهم وترمي بهم إلى المكان الذي يستحقون.

هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون من مدرسة الكذب والتدجيل، التي أنشأ قسما منها مؤسس الأهرام، ذاك العجوز الذي لم يحترم يوما تضحيات الشعب السوري العظيم، وكان على الدوام محللا استراتيجياً صغيرا، ينظر للقمع والخراب والبؤس.

هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون، الذين عاشوا طويلا على أموال الشعب العربي المسروقة من شفاه الأطفال أو موارد الدولة المخصصة للشؤون العسكرية، القادمة بمعظمها من دول الخليج العربية، لا يجدون اليوم من حديث يسوغون به دكتاتوريتهم الدفينة وقابليتهم للعيش كأذناب صغيرة للجور والطغيان. إلا في معزوفة قديمة جداً يتذكرون (نوتاتها) كلما طاشت أحلامهم وهوت قصورهم، فإذا بهم يجددون حديث الخمسينيات والستينيات عن الرجعية العربية والأنظمة الملكية والنفط والغاز والمال السياسي وباقي الحكايات التي أنسوا التلذذ بالسكوت عنها حين ينعمون بخيراتها، وينشرون مثالبها حين يعز عليهم أن يحصلوا على شيء من فتاتها.

هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون، الذين ينشؤون المنظمات المشبوهة، للدفاع عن عصابة الإجرام في دمشق، ويتسابقون في اختراع الضلالات لتسويق طاغية دمشق. هؤلاء هم أول من سيتخلى عنه ويفر من مصيره، ليبحث عن طاغية جديد، ليس بالضرورة في بلد عربي، بل ربما في كوريا الشمالية أو غيرها من عواصم القمع والدكتاتورية، وسيجدون ربما من يحميهم إلى حين. أما الملاذ الأخير لهم فهو حبهم الحقيقي ومهوى أفئدتهم: أمريكا والغرب وربما إسرائيل.

القوميون العرب الصهيونيون، المثقفون منهم والكتاب على وجه الخصوص، أعداء الشعب السوري، وأعداء العرب الحقيقيون، هم أعداء الحرية والكرامة واحترام حقوق الإنسان. هم أكثر سبب في نكباتنا وخيباتنا، وهم أكبر سبب وراء تخلف بلادنا وترديها. لقد بان أن أنظمة القهر هي التي كانت سبباً لتخلفنا سنين طويلة، وأن هذه الأنظمة تعتمد على عدد من الأعمدة والأكاذيب، أهمها هؤلاء القوميون العرب الصهيونيون من الكتاب والمثقفين. منظرو البؤس والعار وسحق الشعب العربي.

لا نكترث بالأسد في هذيانه لصحيفة الأهرام العربي. هو لا يختلف في شأي عن هذيان القوميين العرب الصهيونيين. إنهم من نسيج واحد ولحمة واحدة ومنبع واحد: الإرهاب والقمع وازدراء الإنسان العربي، والعيش من وراء الأكاذيب والبطولات الزائفة.

الأهرام العربي، في تسويق إجرام الأسد، تعود إلى جذور نفسية صدئة. دكتاتورية كامنة في القلب والضلوع، وإن تغلفت بألف غلاف وغلاف من أحاديث القومية ومناهضة الإمبريالية وباقي مفردات الدجل والكذب والخداع، إنها تسوق القتل والدمار والخراب والبؤس.

الأهرام العربي، تكذب أول ما تكذب على نفسها حين تتحدث عن سبق صحفي أو حصول على عملة نادرة. إنها حصلت على عملة صدئة، مغطاة بالتراب والرمال، مسحتها بكمها القذر، وجالت بها في سوق رديئة، تبحث عن مشتر تائه أو زبون (غشيم)!

الأسد يصيب الأخضر الإبراهيمي بالاصفرار
وينهي مهمته بشكل مبكر

2012/10/22

لا ينتظر من مبعوث دولي رفيع، يتناول مسألة شعب يذبح يومياً بآلة قتل جهنمية، بعد أن دار الدنيا بجهاتها الأربعة، أن يكتفي من هذا كله بالقول إن دعوته إلى الهدنة في عيد الأضحى القادم بعيد أيام، قرار فردي يتخذه كل فريق وكل سوري، ولا رقابة على وقف إطلاق النار إلا رقابة السوريين أنفسهم. إنما هذا القول بعد مقابلة سفاح دمشق يحمل النتيجة التي ربما ما تخيلها الإبراهيمي أبداً: لا طريق سوى الاستمرار في القتل، والشعار لم يتبدل ولم يتغير: لابدّ من الانتصار في المعركة مهما كانت التكلفة ومهما كانت الأثمان: بشار الأسد أو الجحيم.

بالتأكيد فإن امتناع الإبراهيمي عن التعليق على مقابلته مع الأسد، يظهر أن هذا الدبلوماسي المحنك كما يوصف دائماً، لم يجد من الأسد إلا انتهاك الأعراف الدبلوماسية وغير الدبلوماسية، فجواب الأسد من أن الهدنة أو أي حل يبدأ مما وصفه بوقف الإرهاب، ووقف تزويد المعارضة بالسلاح، يعني استمرار المعارك والقتل والتدمير ولا حل سياسياً ولا مكان لوساطات. فسورية كما يريد هذا الطاغية الصغير لا بد أن تركع، والشعب السوري لا بد أن يسجد لهذا المتأله القزم، ولا طريق يملكه هذا المختبئ في أنفاق جبل قاسيون غير النار والدمار.

والاختيار الذي أكده الأسد للأخضر الإبراهيمي، قد أرفق في الوقت ذاته برسالة واضحة من لبنان المجاور الذي يعيش على جمر أحداث سورية: إن العقل الذي يدير منظمة القتل واحد، والطرق المستخدمة في القتل متشابهة، ولم يفعل التاريخ فعله في الأهداف الأساسية والوسائل منذ الأسد الأب، سوى تغيير التقنيات. والذي قتل سليم اللوزي وكمال جنبلاط ومحمد عمران وغيرهم في لبنان في السبعينيات ودمر حماة في الثمانينيات من القرن الماضي، لا يملك إلا الطريق نفسها اليوم، وهو غير مهيء أصلاً لغيرها، لأن هذه السياسة الدموية، مرتكزه الأول والباقي تفصيلات. من لا يذكر المقابلة بين الأسد و"بربارة والتز" التي قال فيها الأسد إن الدبلوماسية مجرد عبث وترهات.

ولا نعتقد أن السيد الإبراهيمي مهما كان حجم تشاؤمه، كان مستعداً لهذه الصفعة الدبلوماسية! ويبدو أنه فعلاً كان يأمل بشيء ما، ولو كان قليلاً يعزي به نفسه بعد قرابة شهرين من البحث والعناء. أو أنه في الأقل كان يأمل بلسان طري يغادر معه دمشق مطيب الخاطر. لكن الأسد قال كلمته صريحة لا مواربة فيها. لابدّ من إخماد المعارضة وإخضاع الشعب السوري إلى يوم القيامة!

إذا كان على السيد الإبراهيمي أن يفعل شيئاً ما مهماً، بعد هذه الخيبة الكبيرة، فهو العودة إلى البدايات الأولى التي افتتح بها مهمته، وإلى ما كان السيد عنان انتهى إليه. إن مصلحة الشعب السوري هي الدليل الأول لمسيرة الإبراهيمي كما أعلن هو شخصياً عديد المرات، والشعب السوري قد قال كلمته جيداً في هذه المسألة، في مطلبه بإسقاط النظام دون مواربة. وإن على الأسد أن يرحل كبداية منطقية لأي حل، كما أعلن السيد كوفي أنان صراحة بعد تخليه عن مهمته. ولا نعتقد أن السيد الإبراهيمي إلا مدركاً لهاتين الحقيقتين الصلبتين في أي مسعى لإنهاء الأزمة السورية. المرجو أن السيد الإبراهيمي أن يكون حضر نفسه جيداً لبدائل مناسبة وأن لا يحذو حذو السيد أنان فيطيل المراوحة في المكان أشهراً عديدة أخرى، يتكفل فيها طاغية دمشق بهدم ما تبقى من سورية، وتشريد ما تبقى من سكانها، وقتل مزيد من أطفال سورية وشبابها ونسائها. عندئذ لن يكون السيد الإبراهيمي إلا نسخة عربية عن أنان، مصبوغة بالخضرة بل بالاصفرار والشحوب الذي بدا عليه السيد الإبراهيمي وهو يغادر الاجتماع مع طاغية دمشق.

هدنة عيد الأضحى. السم الذي تجرعه بشار الأسد!

2012/10/26

لا يخفى مقدار جرعة السم التي تجرعها بشار الأسد شخصياً، بقبوله بهدنة عيد الأضحى المبارك، حيث تم إخراج تلك المواجهة بموافقة القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، التي لم نسمع عنها إلا في المراسيم والتشريفات، منذ أمد طويل، ولم تعلن من الأسد شخصياً أو أحد مساعديه، بعد مقابلته مع الأخضر الإبراهيمي. ولئن كان الأسد شخصياً قد أبدى ما يشبه الازدراء لمهمة الإبراهيمي، ولم يسمعه كلاما طيبا أبداً في مقابلته الأخيرة له، الأمر الذي جعل الإبراهيمي محبطاً ومرتبكاً، فإن أمرا ما قد حصل، جعل هذه الالتفاتة في موقف النظام ممكنة. ولا يستبعد أبداً أنها أتت بضغوط روسية أو إيرانية، ولا سيما على ضوء تصريحات المندوب الروسي في مجلس الأمن الدولي الذي أعلن مسبقاً، وقبل الموقف السوري الرسمي، أن سورية ستعلن موافقتها على الهدنة يوم الخميس، قبل العيد بيوم واحد. ولعل هذا أيضاً يظهر الحرج الذي وقعت به القيادة الروسية التي قادت الحدث فيما يبدو، فحنقت على التسريبات التي تمت من خلال مجلس الأمن الدولي.

وأياً ما كان السبب الذي أجبر الأسد على قبول الهدنة، ومهما كان حجم هذه الهدنة من التنفيذ، فإن السم قد تم تجرعه فعلاً، وظهر الأسد على حقيقته، محطماً بائساً، ضعيفاً متهالكاً، ولو حامت طائراته الجبانة وقصفت الشعب السوري أربعا وعشرين ساعة يوميا.

إن بشار الأسد يدرك، أنه بقبوله بهدنة مع قوات مقابلة، دأب على تسميتها بالإرهابيين والمجرمين والعصابات المسلحة، وغير ذلك من الأوصاف، إنما يقبل بأن هناك حقائق رهيبة بالنسبة له، أضحت واقعاً حقيقياً على الأرض، مما لا يريد أن يخطر بباله أو يمر بخياله، فكيف أن يرضى به في الواقع وبشكل رسمي دولي، أمام سمع العالم وبصره!

أولى هذه الحقائق أن الأسد لم يبق اللاعب الوحيد على الأرض، وأن الساحة السورية أضحت ملعباً لفاعلين آخرين، ربما كان أهمهم الجيش السوري الحر! إن بشار الأسد اليوم مضطر للاعتراف بواقع يفقده صوابه وتركيزه وتماسكه إلى أبعد

الحدود! إن هذا الأسد الذي كان منذ سنوات ضيف الكرملين والإليزيه والرياض والشرق والغرب، أضحى رقماً صغيراً جداً في سورية، وهو اليوم مضطر للتعامل مع أعدائه من موقف الضعف والمهانة، أو المساواة إن خففنا العبء عنه. لقد انتهى الأسد شخصياً في محطة ثانية مهمة، بعد أن بدأ مرحلة الانحدار والنهايات منذ آذار 2011، عندما كسر السوريون حاجز الخوف والرعب وكسروا أصنام الطغاة إلى غير رجعة.

قد لا تصمد الهدنة أبداً، وإن كنا نريدها أن تصمد طويلاً، لتنهي مأساة الشعب السوري، وتبدأ من بعدها مرحلة انتقالية تبدأ برحيل هذا الشبح الواهن الأسد، ولكن مجرد القبول بها هو انتصار آخر كبير جداً للشعب السوري وللجيش السوري الحر ولكل قوى الانتفاضة السورية العظيمة. إن هذا الشعب اليوم في موقع الانتصار، لأنه يفاوض طغمة عسكرية وأمنية خائرة تماماً، بعد أن فقدت السيطرة العسكرية على الأرض ولم يبق لها إلا السماء، إلى حين ربما، تحارب بها شباب سورية وشاباتها. إن الشعب السوري اليوم ليس قطيعا – ولم يكن أبداً كذلك – يصفق لهذا الطاغية الصغير. إنه ليس تلك النسبة الخرافية 99% يصدقها الكاذب الذي اخترعها. إنه الرقم الأساس الآن. إنه يفاوض على وقف إطلاق النار كمحطة فقط، لينال بعدها حريته وكرامته.

وأما الأخضر الإبراهيمي، فقد أوقع الأسد في فخ الموافقة على الهدنة، محققاً بذلك أول اختراق في مهمته ربما. صحيح أن الروس أو الإيرانيين أو تطورات إقليمية أو دولية مهمة، قد حصلت وأجبرت الأسد على الرضوخ لقبول الهدنة مع مقاتلي الجيش الحر، إنما هو أيضاً حصيلة جهده الدبلوماسي وعمله وخبراته. لقد أدار الإبراهيمي اللعبة أخيراً بصورة جيدة، وجعل الأسد مجرد هامش صغير في صفحة كبيرة. لقد أودى الإبراهيمي بالأسد، بعد أن كاد هذا الأخير ينهي مهمة الإبراهيمي في لحظاتها الأخيرة. لقد وقع الأسد بوعي أو دون وعي، راغماً أو غير راغم في فخ الإبراهيمي، وبدا كم أنه ضعيف ومتردد وربما أكثر من ذلك: إنه لا يملك من الأمر شيئاً، وإن خيوط العملية في عواصم ومقرات أخرى ليس من بينها دمشق، دع عنك قصر المهاجرين أو قصر الشعب!

إن الهدنة استمرت أو انهارت، عنوان كبير لانهيار بشار الأسد شخصياً، كخطوة أولى، ثم انهيار النظام كله من بعد! لقد فقد الأسد البوصلة، وأضحى ضمن مرمى النيران شخصياً، وليس مستبعداً أبداً أن التفكير بالبدائل السياسية أو الحلول يتم

على نار هادئة الآن، مضطربة ربما غداً، وهو جار على قدم وساق، حتى تحين ساعة الحقيقة قريباً.

كم كان هذا النظام – وما يزال – مجرماً غبياً، مدمراً ودموياً، حين استمرأ لعبة الإنكار منذ البداية. أنكر الحاجة إلى التغيير في سورية أولاً، وأنكر أن رياح الحرية على الشعب السوري قد هبت ولا يمكن صدها. أنكر أن هناك رياحاً قوية تحتاج لتغيير الأشرعة أو تغيير الاتجاه، واستمر في الكبر والعناد. أنكر كل مظاهرات الشعب السوري ومطالباته بالحرية على مدار عام ونصف، وصدق نفسه أو كهنته وعرافيه، في أنه باق للأبد. أنكر كل هذا فأصاب سورية بمقتل، ودمر بنيانها وقتل أهلها وشردهم في أرجاء الأرض، وفعل فيهم كل أفعال الإجرام والقتل والعذاب. ثم ها هو ماض إلى حتفه الشخصي أو السياسي ولو بعد حين.

لقد قبل الأسد الهدنة، فقبل بها نهايته. ولقد رد الشعب السوري بالموافقة على الهدنة فحقق لنفسه كياناً محلياً وعربياً ودولياً، وأنجز محطة أخرى من محطات التحرر والانعتاق.

خيبات المجلس الوطني
سيدا تلقى معلومات من الأصدقاء الأوروبين باقتراب الحسم
ورمضان توقع الحسم في رمضان!
وأخيراً. طيفور يرى الحسم خلال شهرين!

2012/10/30

كان كاتب هذه السطور يجلس إلى جوار السيد علي البيانوني، نائب المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين، والذي هو حي يرزق الآن، في سيارة من مدينة الزرقاء إلى عمان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، نهاية عام 1980، في فترة الحشود السورية المعروفة جيداً على الحدود الأردنية. ولأن ألم المعتقلين، كما كان يرشح من السجون، كان ممضاً جداً، ولأن عمليات القتل الفردي والجماعي، كانت الخبر اليومي حينها، اقترحت على السيد البيانوني أن يقوم الإخوان بمسعى ما من أجل إخراج هؤلاء الممتحنين من السجون، سواء عبر مفاوضات مع الأسد نعرف مسبقاً أننا سنقدم فيها ثمناً باهظاً، أو القيام بعملية عسكرية كبرى لتحريرهم ما دام الإخوان المسلمون قد سلكوا سبيل المواجهة العسكرية راغمين أو راضين. وكانت الحجة آنذاك أن دماء هؤلاء النخبة من شباب الحركة الإسلامية يستحقون أقصى التنازلات وأقساها على النفس، حفاظاً على أرواحهم، وإنقاذاً لهم من القتل البطيء والعذاب الأسطوري الذي كانوا يتعرضون له. وكان جواب السيد البيانوني، الذي هو موضع الشاهد هنا أن (الأمر بالنسبة لحافظ الأسد مسألة وقت. إن الأسد في حكم المنتهي، ولا حاجة لمثل هذه المحاولات!)

ونعلم جميعاً أن تلك التوقعات كانت أضغاث أحلام، وأن حافظ الأسد بقي عشرين سنة بعدها، جاثماً على صدور السوريين، وأن قسماً من أولئك الأسرى أعدم في (حفلات) إعدام أسبوعية أو نصف أسبوعية، كما كانت تسمى، وكما ذكرها العماد مصطفى طلاس الذي كان يوقع على إعدام مئة وخمسين شخصاً أسبوعياً أو مرتين في الأسبوع، كما في حديثه المشهور لصحيفة "در شبيغل" الألمانية، حيث كان وزيراً للدفاع حينذاك.

كانت تلك التوقعات مجرد رجم بالغيب، غير مبنية على وقائع أو دراسات أو معلومات دقيقة أو دراسة لموازين القوى. وتلاها أو سبقها بقليل توقعات من المرحوم

عدنان سعد الدين الذي كان في موقع المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين حينها، والتي توقع فيها أن يسقط الأسد في ستة أشهر، وذهبت هذه التوقعات جميعها أدراج الرياح!

واليوم يعيد بعض الذين ساقتهم الأقدار ليكونوا في الواجهة، بعض هذه التوقعات المخجلة، وهم يعلمون أنه لا رقيب على تصريحاتهم ولا حسيب، فضلاً عن إدراكهم لقيمة الكلمة وأهميتها وأعبائها ومسؤوليتها! إنها كلمات في الهواء، تطلق بما يشبه الزهو والفخر، وكأن قيادة الجيوش السورية والجيش الحر ومصادر السلاح والمال في جيوبهم، وكأن أجهزة المخابرات الغربية و(الشرقية) تحت خدمتهم، وأن هامش الغلط في التقدير عندهم لا يتعدى أياماً أو أسابيع في أقصى الحالات!

في 2012/7/21، صرح السيد عبد الباسط سيدا بأن أصدقاءه في الاتحاد الأوروبي وبعض الدول أبلغوه (بأننا بلغنا مرحلة الحسم)! واللافت أن السيد سيدا لم يلتفت إلى أنه من المعيب أن يكون الأوروبيون مصدر معلوماته عن موضوع مهم كموعد الحسم، وهو رئيس المجلس الوطني، الذي يفترض بأنه مصدر المعلومات ومصدر التحليلات ومصدر القوة أيضاً، مادام الجيش الحر في حالة تنسيق معه على الأقل، إن لم يكن بإمرته!

وأما السيد رمضان (الحياة 2012/7/22) أي أوائل رمضان الماضي، فقد توقع الحسم في نهاية رمضان! أي في أقل من شهر فقط من كلامه ذاك. وهو أعاد العبارات الطنانة نفسها بأن سقوط الأسد مسألة وقت. وهو أيضاً قال كلاما كثيراً من مثل هذه المزاعم مثل أن الأسد طلب وساطة تحميه وعائلته مقابل خروج آمن، وأنه مستعد للتنحي والمغادرة. والسيد رمضان يستطيع أيضاً أن يقول ما يشاء، لأنه لن يكون هناك من سيسأله ماذا قلت وماذا فعلت؟ الكلمة رخيصة بحيث لا يأبه لها قائلها، ورخيصة لأن أحداً لن يحاسب بشأنها، ورخيصة لأنه يمكن استبدالها. قطعة خرقة تشترى بأبخس الأثمان! لكن المؤسف أن أحمد رمضان نسي، لأنه كان صغيراً ربما، كيف كانت تصريحات قيادات الإخوان آنذاك، حول الحسم بالذات محط غضب ونقمة وتوترات!

والسيد فاروق طيفور على ما يظهر بوضوح لم يقرأ تصريحات زميله وزعيم المجلس الوطني عبد الباسط سيدا من قبل! وهو أيضاً لم يقرأ كلام السيد رمضان،

لأن السيدين سيدا ورمضان، هما آخر ما يهتم به السيد طيفور. ولذا كان السيد طيفور جريئاً تماماً حين توقع أن المسألة ستنتهي خلال الشهرين القادمين (الحياة 2012/10/26)، وربما يتم الاحتفال بالنصر مع احتفالات رأس السنة الميلادية الجديدة! وهم جميعا لم يطلعوا ربما على تصريحات العميد مصطفى الشيخ رئيس المجلس الاستشاري العسكري المعارض، الذي توقع الحسم في ستة أشهر. وإلا لكانوا اتفقوا معاً على وقت مشترك إلى حد ما! والحق أن السيد العميد كان أكثر دقة وحصافة وتقديراً للكلمة حين ربط هذه النتيجة بشروط موضوعية، قال إنها إن لم تتوفر فلن يكون هناك حسم.

حظ سورية عاثر للأسف الشديد! وحظ الشعب السوري مؤلم ومحزن. إنه مسكين ومظلوم! تعاقبت على قتله أنظمة مجرمة، وديكتاتوريات قمعية بوليسية منذ الستينيات، وقاد بعض معارضاته خلال تلك الحقب هواة ومجربون، جعلوا عملية مقاومته للدكتاتورية مكلفة جداً وغير ناجعة. ولم تنته إلا إلى شهداء وأسرى وعذابات وآلام. والأمل اليوم أن يكون الشعب السوري أسعد حظاً، فيوفق إلى قيادات معارضة أكثر حكمة وتجربة، وأكثر قدرة على إنجاز الانتصارات، وتحقيق آماله في الحرية والكرامة.

الأسد في متاهته
هل قصدت قناة "روسيا اليوم"
تحطيم صورة بشار الأسد شخصياً؟

2012/11/11

كان مصير بشار الأسد شخصياً، ومن خلال أسئلة متنوعة الأشكال والصيغ والسياقات، موضع خمسة عشر سؤالاً من تسعة وثلاثين سؤالاً، وجهتها مندوبة قناة (روسيا اليوم) لبشار الأسد، في المقابلة التي بثت الجمعة 2012/11/10 وتناولت فيها المسألة السورية من محاور عدة، لكن أبرزها وأكثرها تعمداً فيما يبدو، الجانب المتعلق بمصير الأسد كشخص، وهو ما ظهر فيه زائغاً تائهاً، خارج الزمان والمكان، بل خارج الوعي كله وقريباً من الهذيان!

هل كان هذا إثارة صحفية فقط؟ ربما! لكن الذين يعرفون الروس جيداً، ويعرفون حجم العلاقة بين الأجهزة الإعلامية والمخابراتية وملحقاتهما في الدولة الروسية، وارثة الاتحاد السوفييتي المنحل، لا يترددون في التشكك في أن طبيعة الأسئلة الموجهة للأسد والإلحاح على مصيره شخصياً من خلال هذه الأسئلة الكثيرة، تهدف ربما إلى زيادة الهوان إلى هذه الشخصية المتورمة المتأزمة، التي تجر سورية المنكوبة إلى الفناء الكامل، نتيجة سياسات القتل والتدمير التي ينفذها الأسد شخصياً، والتي قد لا يكون هو من يخطط لها أو يديرها، لأن معظم الأخبار تشير إلى قيادة إيرانية روسية لتوجهات النظام السوري وتحديد المسارات وربما المآلات!

إنه ليس من اللباقة الدبلوماسية المعهودة – واللياقة الصحفية بدرجة أكبر – أن يقال لرئيس دولة إن مواطني هذه الدولة لا يرون فرقاً بين بقاء رئيسهم أو رحيله! إن هذا السؤال كما هو جلي إهانة مباشرة وإشعار بعدم الاهتمام أو الاكتراث، برئيس يفترض أنه حليف وثيق للدولة الروسية.

وليس من اللباقة أيضاً صحفياً وبرتوكولياً، أن يقال لرئيس دولة: إن مدنيين كثراً – نعلم أنهم بعشرات الآلاف – قد قتلوا على أيدي قواته وشبيحته، فما معنى أن ينتصر هذا الرئيس على شعبه بعد هذا القتل الكثير، وهل يستطيع عندئذ أن يتصالح مع هذا الشعب! إنه تشكيك مباشر في مدى صلاحية هذا الطاغية للبقاء

على رأس السلطة، وإدانة في الوقت نفسه لسياسة القتل الكثيف التي يتبعها ضد الشعب السوري.

والمضي في إهانة الأسد وتحطيم صورته وتوهين نفسيته، لا ينتهي عند هذا الحد. إن هذه الصحفية الروسية تقول للأسد مباشرة: إن حديثك عن اهتمامك برأي الشعب فيك وأنه هو المهم عندك، ليس ذو معنى الآن، لأن الشعب السوري لم يعد يهتم بهذا الكلام أو يكترث به بل إنه يحمله شخصياً كامل المسؤولية عن القتل والدمار والخراب! هل تستطيع الصحفية الروسية أن تزيد في تقريع الأسد وتوبيخه أكثر من هذا الحد!

لا نشك أبداً في أن هذه الصحفية الروسية أرادت إهانة الأسد شخصياً وتوهين عزيمته المنهارة أصلاً، عندما حاصرته بالأسئلة من جديد حول تنحيه، وحول رغبة بعض الدول العربية في ذلك. وكذلك في سؤاله المحرج إن كان يرى في المعارضة من هو أهل للحوار، لأن هذا افتراض ضمني بأن إنكار الأسد للمعارضة مرض ينبغي أن ينتهي. وكذلك اتهامه كما تقول المنظمات الدولية بقيادة جرائم حرب ضد المدنيين السوريين. كل هذا محرج للأسد ومدمر له، لكن الأسئلة المدمرة لنفسيته تشتد حين تسأله عن العروض التي قدمت إليه مؤخراً مقابل الرحيل! إن الروس يقولون له بصورة لا لبس فيها: لا خيار لك في اللجوء إلى الخارج – حتى في روسيا نفسها – فكيف ستفعل وإلى أين ستمضي بعد ذلك؟ إن إجابة الأسد بأنه سيموت في سورية لا تختلف أبداً عن اعتراف زميله البائد القذافي بأنه سيموت في ليبيا. وقد كان، ولكنها ميتة لا تشرف، بل تنضم إلى ميتات تشاوشيسكو وغيره من طغاة العصر الحديث وسفاحيه.

مرة أخرى يمضي الروس في إهانة الأسد وتحطيمه عندما يسألونه – من جديد – فيما إذا كان يلوم نفسه عن أي خطأ. وهل يستطيع الحديث عن خطأ ما، وعن وجود شيء ما، يأسف عليه. كلها أسئلة موضوعة بإحكام، لتحطيم هذا المريض المحطم أصلاً، ولتزيد من محاصرته والضغط عليه، والذي هو محاصر أصلاً في القصر الجمهوري. لقد انتهى هذا الدكتاتور الصغير والروس يقولون له هذا الكلام بالفم الملآن، وإن كانوا يمدونه بكل أدوات القتل والدمار، فهم يدمرون بلدا لا يحبونه. هل تحب القيادة الروسية أحدا على أي حال!.

هذا الطاغية الصغير، من خلال مقابلة مبيتة، يثبت في النهاية، أنه من عجينة

دموية، وأنه مركب من حقد شخصي وبغض دفين للشعب السوري، وإن دأب على إظهار عكس ذلك كأبيه من قبل، هو يؤكد نزعته الإجرامية الدموية بالقول: إنه لو قدر له أن يعود التاريخ إلى الوراء قبل بداية جرائمه في منتصف آذار 2011، ما سلك إلا السبيل نفسه. سبيل القتل والدمار. إنه يقولها بكل صفاقة ودموية وكراهية.

والحقيقة أننا لا ندري الهدف الحقيقي الذي وضعه الروس في مخيلتهم عندما وجهوا للأسد كل هذه الأسئلة المهينة والمدمرة. غير أن من الواضح أن هذا الأسد الطاغية في أسوأ حالاته النفسية والذهنية. إنه يشعر بأن الساعة قد أزفت، وأن الروس لن يبيعوه إلا بثمن بخس رخيص، في نهاية المطاف.

نعم لمعاذ الخطيب خطيباً في المسجد الأموي والأقصى
لا لمعاذ الخطيب قائداً للمعارضة السورية

2012/11/12

نعم للسيد أحمد معاذ الخطيب، خطيباً في المسجد الأموي الكبير في دمشق وفي كل المساجد الأموية الكبيرة والصغيرة في العالم!

نعم للسيد الخطيب، خطيباً في الجماهير السورية، يبصرها بشؤون دينها، ويعلمها حقائق إيمانها، ويبين لها حلالها وحرامها، وينشر الخير والمعرفة والعلم بين أبنائها.

نعم للسيد معاذ الخطيب، يدور على الثوار الأبطال في سورية، قاعدة قاعدة، ومقراً مقراً، يذكي فيهم روح الجهاد والمقاومة والكفاح، ويرفع من معنوياتهم ويشد من أزرهم.

نعم للسيد معاذ الخطيب، عالماً أو فقيهاً أو واعظاً أو محدثاً، يكتب في الفقه والدين والحياة والإنسان والكون. نعم له مرشداً ومعلماً وناصحاً أميناً.

ولكن. لا للسيد معاذ الخطيب، رئيساً لائتلاف القوى المعارضة والثورية على أرض سورية، وخارجها.

لا للسيد الخطيب، سياسياً، وقائداً، وممثلاً لجموع المقاتلين والسياسيين والكتاب والعاملين في مختلف مجالات المعارضة السورية، فهذا ليس مكانه!

نحن نتابع السيد الخطيب، على قلة حضوره، وندرة ما نرى من نشاطاته، وضآلة ما علمنا من إنجازاته في حقل السياسة أو القيادة أو العطاء في الحقل العام، مما يمس شؤون الشعب السوري وشجونه. ونرى من هذه المتابعة أن السيد الخطيب ليس لهذا المكان هيئ وخلق. إنه رجل كريم في كليته، ولكن حاجاتنا اليوم من القيادات والقيادة مختلف تماماً!

نحن لا نريد علواً في الصوت، ولا صراخاً في الجماهير، بل نريد سياسياً حكيماً، يستطيع التعامل مع مختلف قوى المعارضة السورية، والقوى الإقليمية والدولية المنفعلة أو الفاعلة في المسألة السورية، ويمضي بالثورة السورية نحو نهايات ظافرة، بأسرع ما يكون من وقت، وأقل ما يكون من تكاليف! وهذا ما لا نراه في السيد الخطيب! نحن نحتاج اليوم إلى (حيوان سياسي) جبار، جبل على السياسة منذ نعومة أظفاره، وتشبع بالثقافة السياسية منذ يفاعته، وانخرط بالشأن العام السياسي على وجه الخصوص طوال حياته،

وفي جل أوقاته. وهذا ما لم نعلمه في السيد الخطيب! نحن نحتاج قامة سياسية متمرسة، وأفقاً استراتيجياً مميزا، وقدرات على القيادة وحشد الموارد والأنصار، والتفكيك والتركيب في الأعداء والخصوم والأصدقاء والحلفاء، حسب مقتضيات الواقع، وضرورات التحديات. كل ذلك ليس للسيد الخطيب فيه باع أو إنجازات!

وتريبنا أيضاً طريقة اختيار السيد الخطيب، بما يشبه نسب الطغاة التي ألفناها في سورية وغيرها. إن تصويت أكثر من خمسة وخمسين عضواً من ستين عضواً لصالح السيد معاذ الخطيب، لا ينم عن تنافس حقيقي، بل هو توافق واضح بين المشاركين. صحيح أننا (حالة ثورية) لكن القضايا التوافقية ليست دائماً حلاً ناجعاً.

لا نريد الموازنة مع حالات أخرى، ولكنها التقادير أن الرئيس الأمريكي المنتخب منذ أيام فقط ناضل طويلاً ليفوز على خصمه بنقاط قليلة. لسنا حالة أمريكية والفارق هائل، لكن التعلم مفيد.

هل يملك السيد معاذ الخطيب تصوراً جلياً للتعامل مع المسألة السورية، قدمه للجميع فنال عليه علامة واحد وتسعين بالمئة كما نال في التصويت على اختياره رئيساً للتحالف؟ الشكوك حول ذلك كثيرة، وهو هو أشار إلى أنه ذاهب للدوحة بغير أفكار واضحة، فكيف غداً ستسير الأمور!

الصورة التي قدمها في كلمته التي ألقاها في الدوحة، تؤكد أنه خطيب مسجد، وأنه يتكلم بروحية الخطيب، وأساليب خطباء المساجد. هذا ليس خطاب سياسيين يا سادة. هذا لن يضيف إلى قيادات المعارضة، عقلاً سياسياً جديداً أو إضافة نوعية في التفكير وبناء السياسات ورسمها، فضلاً عن إقناع الآخرين بقيادته وحضوره وألمعيته!

نعم للسيد أحمد معاذ الخطيب، خطيباً أو عالماً أو مدرساً أو محاضراً في المساجد والندوات الدينية والفقهية، أما سياسة ودراية في الشأن السياسي، فمسألة أخرى.

نرجو أن يخيّب السيد الخطيب مزاعمنا وأن يتفوق على نفسه في قيادة هذا التحالف! سنكون أكثر من يفرح بهذا. إن بلادنا تحترق، وإن سورية تكاد تفنى، وإن بشار الأسد مصمم على حمامات دم كبرى كما هدد بهذا هو وحلفاؤه الإيرانيون والروس. وسيكون نصراً عظيماً أن يوفق السيد الخطيب في قيادته للأزمة، وتنتصر سورية على هؤلاء المجرمين، وأن يسهم مع الآخرين أو يقودهم إلى سورية حرة عزيزة كريمة تقر بها أعيننا جميعاً، وتكون بلاد أمن وأمان وازدهار.

مع اشتداد الأزمة السورية وانهيار النظام
أرقام صادمة في الاقتصاد السوري!

2012/11/24

يبدو أن الانهيار المفاجئ في قيمة الليرة السورية الذي حدث في الشهر الماضي والذي أوصلها إلى قرابة خمسة وثمانين ليرة مقابل الدولار الأمريكي، بعد استقرار نسبي حول خمسة وسبعين ليرة، هو نتيجة طبيعية للأوضاع الاقتصادية فائقة الصعوبة التي تعيشها سورية، والتي لا تجد الحكومة السورية وسائل مناسبة لحلها، مع تصاعد العمل العسكري وتوقف النشاط الإنتاجي عامة في مختلف المجالات، ما يجعل الاقتصاد السوري معتمداً على التمويل الخارجي بشكل رئيسي!

موارد الدولة للإنفاق الجاري من رواتب وأعباء فقط، دون نفقات استثمارية!

وقد انعكست الأوضاع الصعبة للاقتصاد على الميزانية التقديرية لعام 2013، حيث انخفض الإنفاق الاستثماري بشكل ملحوظ، وخصصت معظم موارد الدولة للإنفاق الجاري الذي يتركز في تمويل آلة الحرب ورواتب الموظفين، والدعم الحكومي لضروريات المواطنين. وقد أشار وزير المالية السوري محمد الجليلاتي في بيانه أمام مجلس الشعب السوري، حول موازنة عام 2013 (2012/11/3) إلى أن حجم الإنفاق الاستثماري قد انخفض بمقدار مائة مليار ليرة (مليار ونصف المليار دولار) عن العام 2012 ليبلغ 275 مليار ليرة، أي أقل من أربعة مليارات دولار. بينما خصص مبلغ 318مليار ليرة سورية (أربعة مليارات ونصف مليار دولار أمريكي) لإنفاق وزارات الدولة والجهات التابعة لها، وللدعم الاجتماعي مبلغ 512 مليار ليرة سورية، أي أكثر من سبعة مليارات دولار. وكان السيد الجليلاتي قد قدر إجمالي الموازنة لعام 2013 بمبلغ (1383) مليار ليرة سورية، أي قرابة تسعة عشر مليار دولار، مجموع ما رصد منها للإنفاق الجاري كلياً يبلغ 1108 مليار ليرة (أكثر من خمسة عشر مليار دولار). أي أن ثمانين بالمئة من مخصصات الدولة ستذهب للإنفاق الجاري فقط، مما يلحق أضرارا بالغة بالعملية الإنمائية، ويرتب أضرارا اقتصادية فادحة على مستقبل سورية، لأن الإنفاق الاستثماري في القطاعات الإنتاجية المختلفة من صناعة وتجارة وبنى تحتية، هو العامل الرئيسي في صناعة المستقبل الاقتصادي للدولة.

عجز هائل في الموارد، وديون خارجية مرتقبة على الشعب السوري!

وتظهر الميزانية التي قدمها وزير المالية عجزاً هائلاً في الموارد اللازمة يبلغ (745) مليار ليرة سورية، أي أكثر من عشرة مليارات دولار أمريكي، وهو ما يزيد عن 54 بالمائة من الميزانية! وهذا الرقم يزيد بمبلغ 216 مليار ليرة (ثلاثة مليارات دولار) عن عام 2012 الجاري. وقد اعترف السيد الجليلاتي بصعوبة تمويل هذا العجز، وحدد ثلاثة مسارات متوقعة لتحقيقه، أولها هو طبع مليارات الليرات السورية وضخها في السوق دون ما يقابلها من غطاء ذهبي أو عملات صعبة، مما يعني ارتفاعات هائلة في الأسعار، أو الاستدانة من المواطنين أنفسهم ببيعهم سندات خزينة يتم تسديدها لاحقاً، إضافة إلى الاقتراض الخارجي، حيث تسعى الحكومة السورية الآن إلى ترتيب قرض مع روسيا، وهو ما يتم التفاوض عليه.

إنكار رسمي للأزمات، ينهار أمام حقائق الأرقام!

ومن الملاحظ أنه بعد إنكار متواصل لأثر الأحداث الجارية على الاقتصاد السوري، وأثر العقوبات الاقتصادية الدولية على هذا الاقتصاد، بدأ المسؤولون الحكوميون في الاعتراف بخطورة هذه التأثيرات، وحجم الأضرار التي تسببها للاقتصاد. فقد اعترف وزير المالية في توضيحاته حول الميزانية، بأن هناك انخفاضاً كبيراً في نسب التنفيذ في المشاريع الحكومية، بسبب نقص الموارد المالية المخصصة لها. كما أشار إلى انخفاض نسبة إجمالي الموارد المحلية إلى إجمالي الناتج المحلي من تسعة وعشرين في المائة في موازنة 2012 إلى نسبة ثلاثة وعشرين في المائة في ميزانية عام 2013، وذلك نتيجة التدني المتوقع في الإيرادات الجارية والاستثمارية جراء الظروف التي تمر بها البلاد وانخفاض معدل النمو الاقتصادي. الأمر نفسه الذي ينطبق على أسباب العجز الكبير في الميزانية والذي تعود أسبابه الكبرى إلى وضع البلاد والعقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية، كما قال.

وقال السيد الجليلاتي إن العقوبات ألقت بثقلها على الموازنة العامة للدولة وظهرت آثارها السلبية بصورة واضحة من خلال تدني الإيرادات العامة للدولة وانخفاض الإيرادات الاستثمارية، وذلك نتيجة للعقوبات المفروضة على قطاع النفط، إضافة إلى توقف عجلة الإنتاج في كثير من المؤسسات والشركات الاقتصادية العامة والخاصة. مما زاد من أعباء الإنفاق الجاري، وأدى بالتالي إلى ارتفاع ملحوظ في عجز الموازنة العامة للدولة.

إعادة التعمير: أرقام غير حقيقية، لكنها بداية الاعترافات بالدمار المروع!

وفي انتقاد مبطن للمافيات المستفيدة من الدولة، أشار وزير المالية إلى اعتقاده بوجود سبعين غنياً استثنائياً على مستوى الدولة، يستأثرون بحصة كبيرة من الموارد، الأمر الذي ينم عن سوء توزيع كبير وخلل في توزيع الدخل القومي! وقد تحدث السيد الجليلاتي عن الأموال المخصصة لإعادة التعمير في الميزانية وقدرها بثلاثين مليار ليرة سورية، مشيراً إلى أن هذا المبلغ هو للحاجات الضرورية فقط، أما كلفة إعادة التعمير والبناء فقدره بـ 2000 مليار ليرة سورية، أي قرابة 27 مليار دولار. ونحن نعتقد أن هذا الرقم منخفض إلى حد كبير، لأن تقديراتنا وتقدير مصادر متطابقة تشير إلى الحاجة إلى 200 مليار دولار لإعادة تعمير البلاد.

وفي توضيحات أخرى لمدى الصعوبات التي تواجه النظام السوري، ذكر السيد وائل الحلقي رئيس الوزراء السوري أمام جمع من الأطباء السوريين، أن مجموع ما تقدمه الحكومة السورية لدعم المواد الضرورية من مشتقات بترولية وكهرباء وخبز، يبلغ (680) مليار ليرة سورية. أي أكثر من عشرة مليارات دولار أمريكي، بسعر الصرف المتاح منذ أسابيع (72 ليرة مقابل الدولار). وقدر الحلقي الأضرار الناجمة عن الأحداث في سورية في القطاع الخدمي فقط بـ (2000) مليار ليرة سورية، أي أكثر من سبعة وعشرين مليار دولار، فيما قدر وزير الصحة السوري سعد النايف الأضرار في القطاع الصحي وحده بـ (721) مليار ليرة سورية. أي أكثر من عشرة مليارات دولار أمريكي.

غموض في تمويل آلة الحرب على الشعب السوري!

وفي حين لا تتحدث المصادر الحكومية بتفصيل، عن الموارد المتوقعة للميزانية عدا الضرائب وبعض الصادرات، وتقدرها بمبلغ 638 مليار ليرة سورية، أي قرابة ثمانية ونصف المليار دولار، فإن المعلومات المتوفرة تشير إلى تمويل إيراني وروسي على شكل منح أو قروض، الأمر الذي يجعل النظام وسورية كلها ربما في المستقبل، رهينة لهاتين الدولتين. أما آثار الدمار الاقتصادي المتتالية، فليس آخرها ما أعلنته جهات اقتصادية محلية عدة منذ أيام، من أن البنوك السورية الخاصة على شفا الإفلاس، وأن معظم ما قدمته للمواطنين والمشروعات من قروض، غير قابل للسداد، نتيجة لتوقف العجلة الاقتصادية ولنفاد مدخرات المواطنين الذين أضحى

الملايين منهم يعيشون على المساعدات المحلية والعربية والدولية، سواء داخل سورية، أو خارج سورية في المخيمات المنتشرة في الأردن وتركيا والعراق ولبنان، أو اللاجئين إلى أقطار أخرى مثل مصر والجزائر وأوروبا، وغيرها من بقاع الأرض.

لكن الميزانية لم تشر إلى نفقات ماكينة الحرب الدموية ضد أبناء الشعب السوري، حيث يجول مئات آلاف الجنود السوريين والشبيحة وعناصر المخابرات والمرتزقة في أرجاء سورية كلها حاملين معهم القتل والخراب والدمار. إن النفقات النثرية فقط، لهذه المئات من الآلاف دون نفقات أسلحتهم وذخائرهم، ولا سيما بعد استخدام الطيران الحربي شديد التكلفة، تقدر بمئات ملايين الدولارات، أما إذا أضيفت إليهم نفقات التسليح والتنقل والذخيرة القاتلة، فلن تقل المبالغ المدفوعة عن مليارات الدولارات، وهي نفقات مروعة قد لا يكون مصدرها سوى تمويل إيراني وروسي عبر قروض ثقيلة الوطأة أو عبر رهن سورية ومواردها لتدخلات دولية واجبة الوفاء مستقبلاً من سيادة الشعب السوري وموارده!

الأخضر الإبراهيمي والشعب السوري: الموت ولا المذلة!

2012/12/24

يقولون إن السيد الأخضر الإبراهيمي انتظر طويلاً ليحصل على وعد بمقابلة الأسد شخصياً بشكل مباشر، لينقل إليه مضمون الخطة الأمريكية/الروسية المفترضة تحت عنوان جنيف – 2. ويقولون إن السيد الأخضر الإبراهيمي لا يريد الانتظار في دمشق أربعة أيام ليستمع إلى ثرثرات وليد المعلم وفيصل المقداد وبثينة شعبان وأضرابهم، قبل أن يقابل الأسد شخصياً، فحديث هؤلاء ليس سوى إخضاع له لضغوط نفسية ونوع من الإذلال اعتاد عليه قتلة دمشق، ليسيئوا إلى زوارهم وليرجعوا من بعدها (بأخفاف حنين) وليس بخف واحد! ويقولون أيضاً إن السيد الإبراهيمي ترجى الروس كثيراً ولا سيما (وزير الخارجية المشترك لروسيا وسورية) لافروف، أن يقنعوا الأسد باستقباله، وأنه هدد أكثر من مرة بحذوه حذو زميله السيد كوفي عنان والاستقالة من مهمته، على ما فيها من وجع كبير لمهمة دبلوماسية ربما تكون الأخيرة للسيد الإبراهيمي في مجال السياسة العربية والدولية، بعد عقود من العمل السياسي والدبلوماسي، لا شك أن السيد الإبراهيمي يريدها أن تنتهي نهاية مشرفة، لا نهاية إخفاق وخيبة وتوار غير مريح عن الأنظار!.

لماذا يجبر السيد الأخضر الإبراهيمي نفسه على الوقوف بهذا الموقف المربك ولا نقول المهين؟ لماذا يضع السيد الأخضر الإبراهيمي نفسه موقع المتذلل للأسد الصغير، ولذاك الماكر العجوز لافروف عدو الشعب السوري والمجاهر بتأييد الطاغية الأسد، غير عابئ بمصاب الشعب السوري وآلامه وعذاباته. لماذا ينتظر السيد الإبراهيمي تدخلات الروس وتنفيذهم للوعود التي قطعوها على أنفسهم بمساعدته في مهمته؟. هذه الأسئلة، تشير إلى حالة قطع معها الشعب السوري تماماً منذ أول أيام الثورة السورية حين رفع صوته عالياً: الموت ولا المذلة. الشعب السوري المتضرر والمقموع والمقتول من آل الأسد طوال عقود، يعرف أن هؤلاء القتلة في دمشق لا يفهمون دبلوماسية ولا إنسانية، ولا يتعاملون بكرامة أو أريحية. إنهم يناورون ويناورون حتى تعصف بهم الرياح، فيتجرعون كأس المذلة صاغرين ويؤدون ما يطلب منهم بكل دقة وأمانة راجفين واجفين! انظر إلى تسليمهم عبد الله أوجلان إلى تركيا أيام الأسد الأب،

وانظر إلى خروج النظام الذليل من بيروت أيام الأسد الابن، وانظر إلى عشرات الأمثلة التي تؤكد أن هؤلاء القتلة في دمشق يرتعدون منذ أن يروا إشارة دولية أو إقليمية جادة تقف من ورائها قوة حقيقية نافذة. عندئذ سينبطحون وسيلعقون كل شعاراتهم ومواقفهم (الوطنية والقومية) وسيهربون من الباب الخلفي أو الأمامي لا فرق، فالمهم هو أن يجثموا على صدر الشعب السوري ويستمروا في قمعه وقتله واستنزاف خيراته.

والذي نريد أن نقوله للسيد الأخضر الإبراهيمي، مع احترامنا وتقديرنا لجهوده، هو أن عليه أن يتذكر – وهو حتماً سيتذكر – أموراً عدة موجزة: أولها أن خلفه السيد كوفي أنان أعلن حقيقة الوضع بعد استقالته من مهمته ومنصبه كوسيط عربي ودولي، وبعد أشهر طويلة من التنقل بين عواصم المنطقة والعالم، أنه لابدّ من رحيل الأسد أولاً من أجل أي تقدم في مساعي حل الأزمة السورية بالطرق السياسية. وأن المجتمع الدولي ينبغي أن يظهر إرادة سياسية حقيقية في إنقاذ الشعب السوري من محنته. وثاني هذه الأمور ما سبق أن أعلنه هو شخصياً من التزامه أولاً بمصلحة الشعب السوري، قبل أي التزام إقليمي أو دولي. ولا نعتقد أن السيد الإبراهيمي لا يرى معاناة الشعب السوري وآلامه، ولا يعرف معاناة ملايين السوريين الهائمين على وجوههم في أرجاء الأرض هرباً من ماكينة القصف الدموية التدميرية لطائرات الأسد وصواريخه ومدفعيته. لا نظن أن السيد الإبراهيمي لا يسمع بكاء السيدات السوريات يبكين رجالهن وأطفالهن. إن السيد الإبراهيمي المصغي إلى مصلحة الشعب السوري كما يقول لابدّ أن يدرك أن مصلحة الشعب السوري هي التخلص من هذا النظام القمعي اليوم قبل الغد، فكل يوم في سورية هذه الأيام يعني أكثر من مائة قتيل وأكثر من مئات الجرحى والمصابين، وأكثر من دمار وهلاك كبيرين. إن مصلحة الشعب السوري اليوم، تتأكد لحظة تلو اللحظة أن لا مفر من ذهاب هذه الطغمة الدموية في دمشق، ليبدأ الشعب السوري من بعدها رحلة الحرية والكرامة والعمل والبناء.

أما الأمر الثالث الذي يعرفه السيد الإبراهيمي وربما رآه رأي العين أو سمعه من مساعده السيد "مختار لاماني" في دمشق، الذي التقى ممثلين كثراً للمقاومين السوريين الراسخين في مواقفهم والقابضين على الجمر والأرض أيضاً، والذي لابدّ رآه في تصميم السوريات قبل السوريين على القضاء على نظام القتلة في دمشق. هذا الأمر هو أن لا عودة إلى الوراء مهما غلا الثمن وكثرت التضحيات. سيسقط النظام ولن يسقط الشعب!

هذه الأمور وغيرها مما يعرفه السيد الإبراهيمي ويخبره جيداً يجب أن تكون دليل عمله لتكون رسالته إلى الأسد مختصرة وموجزة وبليغة لا تحتاج لتأويلات أو توضيحات: لابدّ من رحيل الأسد ومن معه من قتلة الشعب السوري، اليوم قبل الغد، واللحظة قبل التي تليها. إن الشعب السوري مصمم على المقاومة والكفاح والجهاد حتى النهاية، ولن يضيره أبداً كل المؤامرات والتدخلات الخفية والظاهرة، التي تريد منعه من الانتصار، تحت أكثر من مسمى وتعلة ومسوغات. والأمهات السوريات اللواتي أنجبن عشرات آلاف الشباب المقاتلين بل ربما مئات الآلاف – والذين يلمع في عيونهم بريق التحدي والعزيمة والمضاء – لن يتوقفن عن (ولادة الحياة) وإنجاب عشرات آلاف آخرين يقاتلون لإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، ولصناعة مستقبل حر كريم لأبنائهن وأحفادهن!

لا حاجة للسيد الإبراهيمي لينتظر أياماً ليقابل الأسد شخصياً، ولا حاجة له لوساطة الأشقياء الروس، ولا حاجة له ليركب سيارة تنقله من دمشق إلى بيروت بعد أن تعطل مطار دمشق وشلت حركة الطيران فيه. أما وإنه قد وصل سورية فعلاً وسيقابل الأسد، فإنه لا حاجة له للمذلة وسماع ثرثرات الطاغية الصغير في ساعات، كما دأب على هذا الفعل المشين، نهج أبيه من قبل. على السيد الإبراهيمي أن ينصت فقط لصوت الشعب السوري، ولنبض هذا الشعب، ولضمير هذا الشعب، ويقول من ثم كلمة وحيدة للأسد: ارحل. ارحل، خريف العمر جاء مبكرا، جاء الشتاء القر قبل أوانه، دنت المهالك!

الائتلاف الوطني: في المسؤولية عن الخسائر والمصائر

2012/12/6

توجهان رئيسيان يبدوان ظاهرين في تصريحات السيد معاذ الخطيب رئيس الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة، أولهما السعي الحثيث لتسليح الجيش السوري الحر مع مساعي توحيد فصائله العسكرية تحت قيادة واحدة. والثاني السعي للحصول على اعتراف عربي ودولي بهذا الائتلاف ممثلاً رئيسياً أو وحيداً للشعب السوري، ليتم من بعده تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية، يبدو أن مهمتها الأساسية بعد الاعتراف العربي والدولي بها، الدعوة إلى تدخل أجنبي غير مباشر عبر مناطق آمنة، أو مناطق محررة، أو مناطق حظر جوي، تعني كلها في النهاية استكمال حسم المعركة عسكرياً مع النظام القابع في دمشق. مع احتمال آخر لا يقل اهمية هو أن تكون محاورا لمجموعة نافذة في النظام برعاية ما مناسبة كالأمم المتحدة (الأخضر الإبراهيمي).

وبمناسبة الحديث عن الائتلاف الوطني حديث التشكل، فإنه ليس من قبيل التجني على قوى المعارضة السورية، أنها لم تكن أبداً على قلب رجل واحد، أو أنها في يوم من الأيام كانت تملك تصوراً واحداً للمواجهة مع النظام، أو أنها كانت تملك خارطة طريق لكيفية الإطاحة بديكتاتور دمشق. وهي كلها ما تزال عللا قوية تؤخر انتصار الشعب السوري. وهذه العلل الذاتية لا تريد أبداً التخفيف من صعوبة المهمة، أو إغفال العوامل الخارجية المناهضة لنضال الشعب السوري وكفاحه. فالحقيقة أن معطيات كثيرة على الأرض ظاهرة وخفية، تؤكد توافقاً دولياً مريباً ضد مصالح الشعب السوري، وفي الأقل إن هناك عدم انسجام دولي حيال حل يرضي طموحات الشعب السوري، ويتوافق مع المصالح العربية والدولية الفاعلة.

ويبدو واضحاً كذلك أن هناك مصالح معينة تريد خراب سورية ودمارها بطريقة غير مباشرة، وهو ما نراه في طبيعة الدعم العسكري المقدم للمعارضة السورية، فهي تتقدم بخطوات محسوبة جداً، وتحصل على سلاحها بشكل رئيسي من غنائمها من الجيش النظامي، دون عون مهم يذكر من أحد، ما يجعل المعركة طويلة ومكلفة. إن بعض المواقع العسكرية للنظام سقطت بعد أشهر أو أسابيع من الحصار، وكان يمكن لهذا الحصار أن ينتهي بسرعة، لو كان بأيدي مقاتلي المعارضة أسلحة مختلفة.

نريد أن نقول في النهاية إن خريطة الوضع الإقليمي والدولي لم تتغير كثيراً منذ أشهر، وإن الطارئ الوحيد الذي حصل ويمكن أن يكون فارقا، هو تشكيل الائتلاف الوطني الذي هو توافق إقليمي وبعض غربي ودولي دون شك.

السؤالان اللذان ينبغي التوجه بهما إلى قيادة الائتلاف الوطني اليوم هما على التحديد:

هل سيقتصر عمل الائتلاف على تحقيق مطلبي التسليح والاعتراف، وهما يعنيان استمراراً رتيباً وربما طويلاً جداً لحرب ضروس ضد قوى النظام المدججة بالأسلحة وعشق القتل والدمار، أم أنه نستطيع أن نتقدم خطوات إلى الأمام بأن نضع تصوراً لمعارك محددة استراتيجية وتكتيكية، تتكفل بتصعيد العمل العسكري وإغناء روافده السياسية والمعنوية، لتسريع الحسم العسكري، وتخفيف الخسائر وتخفيض الأكلاف؟

والسؤال الثاني الأكثر أهمية وخطورة: هل نستطيع، أو نجرؤ، أو نتخيل، أو نبتكر، أو نجاهر بالسعي إلى إيجاد طرق سياسية محضة، نستطيع بها أن نتوصل إلى حلول سياسية غير عسكرية بمجملها، تحقق جزءاً كبيراً من مصالح الشعب السوري، وليس كلها بالضرورة مرة واحدة، ولا نتنازل في الوقت نفسه عن الثمن الكبير الذي دفعه الشعب السوري حتى الآن من أجل حريته وكرامته؟

إن الصراع العسكري مع النظام هو في النهاية لتحقيق أهداف سياسية واضحة معلنة هي التخلص من نظام قمعي ديكتاتوري وإقامة دولة حرة ديموقراطية، وليس هدفا بحد ذاته كما ندرك جميعاً. وما تحول الشعب السوري من المعارضة السلمية إلى العمل العسكري، إلا بعد أن أوغل النظام في إجرامه وتدميره لفعاليات المعارضة السلمية منذ البداية. غير أن هذا لا يعفي أبداً من مسؤولية سياسية خطيرة تتحملها قيادات المعارضة وهي عدم ارتقائها إلى مستوى حلول سياسية مبتكرة، تقلل من الخسائر وتختصر من الزمن، وتحقق جملة مناسبة من الأهداف. مع اعترافنا مرة ثانية وثالثة بأن نظام القتل في دمشق أقسى من أي نظام آخر متصور وأكثر دموية منه.

إن المعركة الأساسية القادمة ستكون في دمشق أساساً، وإنه حتى هذه اللحظة دفعت دمشق وأطرافها أثماناً باهظة، وإن تصورات الحسم العسكري في دمشق، عدا بقية المحافظات، قد تكون أو لابدّ أن تكون هي الأعلى والأفدح والأكثر ضراوة ودماراً وتهلكة حتى الآن. إن احتمال تعرض دمشق لدمار هائل، يماثل ما تعرضت له مدن

عربية وإسلامية عدة على مدار التاريخ، كالذي حصل في عهد التتار والمغول والصليبيين، احتمال ماثل أمام أعيننا للأسف الشديد. وإن تعرض أهالي دمشق لمذابح مروعة على أيدي قوات الأسد المتعطشة للدم، والتي تحس أنها قد حشرت في الزاوية، وأنها تقاتل قتال المنتحر، حيث لا أمل بالانتصار على الشعب وقواته على الإطلاق. إن هذا كله قد يكون مشهداً كارثياً على مستوى التاريخ السوري كله، وقد لا تقل الخسائر البشرية عن عشرات الآلاف في مدينة تعد مع أطرافها قرابة ستة مليون إنسان!

وهنا ينبغي المصارحة مع أنفسنا بكل جدية وأمانة وحتى القسوة على هذه النفس!. إن مسؤوليتنا عن هذا الاحتمال المروع في دمشق وغيرها، ليس عن حدوثه بطبيعة الحال، بل عن السعي لعدم حدوثه، مسؤولية ماثلة وجسيمة ويجب أن نتحملها. إن مسؤوليتنا تجاه تحقيق أهداف الشعب السوري المشروعة والضرورية، لا تنفك أبداً عن مسؤوليتنا عن إيجاد الوسائل الأكثر فائدة والأقل خسائر، لتحقيق هذه الأهداف. لقد دفع الشعب السوري حتى الآن، دماً عزيزاً غالياً، وتحمل تشرداً وعذاباً وآلاماً رهيبة في كل روح وأسرة، وإن من مسؤوليتنا أن نحتاط ما أمكن فنجنبه قدر الاستطاعة مزيداً من القتل والدمار والتشرد، والهوان في بعض الأحيان!

إن أوان العمل السياسي الخلاق لم يفت بعد، وإن استخدام القوة العسكرية المتنامية لقوى المعارضة السورية، وحصارها لدمشق وغيرها من المدن، آفاق واسعة يمكن البناء عليها لتكون أداة سياسية فاعلة. وإننا نستطيع أن نحشد لهذا العمل قوانا الفكرية والسياسية، وعلاقات المعارضة السورية بأطراف عربية ودولية ذات معرفة ورؤية. وإن من عبقرية العمل السياسي السوري في هذه اللحظة بالذات أن يبتكر من الأساليب والحلول والطرائق، ما يوصله للمضي بهذه الثورة الشعبية الباهرة، إلى بر الأمان بأقصى ما نستطيع من سرعة وأقل ما نستطيع من تبعات. إن المسؤولية عن صناعة الثورة وأساليب استمراريتها، وضمان ديمومتها، لا تقل أبداً عن المسؤولية عن الخسائر والمصائر والمآلات!

إن التحليل المتفق عليه تقريباً بين مختلف المهتمين بالمسألة السورية اليوم، هو شبه مسلمات: أولاً الطبيعة الدموية غير الأخلاقية للنظام، فهو لن يسلم إلا بالقضاء عليه قضاء (فيزيائياً – جسدياً)، والثاني هو الدعم غير المحدود من الجانب الإيراني، لأن الحكومة الإيرانية ترى معركة دمشق معركة حياة أو موت بالنسبة لها، تماماً كما

هي لقتلة دمشق. والثالث الدعم الروسي المطلق أيضاً لسفاحي دمشق، مما يتوافق مع الخلفية الدكتاتورية والدموية لحكام موسكو، إضافة لمصالحهم المعروفة في المنطقة وتناقضاتهم مع أمريكا والغرب، والرابع إرادة صهيونية خفية بتخفيض الضغوط الدولية، إن وجدت، عن حكام دمشق. والخامس دعم إقليمي من جهات عربية، لا ترغب في انتصار الشعب السوري. إن هذه الخماسية على خلاف في تفاصيل مشهديتها، تكاد تكون محل إجماع، ويمكن دون شك البناء عليها في اتخاذ مواقف أكثر تحديداً، ومسارات للعمل الدؤوب أكثر قدرة ونجاعة.

وكما هو واضح فإن في كل من هذه العوامل الخمسة فرصاً للمناورة! ونستطيع أن نتحدث عنها بإيجاز. إنه حتى في الحلقة الأمنية الضيقة، هناك فرصة لحل ما يرضي جميع الأطراف، ويوحي بالطمأنينة لكل مكونات الشعب السوري على قاعدة المواطنة أساساً، وعدم التخوف من المستقبل، بضمانات أكيدة. وإن التوجه نحو إيران على قاعدة المصالح المتبادلة بين الشعوب العربية والشعوب الإيرانية، وليس على أسس من الخلافات المذهبية والطائفية، قد يخفف من غلواء عتاة المتشددين في طهران. أما على الجانب الروسي، فلا يخلو الواقع من عوامل وازنة، نستطيع الوصول بها إلى جيوب الروس أو معدتهم أو تفهم مصالحهم الإقليمية والدولية، والسيد لافروف عبث بالأسد طويلاً، ومع تأكيده على ضرورة بقاء الأسد في السلطة، ولو شكلياً، فإنه وجّه له من الإهانات الشيء الكثير، ولذا فأن يغسل يديه منه، أمر لا يحتاج سوى أنواع فاخرة من الصابون!

إن المتابعة الدقيقة لمجريات الأحداث في سورية منذ بداياتها لم تكن أبداً تقول إن المعارضة الخارجية ذات تأثير حقيقي في مجريات الأحداث اليومية في سورية، فضلاً عن الادعاء بقيادتها أو توجيهها. وإن التتبع لتصريحات (المسؤولين السياسين أو الإعلاميين!) لا يوحي أبداً بتصور سياسي كان موجوداً أو متخيلاً لدى هؤلاء المسؤولين، ما يقلل من الاعتداد بهم وبقدراتهم. وهذا ما يؤكد أنه على السيد الخطيب اليوم أن ينأى بنفسه عن الوقوع في دائرة تأثير القيادات السابقة سياسياً أو استراتيجياً، وأن يبدأ التفكير بطريقة حرة تماماً، وفي دوائر بعيدة عن دوائر التفكير السائدة، وأن يخرج قدر المستطاع من تأثير الأقربين الذين يبدو أنهم لم يوفقوا إلى القيام بفعل قوي، يتناسب مع حجم المهام الملقاة على عاتقهم، مع كل

التسهيلات والفرص التي أتيحت لهم.

في مصارحة مع قيادي مرموق في المجلس الوطني السابق، أكد أنه كان يظن أن جماعة معينة في المعارضة، على شيء من القوة والنظام، وأنه كان يظن أن شخصيات معينة ذات قدرات وإمكانيات، وأنه لم يكن يتصور وجود نوايا سيئة نحو الشعب السوري وسورية كتاريخ وحاضر ومستقبل، كما توضح له اليوم. وانتهى إلى القول، ليس أمامنا إلا الحرب، وستكون حرباً خطيرة، أتخوف من أن نكون مجرد وقود لها، إن لم نحسن التفكير والعمل. نقول هذا للسيد الخطيب وللائتلاف الوطني الجديد، كيلا يقع أبداً في دائرة الأوهام أو المعلومات المسبقة التي يحتاج لزمن لاكتشافها كما فعل ذاك القيادي المرموق في المجلس الوطني. وهي مناسبة لتعزيز التوجه نحو اجتراح مبادرات وأفكار خارج السياقات النمطية، وخارج لعبة المصالح الإقليمية والدولية، إن استطعنا، تتكفل بانتصار الشعب السوري في معركة الحرية والكرامة وبناء مستقبل عظيم!

إلى السادة لافروف وكلينتون و(كيري): لن يلوي أحد ذراع الشعب السوري بعد اليوم، ولا سبيل أمام آل الأسد إلا الرحيل!

2012/12/26

سوف نفترض حسن النية كاملاً في السيدين لافروف وكلينتون وزيري خارجية روسيا وأمريكا (والسيد كيري اليوم)، ونفترض أن خطتهما أو توافقهما الذي حمله معه السيد الأخضر الإبراهيمي إلى الأسد، كان بقصد وقف العنف في سورية والوصول إلى حل سياسي، وأن هذا الحل كما ورد في كل المصادر يتضمن بقاء الأسد شكلياً أو حقيقة لأشهر قادمة أو حتى عام 2014، حيث لن يحق له الترشح إلى رئاسة سورية حينها. وسوف نفترض أن مستشاري هذين الوزيرين قد اهتديا، بعد قرابة سنتين من الدم النازف في سورية، إلى أن وقف هذا النزيف لن يتحقق إلا بحل سياسي يبقي على الأسد لفترة مؤقتة ويبقي على بنية الجيش السوري – النظامي – ويحافظ على أجهزة الدولة، خوفاً من الانفلات أو الحرب الأهلية أو الطائفية، ويمنع تمدد الحالة السورية إلى دول الجوار. نفترض حسن النية وسلامة المقصد – وهو ما لا دليل إلا على نقيضه حتى اليوم – وأن هذا الحل المفترض مبني على تحليل من مستشارين وخبراء من البلدين، انتهوا إلى ما انتهوا إليه. ولكننا كمواطنين سوريين، نعيش حالتنا السورية يومياً: نقتل أمام أفران الخبز بالقذائف الروسية، ويموت أطفالنا من البرد في مخيمات تبكي الحجر والبشر. ويتشرد ملايينا في أرجاء الأرض، لا يسترهم إلا السماء في بعض الأحيان! ونحن الذين ذقنا مظالم دكتاتورية امتدت عقوداً، عشنا مفرداتها ومصائبها كل لحظة وساعة. نحن نعرف ما الحل الحقيقي، وما الذي قد يخيف الآخرين أو ربما يقلقهم، كما يزعمون!

سوف نقول بالفم الملآن: إنه لا مكان لبشار الأسد وأي من أركان نظامه الفعليين في سورية بعد اليوم، وإنه لا سبيل إلى الصفح عن جرائمهم بحق الشعب السوري بأي حال من الأحوال. وإن القضاء العادل النزيه والمحاكمات العلنية الشفافة، هي من يجب أن يقرر مصيرهم، لا السيد لافروف ولا السيدة كلينتون ولا السيد كيري ولا أي إنسان آخر على وجه الأرض. ونحن نستغرب فعلاً هذا الإلحاح على وجود الأسد – حتى شكلياً – في موقع الرئاسة، لأن هذا الطاغية مسؤول مباشرة عن كل

قطرة دم جرت في سورية. فهو أول من أعطى الأوامر بالقتل في سورية، بدءاً من قتل أطفال درعا، إلى قتل الناشطين السلميين وقادة التظاهرات في كل أرجاء سورية، إلى قصف الشعب السوري بالبراميل الحارقة وصواريخ سكود، وربما الغازات السامة مؤخراً، إن توثقت التقارير. هل أكثر عبثاً واستهتاراً وامتهاناً للشعور الإنساني وللعدالة المحضة، من أن يطلب من الشعب السوري أن يقبل بوجود هذه الطاغية آمناً من العقاب، بل أن يبقى هو رئيساً على الشعب السوري، ولو بصورة كاريكاتورية!

وسوف نقول بكل صراحة ووضوح، متجاوزين المداورة والدبلوماسية: إنه إذا كان المجتمع الدولي يخاف من حال انتقامية تطال المواطنين العلويين خاصة، بعد رحيل الأسد، فإن الرد الجازم الحاسم على هذا التخوف هو أن الشعب السوري فقط هو ضمانة العلويين والسنة والمسيحيين وكل فئات الشعب السوري وطوائفه ومذاهبه وتنوعاته، لا الأسد ولا الشرق ولا الغرب! الشعب السوري هو ضمانة كل مواطن ومواطنة مهما كان دينه ومعتقده ومذهبه. وهذا الشعب السوري، لم يقم بثورته العظيمة ليعاقب طائفة أو عرقاً أو مذهباً، وما كان شعاره من اليوم الأول إلا: أن الشعب السوري واحد موحد. وأن لا مكان لفرقة أو تمييز بين فئات هذا الشعب. إن المواطنين السوريين هم الضامنون الحقيقيون للطوائف العلوية والسنية والمسيحية وكل مجموعة وفئة ومذهب، وإذا لم يستطع الشعب السوري أن يقوم بهذا الدور – وهو سيقوم به فعلاً – فلن يقوم بهذا الأمر السيد لافروف ولا السيدة كلينتون ولا أي كائن على وجه الأرض.

بل نحن نقول بكلمات مباشرة حاسمة: إن حافظ الأسد باني هذا النظام الآثم ومؤسسه، هو من قتل زملاءه العلويين في السلطة وسجنهم كما فعل ذلك بغير العلويين. ولم يقف في وجه مشروعه السلطوي الدكتاتوري علوي ولا سني ولا عربي ولا كردي، ولا صغير ولا كبير إلا سحقه ونال منه قدر معارضة هذا الإنسان لمشروع الأسد السلطوي! وإذا كان الأمريكيون والروس لا يذكرون أو يعرفون – وهم يذكرون حقاً ويعرفون – فإننا نحن نعرف أن حافظ الأسد هو من قتل (العلوي) محمد عمران في لبنان، وهو من قتل (الدرزي) كمال جنبلاط، وهو من قتل (السني) الشيخ صبحي الصالح، في لبنان أيضاً. وحافظ الأسد هو من احتفظ في السجن بزملائه العلويين والسنة والإسماعيليين وكل المذاهب. وهو من وضع الراحلين صلاح جديد ونور الدين الأتاسي ويوسف زعين وغيرهم

وغيرهم، من عشرات آلاف السوريين من كل المذاهب والأعراق والملل في السجون.

وبشار الأسد اليوم، وارث السلطة والقوة والقتل وسفك الدماء، هو من يقتل ويصفي ويسجن ويعذب بإشراف مباشر وتعليمات شخصية مباشرة، لا يفرق بين علوي وسني ومسيحي ومسلم. إنه هو عدو الشعب السوري، لا من يضمن أحدا على الإطلاق.

ونحن أيضاً نعلم أن أي جهة سورية معتبرة، لم تطلب ضماناً من السادة الأمريكان أو الروس أو الأمم المتحدة أو المجتمع الدولي، خوفاً من تحولات قادمة في سورية أو تخوفاً من وصول إسلاميين أو غيرهم إلى السلطة في سورية. إن السوري السني والعلوي والمسيحي والكردي والعربي والتركماني وكل سوري آخر، يعرف أن لا مشكلة دينية أو مذهبية أو عرقية في سورية، إلا ما هو تنوع موجود في جميع المجتمعات والدول والأمم في أرجاء الأرض. وإن حقيقة المشكلة في سورية منذ استلام حزب البعث ومن يقف خلفه من قوى التسلط، سياسية بحتة تتعلق بالهيمنة السياسية القمعية وحكم الفرد والعائلة والعصابات والمافيات!

هذا لا يعني أن في سورية شعباً من الملائكة والأطهار والأخيار، لا شياطين بينهم ولا متطرفين ولا متعدين على حقوق الآخرين، أو حاملين لعقد التاريخ والماضي وأوهام الغلبة والقهر والاستئثار. وأننا لا ينبغي أن نواجه بموضوعية وبصرامة دستورية وقانونية، أي تعديات محتملة على الأنفس والأموال والحقوق، بسبب بواعث عرقية أو مذهبية أو طائفية. لكن حل المشكلات ضمن أطرها الوطنية والموضوعية، وفي أجواء من الحرية والانفتاح والتسامح، أمر يختلف تماماً عن الترهيب بها والتخويف منها واعتبارها مسوغا للظلم والقهر والدكتاتوريات.

ونحن نقول كما يقول كل مواطن سوري: الخوف على (الأقليات السورية) اليوم، في مسار الشعب السوري نحو التخلص من نظام القتلة في دمشق، خوف متوهم، ومخترع، ومفترض. وهو خوف ينشر ويبشر به، ليس لواقع يسنده بل لأغراض مريبة وغير واضحة – وربما واضحة – وإذا كان الآخرون يريدون أن يتستروا به من أجل أن يبقى الأسد في السلطة أو تستمر عملية التدمير والقتل وسحق إرادة الشعب السوري، فإننا نرى أن الشعب السوري قد شب عن الطوق منذ بعيد، وأن لا إرادة إقليمية أو دولية تستطيع لي ذراعه والانتقاص من إصراره على نيل حريته.

نحن نبكي على كل قطرة دم سالت وتسيل في سورية. ونحزن على كل مصاب

وجريح، ولا نكف عن العمل من أجل تخفيف آلام المهاجرين والنازحين من أهلنا وأشقائنا وأخواتنا وبناتنا وأمهاتنا. ولكن أمراً ينبغي أن يقال بكل إصرار: إذا كانت الإرادة الدولية اليوم تتلخص في أن يبقى الشعب السوري ينزف من أجل أن لا ينال حريته، فإن هذا الشعب العظيم سيقاوم هذه المؤامرات ويدفع الثمن المطلوب مهما كان غالياً من أجل حريته وكرامته.

وللسيد الأخضر الإبراهيمي، الذي قدمت بلاده مليون شهيد للحصول على الاستقلال من الاحتلال الفرنسي أن يبلغ من وراءه، أن الشعب السوري، شقيق الشعب الجزائري، لن يبخل بالثمن اللازم لنيل الحرية من الاستعمار الأسدي، كما فعل الشقيق الجزائري!

على بشار الأسد الرحيل، وسيطالب الشعب السوري بالقصاص منه حتى إن رحل، لأن سفك الدماء على شاكلة ما فعله هذا الطاغية إجرام بحق الإنسانية كلها وليس بحق الشعب السوري فقط، وينبغي أن تناله يد الحق والعدالة أينما حل وذهب. وعلى المجتمع الدولي إن كان يريد مصلحة الشعب السوري وطوائفه وأقلياته وأعراقه ومذاهبه، أن يسلك السلوك الواضح للوصول إلى هذا الهدف: مساعدة الشعب السوري على الوصول إلى أهدافه المشروعة في الحرية والكرامة، وعدم الوقوف في وجهه لتحقيق هذا الهدف.

وللسيد الإبراهيمي أن يبلغ مجلس الأمن والقوى النافذة أن التاريخ لا يرحم، وأن ما هو مستور اليوم ستكشفه قادمات الأيام، وأن الشعب السوري سينتصر بإذن الله، وعندئذ سيتبين الصديق من العدو، وسيعلم الشعب السوري بكل التفصيلات: من قدم للأسد المال ليمول آلة القتل، ومن قدم للسفاح القنابل العنقودية ليحرق بها أطفال سورية، ومن تستر على النظام ودافع عنه في المحافل العربية والدولية، ولم يفضح جرائمه ومخازيه.

الشعب السوري ماض في طريقه نحو الحرية، وسيذهب الأسد وبوتين ولافروف وخامنئي وحسن نصر الله وكل من وقف علانية ضد الشعب السوري وعاداه وخاصمه، وسيذهب أيضاً من لعب على الحبال وتآمر بليل أو نهار، وقدم خدماته الخفية للنظام.

انتصرت تونس ومصر وليبيا واليمن، وستنتصر سورية بإذن الله.

حزب الله وسورية
خطوات تراجع تكتيكية، يجب مقابلتها بحكمة!

2013/1/5

لا تخطئ العين الطريقة المختلفة جداً والمتباينة عما سبقها من خطابات وآراء ومواقف، في خطاب السيد حسن نصر الأمين العام لحزب الله اللبناني، في مقاربته الأخيرة للشأن السوري، التي باشرها في خطابه بأربعينية الإمام الحسين رضي الله عنه، يوم 2013/1/3. وبعيداً عن الغوص في النوايا أو التحليلات الجاهزة دوماً، والمعتمدة على رؤى شبه متسقة عن الدوافع المذهبية والتاريخية، لمواقف الحزب، وهو ما لا سبيل إلى تفاديه بالكلية، فإن الخطاب يحمل توجهاً واضحاً، يميل نحو تراجعات تكتيكية، بل شبه استراتيجية، تجاه موقف حزب الله من الوضع في سورية، من خلال موضوع النازحين السوريين إلى لبنان، والذين يقترب عددهم من مئتي ألف نسمة أو أكثر. وهو أمر لا ينبغي التهوين من تداعياته في بلد صغير مضطرب على الدوام، متنوع جداً في طوائفه ومذاهبه وفئاته.

لابدّ من التوقف أولاً حول الموقف من احتمالات التقسيم في سورية، وفي أكثر من قطر عربي وإسلامي، في هذا الخطاب، والوقوف الحاسم ضد هذه الاحتمالات! فالوقوف ضد التقسيم في سورية اليوم، وهو ما تتطرق إليه أبحاث سياسية ومخابراتية باستمرار، يتعلق دون شك بموضوع خطير هو إنشاء (دولة علوية) على الساحل السوري، إضافة إلى موضوع أقل إثارة منه، هو موضوع دولة كردية على الحدود الشمالية الشرقية لسورية. ونريد أن نقول هنا دون (تعفف) مزعوم عن مقاربة هذه المسألة، إن هذه الدولة ضمن أخطار التقسيم المحدقة، هي ما عناه السيد حسن نصر الله بشكل مباشر. فهو يعرف مسألة (الدولة العلوية) جيداً، وهو يدرك مدى قابلية إنجازها أو حقيقة فوائدها (للعلويين)، ربما أكثر من الذين قد يفكرون في هذه الدولة المزعومة.

ومن الطبيعي جداً أن يقف حزب الله ضد أي مشروع للتقسيم في أدبياته المعلنة، ولا سيما في خطاب لرئيس حزب لبناني إسلامي كبير. لكن اللافت هو تكريس وقت لهذه الفكرة في سياق غير مناسب، وكأن هناك تعمداً لذكر هذا الموضوع والكلام

بشأنه، لمقاربته والتحدث عن موقف تجاهه! إن الموقف الذي اتخذه السيد نصر الله في مناهضة التقسيم، يسهل تفسيره على – سبيل المكايدة – بالقول: إن السيطرة على سورية من خلال عائلة الأسد، أفضل لحزب الله والاستراتيجية الإيرانية الحليفة، من دولة صغيرة منبوذة ومزدراة على الساحل السوري. لكن التفسير الأجدى والأفضل هو من خلال اعتبار هذا الخيار مقتلة لحزب الله أيضاً. فوجود دولة علوية في شمال غربي سورية، قد يدفع أيضاً باتجاه تقسيمات لا تنتهي، وهو يعني ربما دولة شيعية في الجنوب اللبناني، الأمر الذي يعني تحجيماً وتمزيقاً وتضييقاً على حزب الله وجعل الشيعة اللبنانيين دولة هزيلة منبوذة من محيطها العربي والإسلامي كذلك. لذا نحن لا نعتقد أبداً أن حزب الله يرغب في كيانات طائفية صغيرة، على شكل دول صغيرة وكانتونات، فهذا ليس من مصلحته الاستراتيجية!

والأمر اللافت أيضاً تلك اللهجة الحيادية الهادئة نسبياً في الاقتراب من الملف السوري. إنه ليس هناك انفعال ولا تهييج ولا وقوف بالمطلق مع آل الأسد في دمشق، كما في الأدبيات والخطابات السابقة. إنه ليس هناك حديث عن (سورية الأسد) وسورية (الممانعة) وسورية (المقاومة). بل حديث لافت جداً عن خطورة الاستمرار في القتال والصراع المسلحين، وأن هذه المعركة إن استمرت فيها الخيارات العسكرية، فستكون معركة طويلة ودامية ومدمرة. وأن هناك أفقاً للحل السياسي والتسويات السياسية، ينبغي الدخول بها وعدم تضييع الفرص بشأنها. وبطبيعة الحال فإن القتال في سورية يجري بين طرفين معروفين، والدعوة إلى تسوية سياسية بين هذين الطرفين يعني اعترافاً قوياً مباشراً بالقوى السورية المعارضة، وهذا يختلف استراتيجياً مع الموقف النمطي السابق لحزب الله الذي كان يرى في المعارضة السورية، ولا سيما المقاتلة منها، مؤامرة غربية صهيونية. ضد سورية والمقاومة، وكان يرى في الأسد مرجعية واحدة وكياناً لا يمس. لقد تضاءل الأسد وانكمش وانهار حتى في نظر حزب الله، ويبدو من مؤشرات عدة، أن الأسد شخصياً لم يعد أكثر أهمية لحزب الله من سورية كلها، كبلد وشعب له تطلعاته المشروعة في الحرية والكرامة والسيادة. إن السيد حسن نصر الله في هذا الخطاب قد يكون وضع لبنة أساسية في تحول مرغوب به دون شك من المسألة السورية، باتجاه أكثر حكمة وواقعية، ينظر إلى سورية كبلد جار وكبير ومهم، وله تأثيراته البالغة في لبنان، ما يقتضي موقفاً ينظر إلى المستقبل بحكمة وأناة.

ولا شك أن موقف حزب الله من مسألة النازحين، وقد كان هو المدخل إلى خطاب السيد حسن نصر الله عن سورية وأزمتها، موقف جدير بالاهتمام والمتابعة، وينبغي أن نسارع بالتنويه به دون مواربة، ودون التشكيك به. إنه حري بنا أن نتعامل معه بإيجابية وجدية، وأن نلتقط ما فيه من مؤشرات. إن اعتبار مسألة النازحين مسألة إنسانية أخلاقية بالدرجة الأولى، والطلب من اللبنانيين أن يجنبوا هذا المسألة تجاذباتهم السياسية، وأن يحتضن الشعب اللبناني وحكومته وهيئاته النازحين السوريين، وأن يقدموا لهم الدعم اللازم. وإن الدعوة إلى عدم إغلاق الحدود اللبنانية في وجه النازحين السوريين، واعتبار ذلك خطأ كبيراً أخلاقياً وسياسياً لا يمكن اقترافه. هذا الموقف بمجمله موقف لافت ينبغي عدم التهوين من شأنه، ولاسيما أنه يختلف تماماً مع موقف التيار العوني المعادي والعنصري الفاضح ضد النازحين، مع أن التيار العوني حليف قوي الآن لحزب الله.

في خطاب السيد حسن نصر الله إشارات واضحة، وإشارات أقل وضوحاً، ومواقف قابلة للتطوير، ورؤى قد نتفق معه بشأنها، مع عدم نسيان الدعم السابق المطلق لآل الأسد ونظامهم الدموي. لكن المعارضة السورية والشعب السوري بحاجة إلى تحييد كل خصم، وحيازة تأييد كل محايد، وتطوير دعم كل صديق! ومن المفيد أن نذكر (السياسيين) السوريين المعارضين، بمن فيهم بعض الذين يتدربون الآن على العمل السياسي والمعارضة! أن المواقف المبدئية للأحزاب والجماعات والدول والهيئات، ليست ثابتة بالمطلق مهما كانت (طهورية) ونزيهة. فالواقع السياسي والعسكري والإقليمي والدولي يفرض متطلباته واحتياجاته، وأن المصالح المتغيرة إحدى ثوابت العمل السياسي. يكفي كمثال هنا أن نذكر أن حزب الله والحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة السيد وليد جنبلاط، والمرحوم رفيق الحراري زعيم تيار المستقبل، شكلوا فيما مضى تحالفاً سياسياً قوياً في لبنان، قد يكون متناقضاً جداً مع صورة هذه الكيانات السياسية اليوم.

لا نريد أبداً إحداث موجة من التفاؤل بحديث السيد حسن نصر الله، إنما نريد أن نقول: إن الحكمة تقتضي تفحص هذا الحديث جيداً، والذهاب إلى أبعد من ذلك، بالتأكد من رصيده الواقعي، ومدى تطبيقه على الواقع اللبناني. وعندما تكون هناك ملامح تغير مهما كان صغيراً، فإن من الضرورة المبادرة إلى فتح أكثر من خط

مع حزب الله، في الأقل لمحاولة تطوير هذا الموقف ليكون أكثر عدلاً وواقعية وحكمة، مما يحدث على الساحة السورية.

وينبغي ألا نخجل من القول: إن حزب الله، هو أقوى الأحزاب اللبنانية اليوم لأكثر من سبب، بحيث لابدّ من أخذه بعين الاعتبار. وإن هذا الحزب له خبراته السياسية المتراكمة، ما يجعل خبرة المعارضة السياسية السورية موازنة به غير ذات ثقل. وإن لهذا الحزب من الامتدادات الإقليمية والدولية، ما يقتضي عدم الاستهانة بها. وبشكل خاص، فإن تحولاً في خطاب زعيم هذا الحزب على هذا النحو اللافت، يحتاج لوقفة متأنية فاحصة، ومبادرات سياسية فعالة تدفع إلى تطوير هذا التحول ليكون الحزب أقرب للمعارضة السورية وللشعب السوري.

في 2011/7/4، بعيد الانتفاضة السورية العظيمة بأشهر، كتبنا إلى قيادات سورية فاعلة، مطالعة عن هذه الانتفاضة في مصائرها ومآلاتها، وكان مما جاء فيها:

*الحكم في سورية مرتبط استراتيجياً بإيران وحزب الله وقوى فاعلة في العراق. وسواء كان حزب الله يدعم سورية أو أن سورية هي من يمسك بخناق حزب الله لتوسطها بين إيران والعراق والحزب، فإن احتمالات الدعم المتبادل تصل إلى أقصى حد متخيل! ويدخل في ذلك بوضوح: الدعم المالي المباشر. الدعم العسكري المباشر. الدعم المخابراتي. الدعم السياسي في الإقليم وعلى الصعيد الدولي. هذا الربط الاستراتيجي، لا يعني أنه ليس عرضة للتفكيك! إنه سيظل يعمل ما دام الأمر مفيداً لكل طرف! إن احتمالات تخلي حزب الله عن العصبة الحاكمة أقل من احتمال تخلي إيران عنه، ولكن الاحتمالين واردان (انظر تصريحات رفسنجاني عن سورية).

لذا فإن من الضروري جداً الذهاب بعيداً في التفاوض مع إيران أولاً ثم مع حزب الله ثانياً، منذ الآن، لفك ارتباطهما مع النظام في دمشق. سيكون التفاوض سياسياً قطعاً، وليس تفاوضاً مذهبياً. لسورية مصالح مع إيران مثل أي دولة إقليمية مهمة. في الوقت نفسه لبنان وسورية توءمان مصالحهما مشتركة ومصائرهما مشتركة وعلى الدولتين أن تتآلفا، كما الشعبان متآلفان، مع وجود منغصات هنا وهناك.

إن الذهاب إلى طهران والضاحية الجنوبية من بيروت، مهم بقدر الذهاب إلى موسكو!

ينبغي أن يقال لإيران وحزب الله بكل وضوح: التفكير بمحور شيعي يمتد من إيران

عبر العراق ثم سورية إلى لبنان خطأ استراتيجي أقله لأن الحساسية تجاهه قوية، ولأنه يؤدي إلى استقطابات مؤذية للجميع.**

وفي المحصلة، فإن مصلحة الشعب السوري ينبغي أن تكون فوق كل اعتبار. والقيادات السياسية والعسكرية مدعوة اليوم وفي كل وقت، إلى تطوير مواقف القوى الفاعلة، لتصب في مصلحة هذا الشعب. إننا بحاجة إلى تحييد الأعداء، وزيادة الأصدقاء، وتضييق حجم المناطق الرمادية، واستشعار آثار الزمان والمتغيرات، وأن نكون على بصيرة، فلا تأخذ بعقولنا أحقاد أو مواقف مسبقة أو عواطف، تجنبنا جادة الصواب.

ولايتي: كذاب أشر، وشريك السفاح الأسد في جرائمه!

2013/1/21

السيد علي ولايتي، مستشار السيد خامنئي للشؤون الدولية، يجدد شراكة إيران مع السفاح القاتل بشار الأسد في عملية قتل الشعب السوري، وتدمير سورية. ويصاحب هذا التأييد الأعمى بكذب حقير ومفضوح، ينم عن حقد على شعب سورية دفين وعميق، حتى ليكاد كلامه يقطر سما. وآخر ما صدر عنه من تعليقات إلى قناة الميادين اللبنانية – الإيرانية، ليس سوى أحد الدلائل على هذا الكذب والحقد والكراهية.

ولئن كان الموقف الإيراني الرسمي معروفاً وواضحاً منذ البداية، بتأييد القتلة في دمشق. وهو مبني على تحالف استراتيجي قديم جداً، منذ أيام حافظ الأسد والإمام الخميني. فإن هذا التمادي في عداء الشعب السوري، ودعم الأسد بالمال والسلاح وغيره، ينبغي أن يقابل بسياسات وأفعال، أو في الأقل بكتابات واحتجاجات، تتناسب مع هذا الحجم من الإصرار على الوقوف بجانب الأسد، دون اعتبار حتى لمصالح الشعوب الإيرانية المستقبلية مع سورية.

لكن أول ما يلفت النظر في تصريحات هذا السفاح، شريك السفاح الصغير بشار الأسد، أنه يكذب دون خجل أو حياء. إنه كذاب بطر أشر، استمرأ التدجيل والنفاق والافتراء.

أول كذبة وأحقرها على الإطلاق قوله إن الأسد الصغير قد انتخب من قبل الشعب السوري! هل إن السيد ولايتي لا يعرف أن بشار قد استدعي على عجل بعد وفاة والده، لينصب رئيساً، وأن الدستور السوري قد عدل في خمس دقائق ليتناسب مع عمر بشار الأسد، وأن مجلس (شعب) خاص بآل الأسد قد وافق عليه بالإجماع، وأن سورية لا تعرف الانتخابات أصلاً بالنسبة لموضوع الرئاسة، بل تعرف دجل الاستفتاءات التي تأتي بنسبة تسعة وتسعين بالمئة! ألا يعرف السيد ولايتي أن الدستور السوري الذي أتي ببشار الأسد على أساسه إلى منصب الرئاسة، يحصر عملية اقتراح مرشحي الرئاسة (الحقيقة أنه مرشح واحد) بحزب البعث، ثم يتم الموافقة عليه من (مجلس الشعب) فلا انتخابات إذاً في سورية، بل حكم دكتاتوري يقوم على القمع والإرهاب! ثم ألم يكف هذا الطاغية الصغير ثلاثة عشر عاماً في السلطة، ليطلب له الإيرانيون ترشيحاً لولاية ثالثة ورابعة وخامسة، وربما مدى

العمر كأبيه؟ لم لا يفعلون هذا في بلدهم إيران قبل أن يقترحوا على الشعب السوري رئاسة إلى الأبد!

والكذبة الحقيرة الثانية قوله إن بعض زعماء المعارضة السورية قد اعترفوا بأنهم إذا ما وصلوا إلى السلطة فسيقيمون علاقات مع إسرائيل! ولأنه كذاب محترف ودجال في الوقت نفسه، فإنه لا يستطيع أن يذكر اسماً واحداً، يؤيد به هذا الكلام. وهو يعرف جيداً أن الشعب السوري كله مفطوم على رفض إسرائيل، قبل أن يأتي هو أو بشار الأسد إلى الحياة نفسها. فكيف يجرؤ زعيم سوري معارض واحد على أن يقول بعلاقات مستقبلية مع إسرائيل! إن هذا الكذاب يعرف أن حكام قم هم أول من ينسق بدهاء ما بعده دهاء مع السياسات الصهيونية العالمية، وليس الإسرائيلية فقط. وإن دعم حكام قم للأسد هو أبلغ تعبير عن التنسيق مع هذه السياسات التي ترى في بشار الأسد كلب حراسة وفياً لإسرائيل، وهي تناغيه وتداعبه طوال الوقت، وإذا رفع رأسه قليلاً أرسلت له طائراتها تحلق فوق قصره الرئاسي، لتفرك أذنه قليلاً كأي تلميذ كسول!

والكذبة الحقيرة الثالثة، حديثه عن أسلحة أمريكية مرسلة إلى المعارضة السورية! والكذاب ولايتي يعلم أن المعارضة السورية المسلحة تعاني أكثر ما تعاني من نقص الأسلحة والذخائر، وأن أمريكا هي في معظم الأحيان، السبب الرئيسي وراء هذا الشح. فلم يعد سراً أن أمريكا هي التي تضغط على الجميع باتجاه منع إرسال أسلحة إلى المعارضة السورية، فيما الأسلحة الإيرانية والروسية وغيرها تتدفق بغزارة على قوات الأسد، حتى وصل الأمر إلى وجود قنابل عنقودية وفراغية من صناعة مصرية، يقتل بها الشعب السوري!

وفي سلسلة الكذب المفضوح هذا، حديثه الوقح عن أن الدعم الإيراني لبشار الأسد يهدف لمنع سقوط خط المقاومة في مواجهة إسرائيل! هل بقي ذرة من الحياء عند السيد ولايتي ليرينا كيف أن تدمير سورية على يد قوات الأسد، وتهجير ربع السكان على الأقل من منازلهم، داخل سورية وخارجها، وقتل مئة ألف مواطن، وغير ذلك من جرائم الحرب، هو مقاومة لإسرائيل؟ هل مئات الدبابات التي تدمر سورية، والطائرات التي تقذف براميل النار على أطفال سورية تقاوم إسرائيل!

كم ينبغي أن نعد من أكاذيب رخيصة في كلام السيد ولايتي؟؟ لكن ما ينبغي أن

يقال له، في الرد على أكاذيبه المفضوحة، مثل الحديث عن ضرورة وحدة المسلمين وتركهم الخلافات: إن هذا الحديث، لم يعد موضع اكتراث من أحد في العالم الإسلامي كله. إن السياسات الإيرانية في العالمين العربي والإسلامي لم تخدم يوماً واحداً وحدة المسلمين في العالم، بل بالعكس. إن السياسات الإيرانية هي أسوأ سياسة لأي دولة إسلامية على الإطلاق. فالإيرانيون لم يفعلوا أبداً ما يخدم وحدة الأمة وإنما صنعوا فيها كل تشرذم واختلاف وتوتر وحروب. هل يدلنا السيد ولايتي أو أي سياسي إيراني على مشروع واحد خدم وحدة المسلمين! إن السيد ولايتي وهو سياسي محترف دون شك، قدر احترافه للكذب والدجل، يعرف حق المعرفة من داخل السياسات الإيرانية والعالمية، أن المشروع الإيراني كله، سواء كان في عهد الشاه، أم في عهد الخميني وما تلاه، هو مشروع إيجاد بؤر تمزق وتوتر في العالمين العربي والإسلامي، وأن الشعوب العربية والإسلامية لم تستفد من إيران أي فائدة على الإطلاق، بل إن الجمهورية الإسلامية أضافت على سياسات الشاه المعادية، مشروعا تفتيتياً مذهبياً مزق العالم الإسلامي ودمره وشل قواه!

هل يستطيع السيد ولايتي أن يذكر مشروعاً علمياً أو اقتصادياً أو ثقافياً، قامت به إيران وأفاد العرب والمسلمين؟ هل بنى الإيرانيون بمواردهم المالية الهائلة جامعة ما – مثلاً – في بلد عربي أو إسلامي! هل بنوا سكة حديد أو جسراً أو حتى وحدة سكنية واحدة في بلد عربي أو إسلامي، لوجه الله تعالى ومن أجل وحدة المسلمين!

على أي حال فإن نصيحتنا إلى السيد ولايتي ولغيره من قادة إيران، أن يكفوا عن مثل هذه التصريحات، لأن أوانها قد فات وزمن صلاحيتها قد انتهى، ولأن العالم العربي والإسلامي قد تجاوز هذا الطور. لقد فضحت الأزمة السورية بالذات موقف إيران الحقيقي، وأظهرت كم أن هذه السياسات معادية للشعوب الإسلامية، محطمة لبنيانها، قامعة لقوى التحرر فيها. إنها سياسات توسعية انتهازية، لم تورث العرب والمسلمين إلا خراباً وفرقة ودماراً، وإنه خير للإيرانيين أن يعيدوا النظر في هذه السياسات الخرقاء التي جعلت العالم الإسلامي كله ضدهم.

أما السيد ولايتي بالذات فنقترح عليه اغتنام فرصة بقاء الأسد على قيد الحياة وأخذه إلى إيران نفسها ليقود معه النضال والمقاومة. وهو ينسجم بهذا مع ذلك الأحمق في مجلس شعب الأسد الذي رأى سورية صغيرة على بشار الأسد، وطلب منه

قيادة العالم كله. خذوه يا سيد ولايتي. مبروك عليكم سلفاً. اصنعوا منه خطاً أحمر أو أصفر أو حتى قرمزيا. ولا بأس أن تجعلوه واحداً من آيات الله الكثيرة عندكم، بل اجعلوه آية الله العظمى مرة واحدة. هو يستحقها وأنتم بحاجة إليها. أما الشعب السوري فإنه ماض في طريقه، ولم يكن عنده يوماً ما أمل في إيران، أو في غير إيران. لقد جعل الشعب السوري حريته خطاً أحمر حقيقياً، لن يتنازل عنها ولن يفرط بها، ولم يعد أمامه أصلاً إلا المضي في درب الحرية حتى النهاية، فهو الدرب الموصل للسيادة والكرامة، وإن أي تنكب عن هذا الطريق معناه عودة إلى الخضوع لآل الأسد خمسين سنة أخرى، وهو ما لن يحصل بإذن الله.

حذار من تحويل المسألة السورية إلى مسألة لاجئين!

2013/1/28

منذ عام 1946، قبيل النكبة العربية الكبرى في فلسطين، المتمثلة بتأسيس الدولة الإسرائيلية وإعلانها إلى الوجود في أيار (ابريل) 1948، استطاعت العصابات الإرهابية الصهيونية، إبعاد 711,000 فلسطيني من فلسطين إلى الدول العربية المجاورة. وقد توزع هؤلاء على هذه الدول، ممنين النفس بأنها محنة عابرة زائلة، وأن العرب سيعيدون الحق إلى نصابه قريباً جداً، وأنهم إلى بلادهم عائدون. وكما نعرف جميعاً، فقد تحول هؤلاء الفلسطينيون إلى لاجئين دائمين في الدول العربية المجاورة، وإلى أقطار الأرض كلها فيما بعد، وأنشئت من أجلهم وكالة دولية خاصة تابعة للأمم المتحدة، هي وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتأهيلهم، المعروفة بـ (الأونروا). ويعيش قسم من هؤلاء الإخوة الفلسطينيين في مخيمات حتى الآن، ويقدم لهم العالم مساعدات شبه دائمة، فكأنها رواتب تجمع من جميع دول العالم، مساعدة لهم وعونا. وقد بلغ عدد هؤلاء قرابة خمسة ملايين فلسطيني اليوم. وهم ما فتئوا ينادون بحق العودة إلى ديارهم التي سرقت منهم عنوة، وترفض إسرائيل ذلك بطبيعة الحال.

يلفتنا طبعاً طريقة التهجير الصهيونية، ويلفتنا كذلك هذا الرقم 711,000. إنه مشابه تماماً لعدد النازحين السوريين من بلادهم إلى الأقطار العربية المجاورة وتركيا اليوم! غير أن ما يختلف عن طريقة التهجير الصهيونية، ليس فقط أن تهجير السوريين يتم بأيد سورية مجرمة، بل طريقة التهجير السورية التي هي أقسى وأعتى وأشد فتكاً وإجراماً من الطريقة الصهيونية! إن الصهاينة احتاجوا إلى سنتين من الترويع والإرهاب، ومن ثم إلى حرب عسكرية مباشرة ليصل عدد اللاجئين إلى سبعمئة ألف. وهاهو الأسد يعيد المسيرة الصهيونية نفسها، بل يضيف إليها مزيداً من الوحشية، تتمثل في قصف السوريين المدنيين بالطائرات والحمم وبراميل النار، وصواريخ سكود والدبابات والمدافع الثقيلة، مما لم يفعله الصهيونيون أنفسهم. وزاد الأسد على الإسرائيليين أنه شرد السوريين في بلادهم نفسها أيضاً ليصل مجموع المشردين داخل سورية وخارجها خلال عام ونصف، إلى قرابة خمسة ملايين. وهو ما يكافئ عدد الفلسطينيين اللاجئين، بعد ستين عاماً من النكبة!

هذه المقاربة التاريخية والمقارنة بين تهجير السوريين من بلادهم، على يد عصابات الأسد، وتهجير الفلسطينيين على يد العصابات الصهيونية، تهدف بالأساس إلى التحذير من أن تتحول القضية السورية فيما بعد، وبشكل تدريجي وربما مقصود إلى مسألة إنسانية ليس إلا، وتنسى على ضوئها المسألة الأساسية الجوهرية، وهي أنها مسألة نضال شعب ثائر ضد نظام حكم إجرامي ديكتاتوري قاتل. وهو ما لفت الانتباه إليه بشكل منصف السيد "جون غينغ"، مدير العمليات في مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة الذي قال إن الأزمة في سورية سياسية أساساً وليست إنسانية. والأمر نفسه أشار إليه أمين عام الأمم المتحدة في وقت سابق.

والمخيف في الأمر أن بعض الذين يدعمون الأسد بالمال والسلاح ويشتركون معه في قتل الشعب السوري، بدؤوا في الحديث عن الجانب الإنساني في المسألة مؤخراً، وكأنه الموضوع الأهم، محاولين الابتعاد عن المأساة السياسية المتمثلة في نظام ديكتاتوري جائر. ولعل أبرز هؤلاء الرئيس الروسي السيد بوتين الذي أعلن استعداد بلاده لاستضافة مؤتمر دولي عن اللاجئين السوريين، أثناء استقباله الرئيس اللبناني في موسكو. والحقيقة فإن الجانب الإنساني هو آخر ما يكترث به السيد بوتين لأن يديه والغتان مباشرة في الدم السوري، عبر الأسلحة الفتاكة التي تقتل الشعب السوري كل يوم. إن السيد بوتين شريك للأسد في قتل أطفال سورية ونسائها ورجالها، عبر هذا التأييد المطلق للسفاح الأسد. ولا نظن أنه بهذه الدعوة إلى استضافة مؤتمر دولي عن اللاجئين السوريين في العالم، يريد أكثر من إظهار وجه إنساني لموسكو، إن لم نتحدث عن رغبة ما في (التسول) على أكتاف معاناة الشعب السوري! إن الطريق الحقيقي للتعاطف مع اللاجئين السوريين هو كف القتل والأذى عنهم، عبر وقف دعم نظام القتل والإرهاب في دمشق.

ولابد من اقتراحات عملية واقعية، لمنع تحول قضية اللاجئين السوريين إلى (بازار إنساني) أولاً، ومسألة لاجئين كذلك. إن نضال الشعب السوري وانتصاره هو الطريقة الأقصر دون شك لحل المسألة السورية من جذورها، الأمر الذي يتضمن حل مشكلة اللاجئين ضمناً. ولذا فإن البحث عن كل ما يزيد من قوة هذا الشعب ويمكنه من الانتصار، ضرورة قصوى، ولابدّ من السعي الحثيث بهذا الاتجاه. ولئن أخذ نضال الشعب السوري صيغته العسكرية نهائياً اليوم، فإن السبيل لحل مشكلات هذا الشعب، هو الدعم العسكري المباشر له.

ولعل هناك أمراً يمكن البحث فيه ضمن فعاليات المعارضة السورية السياسية والعسكرية، وهو حث أبناء الشعب السوري على إيجاد بدائل آمنة داخل سورية، للهروب من جحيم الأسد. ونقترح هنا الاستفادة من منطقة الساحل السوري الآمنة نسبياً لتحويل جزء من اللجوء السوري إليها. إن تحويل قسم من اللاجئين شمال سورية إلى منطقة الساحل السوري، قد يشكل بديلا نسبياً عن اللجوء إلى تركيا أو العراق مثلاً! ولهذا الاتجاه جانبه العملي لأنه يشرك جموع الشعب السوري في احتضان أخواته وإخوانه من جحيم القتل ومرارة الهجرة خارج الوطن. ويقضي على المزاعم بشأن وقوف جزء من الشعب السوري مع النظام! إن أهلنا في الساحل قد قاموا بواجبهم دون شك في إيواء قسم من أبناء وطنهم، لكن الظروف الأليمة الحالية تقتضي منهم مزيداً من التعاون والإيواء والمساندة.

إن ثورة الشعب السوري ثورة حرية وكرامة واستقلال جديد، وإن الجانب الإنساني فيها مجرد وجه للمأساة التي تنفذها زمرة القتلة في دمشق. وإن التعاطف الحقيقي مع الشعب السوري، يتمثل أساسا في دعم نضال الشعب السوري من أجل تحقيق اهدافه الإنسانية والوطنية النبيلة.

الثورة السورية المجيدة: من يضبط الإيقاع؟

2013/2/10

يضبط أي حراك تكتيكي أو استراتيجي في حال الثورة السورية العظيمة، مدى انسجامه في المحصلة مع أهداف الشعب السوري الكبرى في ثورته ونضاله، والتي هي الانعتاق الكامل من ربقة حكم ديكتاتوري قمعي دموي، جثم على صدر السوريين عقوداً عديدة، وكان يهيئ نفسه لعقود أخرى من استعباد الشعب السوري، واستنزاف خيراته، وارتهان سورية كلها لعصابات ومافيات سياسية ومخابراتية وإجرامية، ترى في سورية مزرعة ثرية مثمرة، تمارس فيها كل أنواع السلب والنهب وامتهان الحياة والأحياء.

ويضبط أي حراك سياسي أو عسكري أو فكري أو ثقافي، التزامه الواضح بسورية المستقبل، التي تحترم فيها الحريات السياسية، ويعلى فيها من شأن الدستور والقانون، وتحترم فيها إرادة المواطنين السوريين في اختياراتهم السياسية والاجتماعية، دون إكراه أو مصادرة. ويلتزم فيها التزام كامل بنبذ العنف وتوسل القوة لتحقيق الأهداف، وحصر استعمال القوة بالسلطة فقط، ضمن التزام كامل بحقوق الإنسان وكرامته وحرمة نفسه وماله وعرضه وشرفه.

ويضبط أي حراك تكتيكي أو استراتيجي، في إطار الثورة السورية العظيمة، مدى انسجامه وتماهيه وتجانسه، مع حراك الشعب السوري ونضاله اليومي، في ساحات الجهاد والمقاومة في أرجاء سورية كلها، من القامشلي إلى طرطوس، ومن باب الهوى إلى الرمثا. ومدى خدمته لهذا النضال ومده بأسباب القوة والاستمرار والانتصار، من عتاد وخبرات ومال وغذاء ودواء، مقابل آلة قتل جبارة يقودها دهاقنة طهران وقم وموسكو وبيجين.

ويضبط أي حراك داخل الثورة نفسها، قتالاً ومواجهة، دعماً ومساندة، إغاثة وإيواء. أو في نشاطات منظماتها وهيئاتها الخارجية، على كل صعيد، الالتزام الأخلاقي الرفيع، والحرص على إنسانية الثورة ورفعتها وبهائها، وعدم الانجرار أو الجنوح نحو الانتقام أو التجاوزات أو التعديات. إضافة إلى إدانة مطلقة لكل جريمة أو انتهاك لحرمة الدم والعرض والشرف والمال.

ويضبط مسار الثورة السورية، لما أفرزته من تنظيمات وفصائل ومنظمات وتنسيقيات وجبهات وجماعات، أن تتوحد جهود هؤلاء جميعاً في مواجهة النظام القاتل في دمشق، وأن تكون القوى والإمكانات مسخرة في خدمة المواجهة مع النظام فقط. وأن تؤجل الخلافات السياسية والأهداف الحزبية وصور الحياة الاجتماعية أو الثقافية المقترحة إلى ما بعد تحرر سورية واستقلالها عن هذا الكابوس الجاثم على صدر أبنائها. تأجيلاً يضبطه لاحقاً، ليس مكاسب الانتصارات على العدو، بل التزام صريح بالدستور والقانون والنظام.

ويضبط الحراك السياسي خاصة، ولا سيما في الاغتراب، استقلالية رهيفة عن التأثيرات الإقليمية والدولية، ونأي بالثورة عن الارتهان لأي جهة أو قوة أو جماعة، وعدم الانفراد برأي أو اتفاق او مبادرة أو التزام ما تجاه الآخرين. والسعي إلى أن تكون كل المبادرات والاقتراحات والفعاليات، في إطار جماعي متفق عليه ومدروس، مع التزام بوحدة المعارضة والفعاليات، والرجوع إلى الهيئات والائتلافات المتفق عليها نسبياً، وليس كلياً بالضرورة.

على ضوء من هذه الضوابط والمرجعيات، نستطيع تقييم أو تقدير أي عمل سياسي أو عسكري، من حيث صوابيته ورجاحته. ونحدد موقفنا منه سلباً أو إيجاباً، تأييداً أو معارضة.

على أن هذا كله، لا يعني ملائكية الثورة والثوار، ولا إمكانية الإجماع أو عدم حدوث اختراقات، ولا ضرورة الرتابة والأنماط (الحكومية) في الحركة. فنحن هنا في ثورة شعبية جماهيرية على امتداد مئة وخمسة وثمانين ألف كيلومتر مربع، وثلاثة وعشرين مليون رأي وموقف ورغبة واتجاه. إنما هذا كله من أجل إيجاد ضوابط نحتكم إليها ونرجع، عندما يحدث التباس أو حيرة أو عجز عن تقدير الحركات والفعاليات.

وفي الموقف الراهن، حيث حظيت اقتراحات السيد معاذ الخطيب، رئيس ائتلاف قوى الثورة والمعارضة باهتمام عام على أكثر من صعيد، يمكن تقييم هذه المبادرة ومدى صوابيتها أو خدمتها لأهداف الشعب السوري.

وأول ما يلحظ هنا، شكلياً، ولكن مع أهمية كبيرة، أن السيد معاذ الخطيب لم يلتزم بأدنى متطلبات العمل التنظيمي والجماعي، في الائتلاف الذي يرأسه، كما ذكر حلفاؤه في المجلس الوطني والائتلاف، أو كما ظهر من تعليقات العاملين داخل الساحة السورية.

وهو بهذا يدلل على عدم الاستعداد الكافي للعمل الجماعي، وعلى إمكانية الانفراد بالرأي تحت تأثيرات معينة. وقد تدخل مثل هذه التصرفات الائتلاف أو المعارضة عموماً في متاهات الفرقة والاختلاف، ويوقعها في براثن المتربصين بها والمتحفزين للقضاء عليها. ومن الجدير بالذكر هنا أن السيد الخطيب لا يملك قوى مساندة له من تنظيم أو مجموعات عمل ضاغطة، مما يقلل من فرصه في تحقيق تصوراته وأفكاره. بل ربما أطاحت به هذه الأفكار والاقتراحات، فلم يجد لها مؤيداً أو نصيراً، ما قد يرتهنه للآخرين ويوقعه في مشكلات لا حصر لها تضر به وبالحراك السياسي والشعبي كله. وقد رأينا بالفعل كيف أن الترحيب بفكرة السيد الخطيب في إمكانية الحوار مع الأسد، قد أحدثت شقاقاً في المعارضة السورية بشكل عام، بينما بقي النظام بسبب من جبروته وديكتاتوريته واحداً في موقفه، لم يكترث بالمبادرة، ولم يظهر من أطرافه من (يشق) عصا الطاعة ويظهر أي تغيير في موقف النظام. أما الدوائر السياسية الأجنبية فقد لحظت انشقاقاً جديداً في المعارضة وانقساماً متجدداً في صفوفها.

وعلى صعيد المضمون، فالفكرة التي هي لا ترقى إلى حل، كما رأى السيد الأخضر الإبراهيمي بحق، لا تحقق هدفاً (عملياتياً) في نهاية المطاف. وأقصى ما فعلته أنها أظهرت أن النظام في دمشق لا يكترث بمثل هذه الأفكار، فهو ماض في تعنته وإجرامه. وهي بالنسبة له معركة حياة أو موت. وينبغي التأكيد هنا أن بنية النظام العميقة وجذوره المخابراتية القمعية وأهدافه الدكتاتورية الدفينة، لا ترشحه لأي دور في حل سياسي للأزمة، ولو كان عنده مثل هذه القابلية لأظهرها منذ زمن بعيد. ومن هنا فإن الرهان على أفكار قد تغير من طريقة تفكير النظام أمر مستحيل، ما لم تكن مصحوبة بشروط موضوعية فائقة التأثير، وقابلة فعلاً لأن تغير، ليس من تفكير آلة القتل في دمشق، بل تجبرها على التغيير.

ولا تقدم الفكرة أي دعم حقيقي للحراك الداخلي ونضال الشعب السوري ومقاومته المشروعة للنظام. بل بالعكس فهي تحبطه وقد تولد يأساً في صفوفه وفعالياته. ومن المفيد هنا أن نلحظ كيف أن السيد الخطيب يدور في دائرة التسويق لأفكاره بينما المعارك العسكرية في دمشق خاصة وفي باقي أرجاء سورية، تزداد ضراوة وشدة، حتى إن بعضها ليستخدم فيها الجيش الحر دبابات غنمها من قوات الأسد المدحورة. ولا يتم هذا عن تنسيق بين فعاليات الثورة السورية السياسية والعسكرية

للأسف، بل هو ناجم عن مسارات منفردة يقوم بها كل طرف من أطراف المعارضة، حسب ظروفه وإمكاناته والمعطيات على أرض المعركة، وفي دوائر التفكير السياسي وصنع القرار.

والخلاصة أن فكرة السيد معاذ الخطيب، بلغت قدراً من التأثير في الحراك السياسي، لكنها في النهاية لم تنسجم كثيراً مع الإطار الجامع لثورة الشعب السوري، ولم تؤد إلى تقدم في مسار الثورة في واقع الحال. هي لم تتناغم مع إيقاع الثورة السورية، ولم تنضبط تماماً مع متطلبات هذا الإيقاع.

يرغب الشعب السوري كله في حل سياسي، ولكن هذا الحل السياسي له عنوان وحيد: رحيل قيادات القتل في دمشق، وتفتيت البنيات القمعية للنظام، والتقدم الفعلي نحو الحرية والكرامة، وخلاف ذلك تمديد لعليات سفك الدماء السورية، واستمرار في تدمير سورية وبنيانها ومصادر القوة فيها.

ولكن أين يد غير ملطخة بدم الشعب السوري في نظام الأسد؟

2013/2/27

البحث عن حل سياسي بالحوار – أو التفاوض – في سورية، بدل استمرار القتال، أمر عادي ومنطقي ومشروع، إذا كان يوصل حقا إلى أهداف الشعب السوري. والبحث عن محاور يمثل نظام القتلة في دمشق، لوقف القتل والوصول إلى حل يرضي تطلعات الشعب السوري الأساسية في الحرية والكرامة، أمر لا ضير فيه، إن ضمن حقا الوصول إلى هذه الأهداف، بدل استمرار القتال والحرب. كل ذلك مفهوم ومسوغ وينبغي السعي إليه. أما البحث عن أيد غير ملطخة بدم الشعب السوري من داخل النظام، للوصول إلى الحلول المرغوبة، فهو أمر أكثر من مهم وضروري. لكن السؤال الذي لم يطرح جدياً بعد هو: أين تلك الأيدي غير الملطخة بدم الشعب السوري، من داخل النظام، والتي يفترض أنها ستحاور ممثلي المعارضة، من أجل التوصل إلى حل!

هذا الشرط، الذي تتحدث عنه جهات عربية ودولية، وبعض فصائل المعارضة السورية، أمر يبدو للوهلة الأولى بسيطاً ومطلوباً، لكن التمحيص الدقيق في إمكانيته ينبئ أنه أضغاث أحلام، وأن لا حقيقة له في الواقع على الإطلاق! إنه لا وجود أبداً لأيد غير ملطخة بالدم في نظام الأسد. أيدي النظام الفاعل وصاحب القرار. كلها والغة في دم الشعب السوري، ومتشاركة متضامنة متحالفة في سفك الدم السوري وجريانه على التراب السوري!

ومن المنطقي هنا أن نبدأ من رأس النظام والدائرة العائلية القمعية الضيقة المحيطة به. فالسيد بشار الأسد هو أول من بشر السوريين بالدم. وهو أول من أمر بسفك الدم، وأكثر من حمى القتلة الذين ذبحوا الشعب السوري واستحلوا دمه، وأكثر من سوغ سفك الدم وقدم له الأعذار والمبررات! فهو حتى قبيل الأحداث كان منكراً بالكلية لكل تطلعات الشعب السوري. وكانت أحداث أطفال درعا في بداية الأحداث، امتحاناً حقيقياً، لمعرفة طريقة تفكير بشار الأسد شخصياً، في التعامل مع الأحداث إن تعاظمت وتنامت وامتدت إلى باقي أرجاء سورية. فهو في تعاطيه مع أحداث الاعتداء على أطفال درعا وكسر أصابعهم وأيديهم البريئة التي كتبت عبارات تنادي بالحرية، لم

يفعل أي شيء حتى لتهدئة خاطر أهالي الأطفال، بل واجه الاحتجاجات بالقتل، وأمعن من ثم في القتل، وانتهجها سياسة رسمية معلنة، توجهاً من بعد باعترافات صريحة بأن سياسته هي المواجهة والقتل. وكان أسوأ ما عبر به عن هذه السياسة، يوم أن شبه عمله بعمل الطبيب الذي تتلوث يداه بدم المريض!. لقد كرسته هذه المقولة سفاحاً محترفاً، يرى دماء الشعب السوري وأعراضه وأمواله أموراً ضرورية مستباحة بل مطلوبة معتبرة وأظهرت الأحداث المتتالية أن هذا الطاغية الصغير، يرى مواجهة الشعب السوري بالقتل، ثأراً من هذا الشعب العظيم، الذي فك الأسر أول ما سنحت الفرصة، وطالب بحقوقه التي طالما صادرها آل الأسد، واحتفظوا بها عقودا طويلة. إن بشار الأسد، بموقعه الرسمي، وبممارساته وتصريحاته المعلنة غير المضمرة، أكثر من غمس يده في دم الشعب السوري وشرب منه حتى الثمالة.

وإذا انتقلنا إلى من هم حول الأسد شخصياً، من عصابات القتل والإجرام، مثل القيادات العسكرية في وزارة الدفاع وقيادة الأركان، وأجهزة المخابرات، لرأينا آلافاً بل عشرات الآلاف من القتلة الذين يمارسون القتل اليومي بدم بارد، أو يصدرون الأوامر بالقتل. يكفي أن نشير إلى وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان ووزير الداخلية الإرهابي المحترف محمد الشعار، وباقي قادة الفرق والألوية، لنرى أن هؤلاء – فوق مباشرتهم القتل اليومي – يعبرون كلما سنحت لهم الفرصة، عن حقد هائل على الشعب السوري، وعن تعطشهم لمزيد من الإجرام والقتل.

وكيف سنجد يداً نظيفة من دم الشعب السوري، في الطيارين السوريين (الصهاينة) الذين جبنوا ويجبنون عن مواجهة الطيارين الإسرائيليين، ولو قصفوا دار رئيسهم ووجهوا له الإهانات المباشرة وغير المباشرة بالتحليق فوق قصره الرئاسي، وتدمير عشرات المواقع العسكرية الحساسة، والتوغل في سورية من أقصاها إلى أقصاها دون أن يتصدى لهم أحد. ثم يقوم هؤلاء الطيارون السوريون (الصهاينة) الجبناء، بقصف الشعب السوري وتدمير قراه ومدنه بكل دموية وإجرام! يطلقون عليه الصواريخ والقنابل وبراميل النار الملتهبة، دون أي اعتبار أو تفكير بما سيحدث عن هذا القصف الدموي من آثار.

وهل نجد يداً نظيفة في قادة الدبابات الذين يتبخترون في شوارع سورية، حتى الأزقة الضيقة منها، كأنهم جيش منتصر في القدس أو تل أبيب! فيدمرون الأبنية على

رؤوس ساكنيها، ويمرون بجنازير دباباتهم على سيارات المواطنين وأملاكهم وأرواحهم بكل صفاقة وعنجهية؟ أم نراها في سلاح الصواريخ الذين يجبن قادته وأفراده عن مواجهة الشعب السوري مباشرة، فيرسلون له الصواريخ العشوائية لتدمر وتقتل وترهب وتخيف! أم في قادة العربات المدرعة الذين ينصبون الرشاشات على أسطح عرباتهم المدرعة ويرمون المواطنين السوريين في الشوارع وعلى الشرفات بالرصاص، بشكل عشوائي لا يرحم أحداً، ولا يفكر أين ستذهب هذه الرصاصات ومن ستقتل أو تصيب أو تعوق؟؟

أين نجد في نظام القتلة في دمشق، في فروع المخابرات كلها، من تورع بإيحاء من دين أو ضمير أو أخلاق، أو حس إنساني، عن تعذيب المواطنين السوريين وانتهاك كرامتهم وأعراضهم، وقتلهم أيضاً في نهاية المطاف في بعض الأحيان؟

هل نجد حتى في – الطبقة السياسية – من لم يقتل الشعب السوري، بتصريحاته التي تحط من قدر الشعب السوري، وتصف معارضته النبيلة بأقذع الأوصاف، ثم تمضي في المحافل العربية والدولية، تدافع عن نظام السفاحين في دمشق، وتضفي عليه صفات المقاومة والممانعة، وتمنع أو تسعى لمنع أي جهد عربي أو دولي لرفع الظلم عن الشعب السوري المنكوب؟

ما الذي يميز وليد المعلم وبثينة شعبان وفيصل المقداد وعمران الزعبي وبشار الجعفري وبهجت سليمان، وغيرهم من الدبلوماسيين السوريين العاملين في نظام الأسد، ممن جابوا الآفاق للدفاع عن قتلة الشعب السوري. ما الذي يميزهم عن بشار الأسد وماهر الأسد وباقي قيادات القتل المباشر وغير المباشر في سورية؟ إنهم كلهم شركاء في الولوغ في دم الشعب السوري، وقتل رجاله وأطفاله ونسائه. إنهم كلهم تحالف شيطاني من عصابات قتل وتدمير وترويع، تعمل بتعاون وثيق وتنسيق من أجل القضاء على انتفاضة الشعب السوري وثورته العظيمة.

وعلى أي حال، فإن تجربة السادة عبد الحليم خدام نائب الأسدين الأب والابن لفترات طويلة، ورياض حجاب رئيس الوزراء المعين في عهد الأسد الابن والمستقيل مباشرة، ومناف طلاس رفيق بشار الأسد شخصياً، والسيد جهاد مقدسي الناطق السابق باسم وزارة الخارجية السورية، وغيره من السادة الذين انشقوا عن نظام الأسد، أو انضموا إلى صفوف المعارضة، تجربة هؤلاء وتصريحاتهم تدل على أنهم ما

كانوا أبداً في دائرة صنع القرار، مهما علت مراتبهم الرسمية. وأن هناك دوائر أخرى معنية بصنع القرار الأمني والسياسي الفعلي. فهؤلاء ليسوا حقيقة من النظام العامل، إنما هم أدوات تنفيذية – صغيرة جداً للأسف أحياناً – وبالتالي فهم ليسوا أهلاً للحوار ولا يملكون أي سلطة فعلية تجعلهم محاورين حقيقيين، إن حسن الظن بهم، واعتبروا (من العقلاء) وأصحاب (الأيدي غير الملطخة بدم الشعب السوري).

لا يد غير ملطخة بدم الشعب السوري في نظام القتلة في دمشق. والسيد الأخضر الإبراهيمي، وغيره من الدبلوماسيين والسياسيين العرب والأجانب، الذين ما فتئوا يتحدثون عن وجود عقلاء في النظام – ممن لم تتلطخ أيديهم بدم الشعب السوري – ليحاوروا المعارضة السورية، هؤلاء في الحقيقة يتحدثون عن سراب.

حصيلة القتل اليوم تزيد عن سبعين ألفاً، بينهم عشرات آلاف النساء والأطفال. وحصيلة المصابين والمعوقين والجرحى في المستشفيات، عشرات آلاف أخرى. وحصيلة الاعتقالات تقترب من مئات الآلاف. وحصيلة التهجير الإرهابي واقتلاع الناس من بيوتها داخل سورية وخارجها، تزيد عن خمسة ملايين مواطن، معظمهم من الأطفال والنساء. وحصيلة التدمير المادي والعمراني تشير إلى مئات المليارات من الدولارات. وحصيلة التدمير الاجتماعي والنفسي، عصية على التقدير لفداحتها وخطورتها. هذه الحصيلة تدل على أنه لا وجود لأيد غير ملطخة بدم الشعب السوري، في الجزء الفاعل من النظام. وإذا كان هناك من تفاوض أو حوار، فليجر مع القتلة مباشرة، لتسليمهم مقدرات الشعب إلى الشعب أولاً، ولسوقهم إلى العدالة ثانياً، جزاء ما اقترفت أيديهم من جرائم لن تقل عن جرائم ضد الإنسانية بأي حال من الأحوال!

نتائج مؤتمر روما: أن نصنع أسلحتنا الفتاكة بأيدينا

2013/3/3

يلخص الموقف الدولي من الأحداث في سورية، من خلال ما حدث في مؤتمر روما لأصدقاء (سورية) منذ أيام الوضع المأساوي الفعلي للشعب السوري في معركته من أجل الحرية. فبينما يعلن الروس على مختلف مستويات مسؤوليهم، ولا سيما وزارة الدفاع، عن استمرار توريد الأسلحة لقوات الأسد، بما فيها الصواريخ المدمرة سكود التي تفتك بالشعب السوري، وتقتل أطفاله ونساءه وتدمر البيوت على رؤوس ساكنيها. وبينما يعلن الإيرانيون عن دعم مطلق للأسد وعصاباته الإجرامية، من طهران ومن كل عواصم العالم، على مختلف الصعد العسكرية والمخابراتية والمالية والسياسية، خلاصته أن بشار الأسد جزء من إيران، وبينما تقوم قوات عراقية وأخرى من حزب الله، بدعم نوعي عسكري وأمني للقتلة في دمشق. يعلن السادة الأمريكيون والأوربيون في المقابل، مزيداً من مشاعر الشفقة على الشعب السوري، ويرثون لحاله في المهاجر ومواطن النزوح والألم والتشرد، ويقدمون ستين مليون دولار للمعارضة السورية، بشرط ألا تحمي الشعب السوري من بطش الأسد، ولا تفتك بمجرميه وشبيحته، وربما طلب من قادة المعارضة أن يخصصوا هذه الملايين القليلة، لشراء منتجات تجميل أمريكية حصراً للسيدات السوريات البائسات، وإلا فستتوقف هذه الملايين!

ونحن لا يساورنا شك في حقيقة الموقف الأمريكي وبواعثه، وقد أعلن عنها السيد جون كيري وغيره من المسؤولين الأمريكيين مرات كثيرة. إنها أمن أمريكا وإسرائيل! وما سوى ذلك فليس أكثر من أوهام. إنه لا أهمية لمسألة الحرية، ولا إحساس حقيقياً بمعاناة الشعب السوري، بل استراتيجية واضحة: لا لانتصار الشعب السوري!

ليس هذا اكتشافاً جديداً، ولا تحليلاً مميزاً للموقف الأمريكي والغربي عموماً. إنه ما يعلنه الأمريكيون باستمرار، وينفذونه على صعيد الواقع: إنه لا دعم أبداً للشعب السوري في نضاله، وأقصى ما يستطيعه الغرب، هو إغراق الشعب السوري بالكلام المجاني الرخيص. إنما هذا، من أجل تأكيد أن علينا أن نحاول الخروج من حالة العداء الدولي شبه المطلق لنا كشعب سوري، باتجاه سياسات أكثر جذرية وفاعلية في النضال والكفاح، تتواءم مع هذه الحالة، وتتلاءم مع مقتضياتها.

ربما كان علينا ابتداء أن نقرر بصورة أكثر مباشرة وتحديدا، دون لبس أو تردد، أننا كشعب سوري، في حالة حرب حقيقية مع الأسد وعصاباته، وأن هذه المعركة معركة حياة أو موت. ولذا فمن المصارحة المرة القول إن هزيمتنا أمام عصابة الأسد لا قدر الله، تعني إيذانا بمرحلة من تمكن الأسد وطهران وقم وحزب الله من سحق الشعب السوري وإذلاله والانتقام منه بالسيف، وهي بالضبط ما يريده بعض المتطرفين من تحقيق حالة الانتصار الأولى الحاسمة على الأمويين وبني سفيان وعمر وعائشة. ومن المؤسف جداً اضطرارنا لهذا النوع من التحليل والمقاربات!

إن هزيمة الشعب السوري في هذه المعركة، قد تودي به إلى تيه مأساوي خطير، أوله العيش بذل ما بعده ذل، تحت نعال آل الأسد، أين منه الذل الذي أصاب الشعب السوري بعيد أحداث الثمانينيات! إن أجهزة مخابرات الأسد لن تستدعي المواطن السوري إلى الأقبية هذه المرة، بل ستستدعي زوجته وأمه وشقيقته! وإن السيد رامي مخلوف لن يشارك بعض الطفيليين السوريين في نزفه للثروات السورية كما كان يفعل، بل سيوظفهم ماسحي أحذية لأولاده وعشيرته! إن الخبز وحليب الأطفال وماء الشفة، سيكون بثمن غال جداً، هو الكرامة والشرف والعرض!

وإن هزيمتنا أمام عصابات الأسد اليوم، ستحول ملايين المهاجرين السوريين الذين يقتربون من مليونين خارج سورية وملايين داخلها، إلى حالة إنسانية من الشتات والضياع مزرية، لا تختلف عن حال الأشقاء اللاجئين الفلسطينيين في الأقطار العربية والعالم. وقد نرى لا قدر الله وكالة دولية جديدة تدعى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين السوريين، تقدم لنا كوبونات الطحين وقسائم الوقود، ووثائق سفر لإثبات الشخصية والتنقل. وقد تصبح مخيمات الزعتري في الأردن، وكلس في تركيا، وغيرها من المخيمات، شبيهة بمخيمات اليرموك والبقعة وغيرها من مخيمات الأشقاء الفلسطينيين.

وانتصار آل الأسد والإيرانيين، سيعني حتماً، أن حالة استيطان جديدة إيرانية فارسية ستحل في سورية، مثل حال الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين، وقد نرى فعلاً ملايين المستوطنين الإيرانيين في سورية، عوضاً عن ملايين السوريين المهجرين. بل ربما كان المشروع الإيراني أدهى وأمر. فالإسرائيليون كانوا يحلمون بوطن قومي لليهود في فلسطين، يلم شعثهم، ويعيد إليهم الهيكل المزعوم. بينما يحلم الإيرانيون اليوم بثأر تاريخي خطير عمره ألف وأربعمئة عام، عنوانه معركة القادسية، وسيكون الثأر في دمشق هذه المرة!

هزيمتنا لا قدر الله أمام عصابات الأسد، والموقف الدولي الذي يضغط بهذا الاتجاه ويشي به، يتطلب منا مراجعة جذرية لأساليب كفاحنا واستراتيجياتنا، تخفف من هذا الموقف المشبوه وتداعياته، وتفرض علينا سياسات جديدة ضرورية، لا مجال لمزيد من التأخر بشأنها.

ربما علينا أن نعلن حالة تعبئة تامة لشباب الشعب السوري أكثر جدية وفاعلية، وأن نتيقن أكثر فأكثر، أننا أمام معركة صعبة ومكلفة، وأننا ما زلنا في االمراحل الأولى من مخاض أكثر إيلاماً وعنفاً ومعاناة! هل تستطيع المعارضة السورية مثلاً إعلان التجنيد شبه الإجباري للشباب السوري في المهجر وفي المناطق المحررة، بحيث يكون هذا التجنيد مقابلاً للتجنيد الإجباري الذي تقوم به قوات الإجرام في دمشق، حين تضع شباب سورية في فوهة المدفع ضد الجيش السوري الحر وفصائل المعارضة؟ من المفيد في هذه الحالة احتساب مدة العمل في الجيش السوري الحر، جزءاً من مدة التجنيد الإلزامي التي تفرض على الشباب السوري.

وربما علينا أن نقوم بخطوات سياسية جريئة محسوبة، نمتن بها علاقاتنا مع الشعوب والدول الأقرب لمعاناة الشعب السوري، ولا سيما العربية والإسلامية، ونسألها مزيداً من الدعم العسكري والمالي، ليكون نوعياً ومكافئاً في الأقل للدعم الإيراني الجبار لنظام القتلة في دمشق، مقابل التزامات سياسية واضحة تجاه هذه الشعوب والدول، بالوقوف معها حال تحرر الشعب السوري من الطاغية الصغير!

وربما علينا أن نسارع إلى ابتكار وسائل دفاع عن المناطق المحررة، من صنع أيدينا إن تمكنا، لنعلن من ثم مناطق محررة كلياً، تؤوي الشعب السوري داخل سورية وتحد من هجرته إلى الخارج! إنه ليس سراً أبداً أن نظام القتلة في دمشق مبتهج بهذه الهجرة (النوعية) للشعب السوري خارج الحدود، فهي تضع أعباء على دول الجوار تقلقها وقد تدفعها إلى مواقف ليست في صالح الشعب السوري، بل ضاغطة عليه. وربما كان مناسباً أن تدعو المعارضة السورية إلى مؤتمر دولي، بإشرافها هي لا بإشراف أي جهة، يكون محوره إبقاء الشعب السوري داخل الحدود السورية، مع تأمين الحماية الكاملة له، ولو خارج سيطرة القوى العسكرية للمعارضة. أي أن تكون المناطق المحررة ضمن حماية عربية أو دولية، وليس تحت سيطرة الجيش الحر بالضرورة. كل ذلك من أجل إبقاء الشعب السوري داخل أرضه ووطنه، والحد من هجرته خارج البلاد.

ولأن المعركة قد تطول، مع إصرار الروس والإيرانيين على حماية القتلة في دمشق، والإصرار الدولي على إبقاء المعارضة السورية ضعيفة، فإن حساباتنا ينبغي أن تكون ضمن هذا السياق، فنعمد كما تفعل بعض فصائل المعارضة، إلى إنشاء هيئة خاصة أو أكثر تعنى بصناعة السلاح وتطويره، وابتكار التقنيات الخاصة بالمعركة وتطويرها، للخلاص من حالة الحصار والاعتماد على ما يأتي من خارج الحدود! إننا ينبغي أن نصنع أسلحتنا الفتاكة بأيدينا، ما دام الموقف الدولي يتلخص في توريد الأسلحة الفتاكة للأسد وعصاباته، وحرمان الشعب السوري منها.

إن الموقف الدولي غير المرحب بانتصار الشعب السوري، وهو ما يتعزز يوماً بعد يوم، يقتضي مراجعة سريعة عميقة للتخلص من تبعات هذا الموقف وتداعياته. والبحث عن طرائق جديدة للمقاومة والنضال، وتعزيز صمود هذا الشعب الباسل والاقتراب أكثر فأكثر من حالة الانتصار.

كتب عليكم القتال وهو كره لكم:
تفاؤل بالمستقبل وبناء عملي على توقعات الأسوأ!

2013/3/15

لا حدود للتفاؤل بمستقبل سورية اليوم على الرغم من آلام المخاض العسيرة جداً، وقساوة المشهد، وضراوة المعارك والاشتباكات، وعدد الضحايا والشهداء. قليلة جداً هي الشعوب التي تحملت ما يتحمله الشعب السوري اليوم! أن حكومة بلده تسببت على مدى عامين كاملين، بتدميره، وقتل مئة ألف من أبنائه وتشريد واحد من كل أربعة من أبنائه داخل البلاد وخارجها، وآذت هذا الشعب ولا سيما أطفاله ونساءه بآلام نفسية واجتماعية لا تعد ولا تحصى. إن محنة الشعب السوري على أيدي نظام قاتل دموي، أكبر من كل وصف وآلم من كل ألم.

هو قدر الشعب السوري إذاً، أن يمتحن وأن يصبر ويصابر ويقاوم. لقد أظهر الشعب السوري بسالة نادرة في نضال سلمي مرير أولاً، وهو يبدي الآن صموداً كبيراً باهراً، مدفوعاً إليه بإيمان راسخ بأن معركته من أجل الحرية تستحق أن يدفع فيها ثمناً باهظاً، ما دام آل الأسد وطغمته الدموية مصرين على القتال من أجل الحفاظ على سيطرتهم وتسلطهم، مسخرين في ذلك موارد سورية وثرواتها. لا يمكن للشعب السوري أن يكون أقل إصراراً في مواجهة الطغيان والظلم، من إصرار الطغاة والقتلة على الاستمرار في القتل والتدمير! لا يمكن للشعب السوري أن يكون أقل صبراً زمناً وطول أمد، من صبر آل الأسد ومجموعتهم الدموية في استمراريتهم في معركة باطلة دنيئة. لا يمكن للشعب السوري ألا يبذل الغالي والرخيص من أجل الحرية والكرامة بعد أن أصر آل الأسد على المضي في استنزاف الشعب السوري وموارده لسحق هذا الشعب وتدمير روحه وإيمانه وبسالته. لا يمكن لشعب سورية إلا أن يزيد إصراراً على المواجهة والانتصار، بعد أن مضى في هذا الدرب العظيم، ودفع ثمنا غالياً حتى وصل فيه إلى ما وصل.

كان المواطن السوري طوال عقود لا يملك حتى قدرة الهمس على انتقاد النظام إلا إذا اطمأن كثيراً إلى من حوله، وهاهو المواطن السوري نفسه يهدد بشار الأسد شخصياً ويقصف قصره وقلاعه بالمدفعية ويهدده في عقر داره فلا يجرؤ حتى إلى الظهور خارج هذا القصر! كان المواطن السوري يخاف من خياله حتى خارج سورية،

وهاهو المواطن السوري نفسه يشكل الهيئات والتنظيمات داخل سورية وخارجها، فهو في حالة من التفجر في العطاء والأمل والبناء! كان المواطن السوري يرى نفسه مجرد مسمار صدئ في عجلة النظام، وها هو المواطن السوري يحاكي السماء في عزته وأنفته، ولا يرضى بأن يصادر حريته وكرامته كائناً من كان، حتى زملاؤه في الكفاح!

هي معركة عظيمة، ومكلفة، ومؤلمة، ولكنها قدر لا مفر منه، بعد أن سدت أمام الشعب السوري السبل، وضيقت عليه الطرق، ودفع دفعاً إلى سبيل واحد: الشهادة أو الانتصار! وعزاء الشعب السوري المؤمن، أن هذه المعركة واحدة من المعارك التي لابدّ من خوضها مرات ومرات على مدار التاريخ. وهي تشبه معارك الاستقلال عن الاستعمار ومعارك الصمود في وجه الغزاة والمحتلين، ومعارك صناعة التاريخ والمستقبل "كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون"(216)سورة البقرة.

لكن أموراً شاقة وأليمة يجب أن تقال: للأسف الشديد فإن قادم الأيام لا يحمل معه أي بارقة أمل بأن يقوم هذا النظام المجرم بأي تراجعات. وللأسف الشديد أيضاً فإن الداعمين الإقليميين والدوليين لهذا الإجرام، وعلى رأسهم إيران وروسيا والعراق وحزب الله، مصرون على دعم بشار الأسد بكل السلاح وأدوات القتل والدمار. وللأسف الشديد فإن المواقف الدولية الأخرى تقدم من خلال عدم تمكين الشعب السوري من الدفاع عن نفسه، وعدم الضغط عليه بالوسائل المناسبة، دعماً غير مباشر لآل الأسد، يمكنهم من الاستمرار في قتل الشعب السوري وتدمير سورية، لحسابات ومصالح خاصة بهم، لا تلقي بالاً لمحنة الشعب السوري وآلامه العظيمة.

لا يملك الشعب السوري تجاه هذه المواقف المضادة لتطلعاته وحريته واستقلاله، إلا أن يمضي في هذه المعركة الصعبة، فيبني على أساس استمرار القتال والتهجير والدمار! إن منظمات الأمم المتحدة تقدر أن أعداد النازحين إلى البلدان المجاورة قد تصل إلى ثلاثة ملايين إنسان! وإن المنظمات الدولية ترتب نفسها لإغاثة نصف الشعب السوري داخل سورية! وإن مصانع الأسلحة الإيرانية والروسية تعد لإنتاج آلاف أطنان الأسلحة والمعدات لتفتك بها بأبناء الشعب السوري! إن الأمل بتحول المواقف الدولية نحو دعم الشعب السوري، ليس لينتصر على الأسد، بل ليستطيع مقاومة القتلة في دمشق وموسكو وطهران، أمل باهت ضعيف. إن ألمانيا على سبيل المثال تعلن بكل

صفاقة أن اتجاه فرنسا وبريطانيا نحو بعض الدعم العسكري للمعارضة السورية أمر لا يفيد في حل الأزمة! إنهم يريدون لهذا الشعب المزيد من القتل والتشرد والدمار، ويريدون أن يستمر الطاغية المجرم بذبح الشعب السوري من الوريد إلى الوريد، حتى ينضج الحل السياسي الذي يرضون عنه ويعدون العدة له!

من واجب القيادات السياسية للمعارضة أن تبحث عن حلول للمأساة السورية تفضي إلى انتصار الشعب السوري وتخفيف آلامه، ولكنها لا تملك ترف الشقاق والافتراق حول ضرورة حشد القوى السياسية والعسكرية والاجتماعية السورية والعربية والدولية، لنصرة قضيتنا العادلة. وأن تجند الطاقات وتتنشد من أبناء سورية الدعم والتأييد والمؤازرة قبل نشدانها من القريب أو الجار أو البعيد.

وإن من واجب القيادات العسكرية أن تحسن تدريب فصائلها وترتقي بتخطيطها وتكتيكاتها، وتحشد أسلحتها ومعداتها، ولكن هذه القيادات لا يمكن أن تستمر إلى يوم القيامة، مختلفة متناحرة حول من يقود المعارك ومن يحصد (النياشين والأوسمة) ويظهر على الفضائيات! إن النظام على رأي واحد وقلب واحد ومصير واحد، وهو في هذا كله على باطل شديد وإجرام بغيض، فكيف بمن يحمل السلاح من أجل أهله وعرضه ووطنه! إنه أكد عليه أن يقدم لإخوانه التنازلات، وأن يجعل مصلحة الشعب السوري العليا نصب عينيه !

إننا مدعوون جميعاً إلى أن نقدم أقصى ما نستطيع في سبيل الانتصار في هذه المعارك الشرسة القائمة والقادمة. إن في كل ابتسامة طفل سوري، وكل دعاء أم سورية، وكل بندقية شاب سوري، آمال عريضة في انتصار الشعب السوري، وانتصار الحرية والكرامة الإنسانية، لكن صورة أخرى مؤلمة مريرة تقول: إن التحديات القادمة أقسى وأشد ضراوة مما مر بنا، وإنه ينبغي علينا أن نشد الأحزمة وأن نهيئ أنفسنا لقتال جديد شديد، قد يودي بحياة مئات الآلاف منا ومن أخواتنا وإخواننا وأطفالنا! ويرمي بملايين أخرى خارج سياج الوطن أو في أريافه ومدنه وقراه.

ينبغي للشعب السوري ولقواه المعارضة السياسية والعسكرية والإغاثية والإعلامية وكل فصائل هذه المعارضة أن تهيئ نفسها للأسوأ، وأن تبني مخططاتها واستراتيجيتها على توقع أقصى الصعوبات والعقبات، وأن ترى في الوقت نفسه أملاً عظيماً وآفاقاً لا حدود لها. من كان يظن أن الشعب السوري يستطيع أن يحشد مئة

وخمسين ألف مقاتل من الجيش السوري الحر وباقي الفصائل؟ ومن كان يظن أن هذا الشباب المقاتل الفدائي، سيذيق بشار الأسد شخصياً ومجموعته الإجرامية الضيقة والواسعة، الذل والعار ويجعلهم في حال من الخوف والذعر وانتظار المنافي وتهريب الأموال والأولاد؟ لقد أظهر الشعب السوري (تجليات) تضاهي المعجزات، وهو قادر على تخطي العقبات الأسوأ إن واجهها – لا سمح الله –.

المسؤولية الجنائية والسياسية
لأركان الأسد السياسيين والإعلاميين!

2012/4/2

السادة والسيدات فاروق الشرع ووليد المعلم وفيصل المقداد ووائل الحلقي رئيس الوزراء ونجاح العطار وبثينة شعبان وخالد عبود وشريف شحادة. وأخيراً وليس آخراً السيد عمران الزعبي وزير إعلام الأسد الذي أعلن مؤخراً الحرب على الشعب السوري، وأنه مع أسياده المجرمين قد قرروا (خوض معركة دمشق) ومجموعة كبيرة من السياسيين غير العسكريين والمخابراتيين، ومجموعة أخرى من شبيحة النظام الإعلاميين، الذين يقومون بخدمة النظام بإخلاص وتفان، ويقومون بتغطية جرائم النظام محلياً ودولياً، هؤلاء أو بعضهم، قد يظنون أن مواقعهم السياسية أو الإعلامية غير المولجة مباشرة بالإجرام الذي تمارسه قوات الأسد ضد المواطنين السوريين، تعفيهم من المسؤولية الجنائية والسياسية، ولا نقول الأخلاقية لأنهم ليسوا أهلاً للحديث عن المسؤولية الأخلاقية بطبيعة الحال.

هؤلاء السيدات والسادة الذين يصرون في كل مناسبة ودون مناسبة أحياناً، على الترويج للقاتل الأسد، وعصاباته وشبيحته الذين قتلوا قرابة مئة ألف مواطن، وشردوا أكثر من أربعة ملايين ودمروا معظم سورية وبناها. هؤلاء الذين يستقبلون المبعوثين العرب والدوليين ويقومون بالكذب وترويج الدعايات السياسية السوداء والحرب النفسية على المواطنين السوريين. هؤلاء السياسيون والإعلاميون الذين يسافرون هنا وهناك يرتبون للنظام صفقات القتل والتآمر على الشعب السوري. هؤلاء كلهم ليسوا خارج المسؤولية السياسية والجنائية، مهما بعدوا عن موقع القرار العسكري في النظام، ومهما قدموا من مسوغات لمواقفهم الرديئة، وخذلانهم لشعبهم السوري المنكوب والمظلوم.

هؤلاء الاقتصاديون الذين يشتغلون أجراء عند آل الأسد، يأخذون منهم الفتات، ويديرون لهم المليارات من أجل أن تستمر آلة القتل والتدمير. هؤلاء الاقتصاديون الذين يديرون استثمارات آل الأسد خارج سورية، ليؤمنوا تمويل آلة القمع وتمويل أركان النظام وشبيحته، ويضخوا المال في جيوب عملاء النظام من (القوميين العرب)

الذين خانوا العروبة والقيم والأخلاق بوقوفهم مع آل الأسد ضد أبناء الشعب السوري. هؤلاء كلهم يتحملون وسيتحملون عواقب مواقفهم المخزية. وعندما ينتصر الشعب السوري بإذن الله فسيطالهم بدفع ثمن مواقفهم البائسة. كل ذلك بعدل وقانون وإنصاف!

هؤلاء الوزراء ومعاونو الوزراء، ومن في مستواهم من المسؤولين الذين يخدمون آل الأسد خاصة، دون ضغط أو إكراه، ودون أي إحساس بالعار لخطورة ما يفعلونه ضد مواطنيهم وأهليهم. وهؤلاء السفراء والقناصل والملحقون الذين يمارسون التجسس والكيد للمواطنين السوريين خارج البلاد، ويذيقونهم الذل والمرارة للحصول على جوازات السفر والوثائق الرسمية. هؤلاء الذين لم يكفهم سنتان من العمل مع النظام ليتبين لهم إجرام النظام ودمويته وقمعه. هؤلاء سيجدون أنفسهم بإذن الله أمام القضاء العادل المنصف، يحملهم أوزار خيانتهم لأبناء بلدهم، ولدعمهم العملي لآل الأسد في قتل الشعب السوري والاعتداء على حرماته!.

هؤلاء السيدات والسادة الذين يؤمنون التغطية السياسية والإعلامية للنظام، بتصويره على أنه متماسك وصامد، وأن لديه كوادر إعلامية وسياسية كثيرة تؤيده، وأن ليس القوى العسكرية فقط تخوض المعارك ضد الشعب السوري، بل (قيادات) سياسية وإعلامية. هؤلاء هم جزء حقيقي وفاعل في آلة النظام الدموية القاتلة، ولهم إسهامهم المباشر وغير المباشر في إطالة عمر النظام وتمكين آلته القمعية من الاستمرار في القتل والإجرام. وهم يحققون مكاسب قليلة أو كثيرة من هذه التغطية غير الأخلاقية لآل الأسد. وبالتالي فإن عليهم مواجهة عدالة الشعب السوري، ودفع ثمن ما فعلوه ضد أبناء هذا الشعب!.

إن متابعة دقيقة لمسيرة المسؤولين السياسيين الذين (انشقوا) عن نظام الأسدين الأب والابن، مثل السادة عبد الحليم خدام وأسعد مصطفى ورياض حجاب وحتى العسكريين مثل مناف طلاس وغيره من الألوية والعمداء والعقداء، تظهر أن هؤلاء السادة لم يكونوا ضمن أصحاب القرار الفعلي في النظام مهما علت مراتبهم فيه. وهي تظهر أنهم للأسف لا يعلمون حتى أكثر مما يعلمه المواطن العادي عن النظام! وكل ما ما كانوا يقدرون عليه هو الظهور بمظهر القيادات الفاعلة، والترويج للنظام وخدمته، دون مقابل (مجز) لهذه الخدمات! وإذا كان قسم كبير من هؤلاء قد قام بدور كبير

في خدمة الثورة السورية، وكانوا قادة لها، ولا سيما العسكريين الذين هم قادة الثورة الآن، مما يستحق الإشادة والثناء دون ريب. فإن بقية القيادات التي ما تزال تعمل في ماكينة النظام، وتقدم له التغطية وأسباب البقاء، بقصد أو دون قصد، مطالبون بسرعة التحرك ومفارقة النظام والانقلاب عليه، بل المسارعة في الانضمام إلى صفوف إخوانهم وأخواتهم في الكفاح من أجل إسقاط الطاغية بشار وزمرته.

وليس هذا استشعاراً بقرب انتصار الشعب السوري في معركته المظفرة. فقد تطول هذه المعركة وقد لا تطول. غير أنه تبيان لهؤلاء السادة أن المركب قد يغرق بهم في أي لحظة، وأن الندم حينذاك لن يفيد. فعدالة الله والناس ستطالهم، وستطالهم ليس بحقوق شخصية، بل (بالحق العام) الذي هو حق ما قدموه من مساعدة للأسد ومجرميه من قتلة ودمويين!

أليس هؤلاء غطاء سياسي للطائرات التي تقصف الشعب السوري ببراميل النار والدمار، وتحيل حياة السوريين شقاء وعذاباً؟ أليس هؤلاء غطاء إعلامي للمجرمين من آل الأسد الذين يغتصبون النساء ويسفكون دماء الأطفال؟ أليس هؤلاء سدنة رخيصون في معبد آل الأسد، يقدمون له قرابين الولاء فيقصف بهم السوريين في بلداتهم وقراهم ويضطرهم إلى الهجرة والنزوح في أرجاء الأرض داخل سورية وخارجها، متحملين البرد والحر وذل الحاجة والهوان؟ أليسوا يداً بيد، وكتفاً إلى كتف مع شبيحة الأسد في اعتدائهم على الأعراض وانتهاك الحرمات؟ كيف إذا سيسوغون فعلتهم ويلتمسوا لأنفسهم التعلات والأعذار! وهل سيجديهم نفعاً احتجاجهم بأنهم لم يطلقوا رصاصة ولم يأمروا بها، بل كانوا موظفين مضطرين إلى فعل ما يطلب منهم دون إبطاء!

ما تزال هناك بعض فرصة – ربما – لبعض هؤلاء السيدات والسادة، أن (ينأوا) بأنفسهم عن آلة النظام الدموية وعصاباته. وهم يستطيعون اليوم قبل الغد، أن يبادروا إلى الانشقاق سراً أو علناً عن النظام. وهم إن بادروا إلى ذلك فقد يكفرون عن أنفسهم شيئاً مما اقترفوه بحق أهليهم وشعبهم من أبناء الشعب السوري المنكوب!.

ما تزال هناك فرصة – ربما – لبعض هؤلاء السيدات والسادة أن يردوا الدين إلى الشعب السوري، مقابل ما أسدوه من خدمات لآل الأسد طوال العامين الماضيين، فيقدموا لهذا الشعب العظيم أقصى ما تسطيعون من مساعدة، سياسية وعسكرية

وأمنية ومالية. إن هذا هو السبيل الوحيد للتكفير عما اقترفوه بحق أهليهم ومواطنيهم، وقد يكون هو السبيل الوحيد للدلالة على أن فيهم بعضاً من ضمير، وبعضاً من إحساس بالمسؤولية تجاه بلدهم ووطنهم.

المسألة في سورية سياسية داخلية وإقليمية ودولية وركام من المشكلات والتفريعات. لكن لهذه المسألة وجهاً لا يحتاج لشرح أو تفصيلات أو اجتهادات: إن المسألة السورية مسألة أخلاقية إنسانية في الدرجة الأولى، وكل المواقف والأفعال، يسهل الحكم عليها وتقييمها إن ردت إلى هذا الأصل الجامع الذي لا يختلف عليه ذوو الضمائر والألباب، وبالتالي فإن موقف هؤلاء السيدات والسادة من معاوني الأسد وحاشيته السياسية والإعلامية، هي في أدنى السلم الأخلاقي والوطني، وعليهم أن يبادروا إلى تنقية أنفسهم مما لحق بها من عار قبل فوات الأوان!

في جبهة النصرة وشبيهاتها، محاولات للحل

2013/4/19

منذ بدأت الدوائر الغربية الإشارات الحادة إلى وجود جبهة النصرة داخل سورية، والنظر إليها على أنها صنع القاعدة أو جزء منها أو رديف لها، أحست المعارضة السورية بأنها على أبواب مأزق جديد، يضع العراقيل في وجهها، والعصي في عجلاتها، ويربكها بل قد يوقف من مساعي تسليحها – على ضآلتها – وحتى تقديم الدعم السياسي لها. ليس لأن جبهة النصرة حقيقة ذات ثقل بالضرورة داخل المعارضة السورية المسلحة، إذ إن عددها لا يزيد عن بضعة آلاف من المقاتلين مقابل أكثر من مائة وعشرين ألف مقاتل سوري معارض كما تميل إلى ذلك معظم التقديرات، بل لأن هذا الملف يحمل حساسية بالغة، على الصعيد الغربي خاصة. وليس أدل على حساسيته وخطورته من اهتمام الأمم المتحدة نفسها بالقاعدة، واعتبارها قانونياً وسياسياً تنظيماً إرهابياً دولياً، يترتب على اللقاء معه التزامات دولية ثقيلة، تصل إلى محاربته عالمياً! والحقيقة فإن الحديث عن جبهة النصرة كان ضمن سياق عام، يتحدث عن الجهاديين في سورية، وعن الإسلاميين عموماً أحياناً، ما يجعل الموضوع كله مثار جدل أو اشتباه، أو بالأحرى ريبة قوية في أهدافه الحقيقية، قد لا تتطابق مع الخوف من القاعدة نفسها.

وقد ازداد هذا المأزق تعقيداً مع الإعلانات الجديدة المفاجئة عن ولاء جبهة النصرة للسيد أيمن الظواهري زعيم القاعدة المفترض، وعدم التزامها بما يسمى (دولة العراق وبلاد الشام الإسلامية). والجدال بين الفصائل (الجهادية) نفسها حول الموضوع. ثم التصريحات (المرتبكة) نسبياً من قبل الفصائل السورية المعارضة بأنواعها. فهذه المعارضة سبق أن تحفظت بقوة على إدراج جبهة النصرة كمنظمة إرهابية أولاً، ثم لما اشتدت التصريحات الأمريكية والأوروبية، اتجهت المعارضة إلى موقف أكثر حدة قليلاً تجاه النصرة، لكن ليس إلى حد المقاطعة الكلية أو الإدانة.

والحقيقة التي يعرفها الجميع في سورية، أن جبهة النصرة كائن موجود ومقاوم وله إسهامات في المعارك ضد الأسد، وفي بعض الأحيان له (حضور مرغوب) ضمن بعض الأوساط الشعبية، بسبب بعض الأدوار القتالية المميزة التي قام بها، وبسبب

الأعمال الإغاثية التي أثبتت جدواها وفعاليتها. ما يجعل تجاهل هذه الجبهة أو مناكفتها أو التنديد بها، أمراً محرجاً جداً، وربما مؤذياً أيضاً، لأن المعارضة كلها ليست في وضع مريح عموماً، لتنشغل بهم جبهة النصرة وشبيهاتها. إضافة إلى حاجة المعارضة أحياناً إلى (قوة ضاربة) مجربة تستطيع ترجيح جانب المعارضة في بعض الحالات! فالنظام المتمتع بكل أنواع الدعم العسكري من الموارد السورية أساساً ومن إيران وروسيا وغيرهما، يملك قوى لا تستطيع المعارضة السورية المسلحة مجاراتها، ما يقتضي وجود قوة نوعية معارضة تخفف قسوة النظام، وهو ما تقوم به جبهة النصرة على الأرض، كما تتحدث التقارير.

ولا تستطيع المعارضة السورية اليوم التهرب من مواجهة هذا (الاستحقاق) الخطر الثقيل، فالنظام الإرهابي في دمشق وجدها فرصة سانحة له ليجدد الحديث عن الإرهابيين المزعومين في سورية. وحلفاء الأسد – ولا سيما إيران التي رعت القاعدة لفترة طويلة بالتعاون مع مخابرات الأسد نفسها – وجدت في هذا الحديث ضالتها، وهي الجهة الإرهابية الأولى التي ترعى نظام الأسد، بل هي التي تقوده كما يلوح من كل الأخبار والتصريحات. وكذلك الغرب الذي يرعبه اسم القاعدة، مهما كانت المسألة قليلة الشأن، وجدها فرصة ذهبية للتنصل من أي محاولة جدية لتسليح المعارضة، فنأى بنفسه تماماً عن الموضوع، وبدأ الحديث عن أخطار وقوع الأسلحة بالأيدي الخطأ، وغير ذلك من التصريحات والأفكار. كل هذا يقتضي نقاشاً واسعاً في أوساط المعارضة، ويقتضي أيضاً جرأة بالغة في اتخاذ المواقف العلنية وعلى صعيد الواقع الفعلي، الذي لا يغيب عن أنظار القوى الإقليمية والدولية الفاعلة.

يمكن هنا الحديث أولاً ومطولاً عن حقيقة جبهة النصرة أو (غموضها)! فهي متهمة كما هو معروف، لكونها جزءاً من القاعدة بطريقة ما، بأخذ الدعم من إيران أو حزب الله، وربما من عصابات الأسد نفسها، كما يتردد دائماً. ولابدّ من التأكيد أنه على الرغم من وجود دلائل أخرى كثيرة على أن المنتسبين لهذه المجموعة شباب فائقو الالتزام الديني والأخلاقي! فإن هذا لا يعفي من الجهر بأن الالتزام الأخلاقي والديني، وحتى مقاومة النظام بضراوة، ليس صمام أمان دائماً من أن تكون هذه الجماعة أو تلك خطراً حقيقياً على المعارضة وعلى الثورة السورية كلها. ومن ناحية ثانية فمن الوارد جداً أنها أو قسم منها، مخترق من المخابرات السورية خاصة. فهذه الأخيرة تقتات على الاختراقات

وبث العملاء، وقد نجحت في ذلك أحياناً كثيرة! ولا بأس من التذكير هنا بالتاريخ السوري فقط، دون الدخول في تفصيلات الأقطار العربية الأخرى. فتنظيم (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) كان رأس رمح قوي ضد نظام حافظ الأسد في أواخر السبعينيات وأول الثمانينيات، لكن هذا لا يمنع من التذكير بأن بعض هذا التنظيم، لتصورات فقهية خاصة، ووجهات نظر أمنية وسياسية، كانوا على وشك القيام بعمليات قتل أو إرهاب لقادة إسلاميين، ومن الإخوان المسلمين أنفسهم أحياناً! وهم انتهوا (بالضربة القاضية) من النظام بعملية اختراق أمني كبير لقيادتهم، انتهت باصطيادهم في عملية كبيرة، وكان على رأس المعتقلين زعيمهم عدنان عقلة نفسه!

ومن الرائج جداً في الوسط السوري، أن بعض مقاتلي جبهة النصرة في سورية، متشددون جداً وبالغو التطرف في إصدار الأحكام الشرعية وتأويلاتها. ووجود مثل هذه المجموعات والأفراد، أمر يعرفه التاريخ الإسلامي جيداً، من عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، فقد أعياه قسم من الشباب المتشدد جداً في التأويل والأحكام. وقد استمر هذا النوع من التفكير حتى اللحظة الحاضرة. ولا شك أن معظم من قابل شباب النصرة يميل إلى الشك في قدراتهم الفكرية وقدرتهم على التحليل والتأويل، مع تشدد واضح في الفهم الفقهي والنزوع نحو أكثر الآراء بعدا عن التوازن في التراث الإسلامي كله.

ونريد بهذا أن نقول إن وجود مجموعات مقاتلة ضد النظام، لا يعني أبداً عدم وجود ثغرات كبرى تصاحب هذه المجموعات، ما يقتضي حكمة بالغة ومتابعة دائمة لمتابعة هذه المجموعات، ولاتخاذ موقف سياسي منها ثانياً. ومن ثم تعاون الجميع للتخفيف من أضرار تطورات هذا الملف الشائك!

وأول ما نراه ممكنا هنا، أن يطلب من أعضاء جبهة النصرة من غير السوريين تحديداً، على قلتهم، مغادرة الأراضي السورية، لقطع الطريق على أي أعمال عسكرية قد تحصل من وجودهم! إذ ليس مستبعداً أبداً أن تبدأ الطائرات الأمريكية بدون طيار بغارات على أعضاء من جبهة النصرة، وربما يمتد الأمر إلى غيرها لألف سبب وسبب!. والولايات المتحدة كما هو واضح، مستعدة أن تضرب جبهة النصرة بكل قسوة، وأن تناور في الوقت نفسه لسنوات مع نظام الأسد، مطيلة بقاءه، ومقدمة الأعذار تلو الأعذار لعدم وقوفها مع الشعب السوري بشكل فاعل، مع معرفتها الدقيقة بحجم القتل الذي تقوم به قوات الأسد، والدمار الهائل الذي يصيب سورية كلها. ونرجو ألا يكون عسيراً أن يقتنع أعضاء

جبهة النصرة من غير السوريين بالمغادرة! فالثورة السورية كما هو معروف لا تعرف حاجة للرجال والمقاتلين، بقدر ما تحتاج للمال والسلاح.

والأمر الثاني الذي يمكن التفكير فيه، هو الطلب من عناصر جبهة النصرة السوريين خاصة، أن يعلنوا عن أنفسهم وقياداتهم بشكل واضح ليعرفهم المواطنون السوريون جيداً، ولينتهي الحديث عن جبهة النصرة كتنظيم موال للقاعدة، في إطارها العالمي (البغيض) وتعود هذه العناصر إلى محضن الثورة السورية الوطنية. إذ إن عناصر الجبهة السوريين على تشددهم، قد يكونون أكثر تفهما للمسألة من الجهاديين غير السوريين! وليس من المنطقي أن قيادات معروفة أو غير معروفة غير سورية، تتحدث من خارج سورية، عن جبهة النصرة السورية ومواقفها وأعمالها داخل سورية، فيما قياداتها المحلية غامضة أو متخفية، بحيث لا يعرف مسؤولوها الحقيقيون، وهل هم مسؤولون موحدون فعلاً، أم أشتات متفرقة، لا يعرف لهم أصل ولا مرجع!

ويمكن أن يطلب من عناصر الجبهة إذا كانوا فعلاً راغبين بنصرة الشعب السوري في محنته الهائلة اليوم، أن يتركوا تشكيلاتهم الحالية، وأن ينضموا فرادى إلى التشكيلات السورية المقاتلة. فهم من جهة سيبددون الشكوك حول انتمائهم إلى القاعدة. ومن جهة أخرى سيفيدون بخبراتهم المفترضة، باقي التشكيلات السورية المقاتلة! وهذه الخطوة قد تكون مفيدة جداً على المدى الطويل، إذ ستحد من وجود فصائل كثيرة مسلحة، قد لا ترغب مستقبلاً في تسليم أسلحتها للدولة السورية الجديدة. ما يولد أخطاراً كثيرة، تشبه ما نراه أحيانا في ليبيا.

وفي خطوة مشابهة، يمكن لجبهة النصرة إذا أصرت على البقاء كتشكيل منفصل مقاتل، أن تتخلى عن شعاراتها الخاصة، وملابسها المميزة، وأن تكتفي بشعارات سورية محلية، تماشي أهداف الشعب السوري كله من ثورته العظيمة، وهي أهداف وطنية جامعة تتلخص بالحرية والتخلص من الاستبداد، ولا تتناقض مع المفهومات الإسلامية التي تنادي بالحرية الإنسانية وكرامة الإنسان!

على أن من الضروري الإشارة إلى أن اختفاء جبهة النصرة من الساحة السورية، أو تضاؤل حجم الظاهرة الإسلامية عموماً من المشهد السوري، سوف لن يعني تحولاً (دراماتيكيا) في المواقف الإقليمية والدولية. فالذين يرغبون في انتصار الشعب السوري في معركته من أجل الحرية، والذين يرون في هذا التحرر مصلحة عربية أو

عالمية، لم يكن وجود جبهة النصرة أو عدم وجودها، عاملاً حاسماً في اختياراتهم. وكذلك فإن المناوئين للشعب السوري، والداعمين الإرهابيين لنظام القتل في دمشق، سوف لن يعيدوا التفكير في مواقفهم على الإطلاق، إذا اختفت جبهة النصرة من الوجود! فإيران أول من يعرف حقيقة القاعدة والنصرة، وكذلك روسيا، ومن على شاكلتهما من الأقطار والمجموعات. وهؤلاء ما اختاروا الوقوف ضد مصالح الشعب السوري وآماله وأحلامه في الحرية، إلا لأسباب تخصهم هم بالذات، وليس لوجود جبهة النصرة أو عدم وجودها، وقد اتخذوا هذه المواقف المشؤومة منذ الأيام الأولى لانتفاضة الشعب السوري، حين لم يكن هناك عمل عسكري معارض على الإطلاق! إن الحقيقة الأهم أن جبهة النصرة قد أضحت مسألة شائكة داخل الثورة السورية بشكل عام، بسبب من أفكار هذه المجموعة وسلوكياتها. ولا بد من الاعتراف بهذا الإشكال والتعامل معه بدراية ووضوح كذلك. هذا فضلاً عن تهدئة بعض المخاوف الحقيقية لدى قسم من السوريين بكل تنويعاتهم، مسلمين وغير مسلمين، وإسلاميين وغير إسلاميين. أكثرية كانوا أم (أقلية). وكذلك تهدئة بعض المخاوف العربية والغربية على وجه الخصوص.

للأسف الشديد فإن الشعب السوري يتعرض لمحن قاسية مستمرة، ولعداوات شديدة لا تريد لهذا الشعب الخير والحرية والكرامة، ولمجتمع دولي لا يحركه ضميره بشكل كاف، ليمارس ضغوطا حقيقية على عصابات الأسد، بل يكتفي بالتنديد الفارغ والتواطؤ الخفي. ولا بد لهذا الشعب المصابر إلا أن يزيد من تلاحمه وتضامنه ليتغلب على هذه العقبات الكأداء.

استقالة السيد معاذ الخطيب:
تخفيف للضغوط على المعارضة، والتوجه نحو عمل أكثر عطاء

2013/4/23

استقال السيد معاذ الخطيب نهائياً من رئاسة ائتلاف قوى الثورة والمعارضة، ونرجو معها أن يستقيل من العمل السياسي كله، وأن يكتفي بموقعه الممتاز كداعية إسلامي. فهذا عمل عظيم يحتاجه المواطن السوري، حاجته إلى القيادات السياسية والعسكرية والإعلامية. إن أبواب العطاء مشرعة أمام الجميع، وفي جميع المجالات، وليس هناك حاجة لإقحام كل إنسان في كل عمل.

والحقيقة أن السيد الخطيب أبدى منذ البداية تخبطا واضحا في مطالعاته وآرائه، ولكنه آذى كثيراً في طريقة معالجته للأمور، منذ إعلانه مبادرته للحوار بطريقة غير نظامية وغير مسؤولة – بغض النظر عن صوابية الفكرة – ثم استقالته المشؤومة قبيل انعقاد مؤتمر قمة الدوحة الذي خصص موقع سورية للمعارضة السورية، مع استقالته السابقة المشؤومة أيضاً قبيل انعقاد مؤتمر ميونيخ. إلى كلامه فيما يشبه الهذيان عن دول تدعم المعارضة السورية المسلحة، فلم يفهم منه أحد ما يريد، ليس لقلة الفهم طبعاً، بل لأن الرجل لا يعرف ما يريد القول في هذا المجال فهو يحكي شذر مذر. دع عنك رفضه أكثر مرة دعوات لزيارة دول مؤثرة سلباً أم إيجاباً. إلى كلام غامض على صفحته الشخصية. إلى سحب لتصريحات وأقوال. لقد أعطي فرصة ذهبية ليكون قائداً للمعارضة السورية في مرحلة خطيرة، ولكنه بالفعل كان غير مؤهل لها، فوقع عليه الظلم، كما ظلم هو كثيراً، وأساء إلى المعارضة وصورتها أيما إساءة. كان بوسع السيد الخطيب أن (ينأى) بنفسه عن هذا المطب الخطير، وأن يعتذر عنه من البداية، لكن الذين أقحموه في هذه الأزمة أساؤوا إليه وإلى المعارضة السورية ككل.

وعلى أي حال فهو درس للمعارضة السورية أن تفكر (سياسة) بصورة صحيحة وأكثر واقعية، وألا تأخذها العواطف والتصورات المبهمة. وأن تهتم بالكفاءات بصورة جدية.

والحقيقة أن حظ الشعب السوري عاثر حقاً من بعض الجوانب. ففي وجه نظام دكتاتوري قاتل، وحلفاء إقليميين ودوليين أكثر إجراماً وقتلاً، مثل إيران وروسيا، ممن يقدم للأسد أدوات القتل وسفك الدماء والتغطية السياسية الكاملة. وفي إطار إقليمي

ودولي (صديق) دون فاعلية حقيقية، تكافئ الدعم القاتل من حلفاء الأسد. في كل هذه الظروف الصعبة، تتعثر قيادات المعارضة بصورة سيئة، يزيد من تأزمها، عدم قدرتها على التوحد العسكري على أرض المعركة، ما يعرضها للخسائر والهزائم في بعض الأحيان.

الشعب السوري في محنته العظيمة، متروك وحده في وجه نظام سفاح، قرر منذ بداية مشروعه الدكتاتوري الطائفي المذهبي المريب، أن يصادر الشعب السوري وأرضه وموارده وتاريخه وثقافته وكل أمر خير فيه. ولذا فهذا الشعب يستحق من قوى المعارضة أن ترتفع إلى مستوى تضحياته وآلامه وعذاباته. وأن تفكر في الأقل بأن الشعب السوري هو من أعطى كثيراً من الشخصيات فرصة لتكون في الواجهة وعلى الفضائيات والمؤتمرات. وإذا خذلته هذه الشخصيات كما يفعل بعضها – ولا نقول كثيراً منها – اليوم، فإن هذه الشخصيات والأسماء ستذهب أدراج الرياح، ولن يلتفت إليها أو يكترث بها أحد، ولن تكون أكثر من ماض أو ذكريات مؤسفة مريرة!

استقال السيد معاذ الخطيب، ونحن سعداء بهذه ولا نأسف عليها كثيراً، فهو يستطيع العمل في غير مجال. ونرجو أن تكون استقالته فاتحة خير كيلا يتقدم إلى الميدان إلا من هو كفء ومؤمن بأنه يستطيع الإنجاز والعطاء.

رداً على نصري الصايغ، الموضوعية الظالمة

2013/4/27

نشرت جريدة السفير اللبنانية، مقالا للأستاذ نصري الصايغ بتاريخ 2013/4/26 مقالاً بعنوان: سورية برسم التلزيم. وقد أرسلت تعليقا على ما كتبه الأستاذ الصايغ، الذي تفضل مشكوراً بنشر تعليقي – مع تصرف طفيف – وهأنذا أقدمه للأصدقاء، للاطلاع والاقتراحات.

صحيفة السفير اللبنانية 2013/4/26

أعتقد أن النظر إلى المشكلة القائمة على أنها بين المعارضة المسلحة وبين النظام في سورية، تجنّ واضح على الشعب السوري الذي هو حاضنة حقيقية للثورة، برغم ما يعتريها، لتعرّضها إلى أهوال لا تحتملها الطبيعة البشرية السوية. إن الشعب السوري في معظمه ضد النظام الحاكم. وهي حقيقة يعرفها المواطن السوري الذي قد لا تراه أنت يومياً. إن السوريين في الداخل السوري وفي أرجاء الأرض يدفعون مالهم وحياتهم وشبابهم من أجل الحرية، مهما شاب هذه التضحيات من عثرات. الأسد يدافع عن مشروع أسسه والده على كرامة السوريين وحرياتهم. نحن كنا نخاف من الشرطي يا سيد نصري الصايغ، واليوم لم نعد نخاف من أحد.

هل رأيت مواطناً تونسياً اليوم يخاف من السيد المرزوقي أو راشد الغنوشي؟ كل الصورة تشير إلى أن الشعبين التونسي والشعب المصري قد شبّا عن الطوق، ولا يمكن العودة إلى الوراء، بمرسي أو بغيره، أو بأحمد شفيق القابع في دبي يدير معاركه ضد مصر.

أن تكون موضوعياً أمر تشكر عليه، لكن أن تساوي بين الجلاد والضحية بسبب ما تظنه موضوعية هو تجنّ على الحقيقة. أعتقد أن فئة من الكتاب، في «السفير» خاصة، لا يريدون للشعب السوري أن ينتصر ولا يريدون أن يظهروا بأنهم ضد الشعب السوري، فيلجؤون إلى ذلك الحل الشيطاني: إظهار المشكلة على أنها بين فصائل معينة ونظام دموي. هم لا يريدون أن يقولوا إنها مواجهة بين شعب مقموع مهان محروم، وبين نظام حكم طائفي مذهبي، ويضحّي بسورية كلها لاستمرار سيطرته.

أرجو من السيد الصايغ أن يدخل إلى أعماق المواطن السوري. إنه يحارب نظام

الأسد بكل قوة وشكيمة، وهو يعلم أنها معركة حرية في الحقيقة، ولو لبست ثوباً دينياً أحياناً. نعم يا سيد نصري: السوريون يقاتلون بشبابهم وأموالهم وأسنانهم نظاماً، ما فكر مرة في احترام حتى صبية صغار وأهليهم، فيعتذر منهم. وربما لو فعل ذلك، لكان وفّر على سورية الكثير. أرجو أن تعلم جيداً أن الشعب السوري يعاني كثيراً، لكنه لن يركع. انزل إلى الشارع السوري الحقيقي، وسترى أن استشهاد كل شاب هو تطويع جديد لمئة شاب في المعركة. إذا قدر للشعب السوري أن يُهزم – وهذا ليس مستحيلاً – فسيكون السبب ليس بشار الأسد فحسب، بل قوى تفتك بالشعب السوري، ليس أقلها إيران و«حزب الله» وروسيا.

يا سيد نصري. أنا حريص على قراءتك قدر ما أستطيع وأحبّ كثيراً ما تكتبه، وبكل مودة أقول لك، لا تهرب من مواجهة الحقيقة، بالوقوف خلف تعلات تضخم من شأنها، لتريح ضميرك. كم مرة أنتم وغيركم، تحدثتم عن المال الخليجي والوهابي والصحراوي والنفطي والقطري. وأنتم تعرفون الحقيقة البسيطة الواضحة: كل ما يدفع من هذه الجهات للسوريين، لا يساوي أبداً شيئاً مما يدفعه السوريون أنفسهم. لقد أضحى أغنياء الشعب السوري فقراء لكثرة ما أنفقوا من أجل حريتهم وكرامتهم.

معذرة عن الإطالة. إننا في سورية مجروحون ومتألمون. إننا نشيّع كل يوم عشرات القتلى. لا يمر عليّ يوم تقريباً إلا وأسمع عن قريب أو صديق شهيد أو مخطوف أو معتقل. لو تعلم يا سيد نصري مراراتنا وحجم ما نلناه من قتل وإيذاء على أيدي الأسدين الأب والابن، لكفرت بكل أسد ونمر وحتى.

أرجو أن تتنصر للشعب السوري. لا تلتفت كثيراً إلى تلك الترهات والأكاذيب عما يسمى «أصدقاء الشعب السوري» والدعم الموهوم من هنا وهناك. إن بعض من يفترض، أو يظن، أنهم يدعمون المعارضة، يضيقون حتى على قوت الشعب المسكين والتبرّعات التي يرسلها أهله وأصدقاؤه. نحن مظلومون يا سيد نصري. نحن مقتولون مجروحون ومعذبون. أنا فقدت أخاً في الثمانينيات. أخ آخر أدخلوه السجن في السابعة عشرة ولم يخرج إلا في التاسعة والعشرين، نصف رجل، لم يكن يصلّي أو يعرف غير لعب الكرة وتشجيع فريقه المفضل. والقائمة المأساوية تطول.

ارحمونا يا سيد نصري. لا تزيدوا أوجاعنا. نحن نعاني ونعاني. ارحمونا بأقلامكم ولا تزيدونا إرهاقاً!

تعقيب (من الأستاذ نصري الصايغ) على الرد:

يحتاج هذا الكلام الذي يحمل شحنة كبيرة من الألم إلى جواب فيما بعد، علّه يشرح ما التبس، ولكنه لا يَعدُ بمداواة الألم. فالألم السوري لا يُكفكَفُ بالكلمات.

الشعب السوري ومعارضاته:
صلابة سياسية وعسكرية، وتجرع للسم في زمن إيراني إسرائيلي!

2013/5/18

لابد لمؤتمر جنيف 2 (أو جنيف 3 لاحقا) أن ينعقد في لحظة ما قريبة أو متوسطة، للتفاوض حول حل سياسي للأزمة السورية. وكما تشير معظم التصريحات، والتي وصلت إلى حد الحديث عن أسماء الوفد السوري الرسمي المشارك والبحث عن أسماء مرشحة من قبل المعارضة، فإن الآمال بانعقاد هذا المؤتمر في فترة قريبة، قد انتعشت كثيراً، ولا سيما بعد لقاء الوزيرين كيري ولافروف. ولا شك أن ثمة تطورات مهمة حصلت في الساحة السورية، أفضت إلى تنشيط البحث عن حلول سياسية. وندرك هذا أيضاً من هجمات النظام العسكرية الأخيرة التي تهدف كما يقول (متحدثو النظام غير الرسميين) إلى رفع السقف التفاوضي للنظام، في أية مفاوضات مقبلة. إن هذا الاتجاه العام إلى جنيف 2 يقتضي تحليلاً دقيقاً للظروف التي دفعت إليه، تماماً كما يقتضي هذا البحث عن خط تفاوضي واضح للمعارضة السورية، يحقق أقصى ما نستطيع من مطالب وطموحات.

ومن حيث المبدأ، فإننا نعتقد أن مؤتمر جنيف 2، سيكون تمهيداً أو تأسيساً لحل يحقق أمرين: أولهما خروج للأسد بنهاية (ولايته) (الافتراضية) في 2014، بحيث يكون هذا الخروج (لائقاً) بالجنرال الصغير، يحفظ هيبته المدعاة وهيبة من وراءه من المجرمين والطغاة. وفي الوقت نفسه يحقق قدراً من التوافقية في القوى العسكرية على الأرض، يحافظ على مركزية الدولة السورية، ويمنح استقراراً لـ (النظام) الجديد، بشكل يجعل القوى العسكرية والأمنية تحت (السيطرة) ويجنب سورية التشظي، ومن ثم نقل هذا التشظي للجوار الإقليمي. إضافة إلى تحقيق مكاسب محدودة للشعب السوري، لا تصل إلى مرحلة حريات سياسية كاملة ونظام سياسي ديموقراطي حقيقي، وإنما حريات سياسية (منضبطة) باتفاقات دولية على غرار اتفاق الطائف أو الحل اليمني أو مزيج من هذه الحلول، لا تصل أبداً إلى تطلعات الشعب السوري الكاملة.

والحقيقة أن الاتجاه الإقليمي والدولي المتعاظم اليوم، في بحث عن حل سياسي للأزمة السورية، خلافاً للفترة السابقة، يستند أساساً إلى التطورات الأمنية

والسياسية والاجتماعية التي حصلت أو قد تحصل في دول الجوار، والتي تضغط عالمياً من أجل البحث عن حل. إن حجم النزوح السوري نحو البلدان المجاورة قد بلغ حداً مرعباً لهذه الدول ومجتمعاتها. فأن يكون هناك ملايين النازحين في دول الجوار القريب والبعيد، يشكل ضغطاً كبيراً على هذه الدول من الجوانب الاقتصادية والأمنية والاجتماعية. فلا يمكن للأردن مثلاً أن يقبل إلى ما لانهاية تدفقاً لمليون نازح آخر، يؤمن لهم الماء والغذاء والدواء، وهو مرهق أصلاً بشؤون مواطنيه. كذلك الأمر بالنسبة للبنان الذي ينوء بأزماته السياسية والاجتماعية الداخلية، والذي يتوقع مليوناً آخر أيضاً كما الأردن، من اللاجئين المعذبين. حتى تركيا فإنها بدأت تئن من وطأة الآثار الكبيرة للنزوح السوري، على نسيجها الاجتماعي والسياسي الداخلي، رغم ارتياحها مادياً موازنة مع باقي الأقطار، وهي تتخوف كثيراً كما أعلن السيد أردوغان صراحة، من كابوس كارثي يدفع إليه بشار الأسد. إن موضوع النازحين وحده قد أضحى عبئاً إقليمياً ودولياً يتطلب معالجة جذرية حاسمة، وتدخلات دولية قوية، ربما تستلزم معالجة عسكرية إن أخفقت الحلول السياسية.

ومن المؤكد هنا أن النظام القاتل في دمشق، لا يكترث على الإطلاق بهذه المعاناة ولا يرف له جفن تجاهها. بل بالعكس، فهو يرتاح إلى تفاقمها وازدياد حجمها، ليوظف هذه المشكلات ويصدرها لدول الجوار ليضغط عليها. وهو بهذا يراهن على تخفيف الضغط عليه، وتوريط الدول المحيطة بأزمته. الأمر الذي يدفع هذه الدول إلى أخذ أقصى الاحتياطات لتجنب الوقوع في هذا الفخ.

هذا الاتجاه الإقليمي والدولي نحو حل، ناشئ عن مخاوف إقليمية أساساً، قبل أن يكون ناشئاً عن عمق الكارثة الإنسانية السورية ومراراتها. له أسباب أخرى أيضاً، مهمة وقوية، تتعلق بالبنية الداخلية لسورية واحتمالات تطور انتفاضة شعبها، والتطورات الممكنة على الجانب العسكري تحديداً. فهناك أولاً إرادة دولية لا تريد للشعب السوري أن ينتصر، ولا تريد له أن يحظى بالحرية، ولا تريد لسورية أن تكون دولة مستقرة قوية، وذلك خدمة لمصالح معينة أبرزها المصلحة الإسرائيلية. وهناك إرادات إيرانية وروسية تصب في الاتجاه نفسه. فالإيرانيون أعلنوا منذ الأيام الأولى لانتفاضة الشعب السوري تأييدهم المطلق للأسد، واستعدادهم للقتال العسكري المباشر معه، إلى حد اعتبار سورية جبهة غربية لإيران وجزءاً من الأمن القومي

الإيراني! والروس ما فتئوا يرسلون الأسلحة المدمرة للقاتل الأسد، يفني بها سورية ويقتل به أبناءها.

وهناك ثانياً تخوفات مريبة من أن يصنع انتصار الشعب السوري، مع انتصار من سبقه من الشعوب العربية، حالة نهوض وطني عربي شامل، لا يروق للدول الكبرى شرقيها وغربيها. ونحن نرى دائماً، وجلاً كامناً وصارخاً أحياناً في دوائر المخابرات الغربية والشرقية، وفي محال اتخاذ القرارات الاستراتيجية، من انعتاق الشعوب العربية وتمكنها من صناعة مصائرها!

أما ثالثة الأثافي هنا، فهو فوبيا الاتجاهات (الجهادية العنفية) التي تؤرق الغرب والشرق، والتي يتخوف من إمكانية تعاظمها في الداخل السوري. وهي تخوفات لها جزء من الصحة، وانعكاساتها ضارة بسورية وشعبها أولاً، قبل أن تضر بالمصالح الإقليمية والدولية! لكنها ليست بالحجم الذي يتحدث عنه على الإطلاق. فبعض هذه التنظيمات العنفية صناعة مخابراتية غربية وشرقية خالصة في أصلها وفصلها. ومنها ما هو من صنع بشار الأسد نفسه، وهو يستخدمها لأسوأ الأهداف وأكثرها دموية وإرهاقاً للشعب السوري نفسه.

هذا الواقع الإقليمي والدولي المعقد المتراكب، يجد انعكاساته المباشرة في الواقع العسكري على الأرض. إن الدعم العسكري الجبار الذي يحظى به الأسد من روسي وإيران وحزب الله، لا يقابله أبداً دعم للمعارضة السورية العسكرية كما هو معلن دون مواربة. فالولايات المتحدة لا تريد إرسال أسلحة مميتة لقوى المعارضة، ولا تريد للدول الأخرى أن تقدم للشعب السوري هذا الدعم. وأوروبة تقدم رجلاً بالموقف البريطاني والفرنسي الذي (يتبنى) رغبة في إرسال مساعدات عسكرية محدودة للمعارضة، وتؤخر الرجل الثانية عبر مواقف مناقضة يقف على رأسها دولتا ألمانيا والنمسا، وهما تعلنان دون خجل أن تسليح المعارضة غير مفيد، وأن المسألة السورية لا تحل إلا بالحوار. فكأن المفيد هو استمرار الأسد بالحصول على الدعم الروسي وغيره مما يسفك به الدم السوري.

أما العامل الإسرائيلي الممتن للأسد بما يفعله على الساحة السورية، فليس أدل من رضاه عما يجري، وعدم رغبته في تحقيق الشعب السوري أي مكاسب، من هذا الاطمئنان الكامل من جانب بشار الأسد لموافقة الجانب الإسرائيلي على تحركات

القوات الموالية للنظام في أرجاء سورية كافة وإخلاء الجبهة السورية الإسرائيلية بشكل (غير مريب حقاً). فقوات الأسد تتحرك في أرجاء سورية طولاً وعرضاً، وشمالاً وجنوباً، مع مصاحبة إسرائيلية (ساكنة) لهذه التحركات، وعدم القيام بأي شيء يعكر صفوها. إن الأسد مطمئن تماماً للجانب الإسرائيلي، وهو يتبادل الأدوار بصورة متناغمة معه. وليس عبثاً كما لفت الانتباه عالمياً، أن رئيس الوزراء الإسرائيلي كان (يتفسح) في موسكو ويثرثر مع بوتين، بينما الطائرات الإسرائيلية تقصف دمشق وجوارها، وصواريخ الأسد تقصف دمشق وأهلها، وسورية أرضها وشعبها!

والشعب السوري، بمعارضاته المتنوعة، يواجه هذا الواقع الإقليمي والدولي منذ زمن بعيد، ويكتوي بنيرانه وتآمراته. ولكنه على تضحياته الهائلة ومئات آلاف شهدائه ومعتقليه، وملايينه المهجرة والنازحة داخل سورية وخارجها، لم يستطع أن يخرج من هذا الواقع المرير بحلول قوية تحقق له الانتصار الكامل على الأسد، وإنهاء النظام الدموي والانتصار عليه. وللأسف فإن بعض هذه الحلول ممكن دون شك، لأنها تتعلق بموارد الشعب السوري، وظروفه الداخلية، وسياسات فصائله وتنظيماته، مثل وحدة المعارضات السياسية والعسكرية على وجه الخصوص. وهو بهذا الانقسام يفوت على نفسه فرصة تحقيق انتصارات سياسية وعسكرية، ويقدم للنظام فرصاً أفضل لمقاومة الشعب السوري وسحق إرادته. إن المجالس العسكرية والجيش الحر وفصائل المقاتلين المتنوعة، لم تستطع للأسف الشديد الانتظام في جيش موحد مقاتل، ما قلل فرص الانتصارات العسكرية بصورة كبيرة. ونحن ندفع ثمن هذا التشتت في القوى العسكرية دماً ودموعاً وآلاما كبيرة. إن تفصيلات الواقع العسكري الكثيرة جداً، تقول باختصار شديد إن أكثر من خمسين بالمئة من انتكاسات المعارضة العسكرية، سواء في عدم الانتصار في مواقع معينة أو عدم القدرة على مواجهة آلة القتل، أو الانسحاب من أراض محررة. كل ذلك قد تم بسبب من عدم القدرة أو عدم الرغبة في وحدة عسكرية على الأرض. وليس سراً اليوم أن انتكاسات كبيرة حصلت في بعض المواقع بسبب الحاجة إلى سلاح ورجال، فيما هذا السلاح وهؤلاء الرجال، متوفرون في مواقع أخرى وفصائل أخرى!

ولا يختلف المشهد السياسي كثيراً عن المشهد العسكري. فقوى المعارضة السورية الخارجية التي هي في معظمها في المهجر منذ الثمانينيات، والتي هي قوى سياسية

مهزومة أصلاً ومشتتة، لم تستطع أن تجدد نفسها وتتطور كثيراً في هذه الانتفاضة العظيمة، ولم تستطع أن تلم شتاتها وتتحد مع ما انضم إليها مؤخراً من فعاليات بسبب اللجوء والهجرة الجديدة. فها نحن أمام هيئات معارضة كثيرة ومتناقضة ومتخاصمة في معظم الأحيان. ولا يتناقض هذا مع وجود ائتلاف قوى الثورة والمعارضة كممثل رئيسي للمعارضة أو وجود مجلس وطني ضمن هذا الائتلاف. فالصورة الحقيقية للمعارضة الخارجية، أنها دون المتوسط بكثير في أدائها السياسي والإعلامي، وهي لا ترقى أبداً إلى مستوى الأداء المتفوق والقادر على تمثل وتمثيل أقوى وأفضل لرغبات الشعب السوري الثائر وأمانيه.

إن هذا القصور في أداء معارضات الشعب السوري، سياسياً وعسكرياً، مع ضآلة الدعم الإقليمي والدولي، مقروناً بقيادة سياسية وعسكرية موحدة للنظام المجرم في دمشق، وإسناد روسي إيراني عراقي لبناني شامل لهذا النظام المجرم، يجعل الحصول على مكاسب كبرى في حلبة المساومات الكبرى القادمة، أمراً مشكوكاً فيه. ويجعل الحصول على نصر استراتيجي للشعب السوري أبعد منالاً وأقرب منه إلى المستحيل!

ومن هنا فإن التصور المتوقع، هو دفع الدول العربية الصديقة للشعب السوري، ومن خلفها بعض الدول الإقليمية والدولية، ببعض الشخصيات المعارضة إلى الواجهة السياسية قسراً، وإرغامها (دبلوماسياً) على محاورة ممثلين للنظام المجرم في دمشق، للتوصل إلى حلول وسط مريبة!

إن هذا الاتجاه، الذي لن تجد المعارضة السورية مفكاً منه، سيكون (تجرعاً للسم) بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى. وإن وظيفة المعارضة هنا هو السعي الحثيث لتحقيق مكاسب عسكرية على الأرض بأقصى سرعة ممكنة. إضافة إلى تهيئة ملف تفاوضي كبير ومحترف، يسحق الوفد النظامي المفاوض وينتزع منه أقصى الانتصارات.

لن تكون عملية التفاوض مع الروس والإيرانيين ومندوبهم الصغير بشار الأسد سهلة. وإذا لم تأخذ المعارضات السورية هذا الملف مأخذ الجد، وتهيئ له الوثائق والمستندات والشخصيات المفاوضة المحترفة، فإن هذه المعارضات قد تخرج من المفاوضات بأدنى المكتسبات. وقد تتورط أيضاً في اتفاقيات والتزامات خطيرة، لا تظهر نتائجها بسرعة.

جنيف 2، أو جنيف 3 و4 قادم دون شك. وبقدر ما تستطيع قوى الثورة أن تنجز توحداً عسكرياً أقوى، وانتصارات على الأرض أشد إيلاماً للأسد وحلفائه. وبقدر ما

تستطيع المعارضة الخارجية توظيف هذه الانتصارات، في عملية تفاوضية سياسية أكثر احترافاً وأقل (هواية) وتجريباً، وهزالاً، كما نرى للأسف حتى الآن، فإن كمية السم التي سنتجرعها ستكون أكبر وأشد فتكاً بنا.

قدر الشعب السوري، أن تكون معاناته أشد إيلاماً وقسوة، لأن سورية في حقيقتها بلد أكثر من مفصلي وأساسي في المنطقة والعالم. وبقدر ما تكون آمالنا وأحلامنا كبيرة ووردية وجميلة، يكون الثمن الذي يتوجب علينا دفعه أغلى وأكثر كلفة، في حيواتنا ومالنا وديارنا وشبابنا وكل ذرة من كياننا.

حزب الله وإيران: عمى استراتيجي، وشرخ خطير في جسد الأمة

2013/5/25

يحمل التدخل الخطيرلحزب الله اللبناني، بصورة عسكرية سافرة جداً، ضد الشعب السوري أسئلة كثيرة، حول هذا الخيار القاتل للحزب، ودخوله منطقة قتال عسكري سوري داخلي كما في منطقة القصير اليوم. فيما هو – أو كما يفترض به – حزب لبناني صرف، ينبغي أن يتحرك في ساحته اللبنانية الداخلية فقط، وأن يبني تحالفاته أو خصوماته على أسس من موقعه المحلي الداخلي أولاً، وعلى مقتضيات الجوار العربي الإقليمي ثانياً. فهذا التورط المباشر جداً في الحرب في بلد مجاور، ضد شعب مقهور، يناضل من أجل حريته وكرامته، مقابل نظام معروف بالقسوة والقمع والإرهاب. يتنافى تماماً مع أولويات بسيطة استراتيجية وسياسية واجتماعية، ينبغي أن يلتزم بها هذا الحزب. هذا بعد إغفال الجانب الأخلاقي، لأن حزب الله سقط في الامتحان الأخلاقي منذ بدايات انتفاضة الشعب السوري، بوقوفه مع (سورية الأسد) ضد هذا الشعب.

ولقد كان ينظر دائماً إلى حزب الله على أنه يملك من الذكاء والخبرة ما يرشحه للقيام بدور أكثر أهمية من حجمه الحقيقي، ولا سيما في حال التقاعس المصاحبة لمعظم الحالات من قبل الجوار العربي والإسلامي، تجاه القضايا التي تواجه المشرق العربي خصوصاً. وقد مر زمن لا بأس به وحزب الله يتمتع بصفة المقاومة ومقاتلة إسرائيل، ما أوجد له موقعاً خاصاً جداً ومميزاً في الوسط العربي والإسلامي. لكن هذا الحزب الذي ينبغي أن يكون لبنانياً محضاً، يهتم بمصلحة لبنان ويعيش في إطاره الوطني والاجتماعي، ويحتفظ بما توفر له من ميزات بحمل السلاح دون غيره من المواطنين اللبنانيين، فاجأ اللبنانيين أولاً في (غزوته لبيروت) عام 2007 حيث شهر أسلحته كلها في وجه أهل بيروت ومن خلفهم كل اللبنانيين، وأظهر لهم حقيقته المؤسفة وهي أنه حزب مذهبي أولاً وأخيراً، وأنه حزب إرهابي أيضاً، يتوسل القوة والإرهاب في معاركه ضد خصومه، وأن البندقية التي يحملها ضد الإسرائيلي، هي قوة معدة أيضاً لإرهاب اللبنانيين والهيمنة عليهم. كانت غزوة بيروت حينذاك أول سقوط استراتيجي مدولحزب الله، أنزله من تلك المكانة التي حظي بها لأمد، وأعاده إلى حقيقته المباشرة الصغيرة، حزباً شيعياً محضاً، يهتم أولاً وآخراً بالهيمنة الشيعية المباشرة

على لبنان وغير لبنان إن استطاع. ويبني كل تحركاته ومناوراته بناء على هذه الفكرة البسيطة المباشرة. لقد أسقطت غزوة بيروت قناعاً كثيفاً من عدم معرفة حقيقة هذا الحزب، وعرته من أثواب المقاومة والممانعة إلى حد كبير.

لكن السقوط الأكبر لحزب الله، والامتحان الحقيقي له، كان في الأزمة السورية تحديداً، حيث أظهر الحزب وأعلن دون مواربة وقوفه المطلق مع القاتل بشار الأسد. وسار إلى جانب هذا القاتل سياسياً وإعلامياً منذ البداية، وسخر لهذا الموقف كل إمكاناته البشرية والمالية وماكينته الإعلامية، وخبراته المخابرتية أيضاً، واستعملها كلها ضد الشعب السوري، وفي صف زمرة قاتلة متوحشة. ولقد كان ينبغي لهذا الحزب أن يدرك أن مصالحه الحقيقية هي في العمل ضمن الحاضنة الشعبية المناسبة له ولمبادئه الإسلامية المعلنة، في سورية ولبنان وجوارهما. وأن يكون في الأقل وسطياً توفيقياً بين رغبات الأطراف جميعها ومصالحها. لكنه للأسف اختار قاصمة الظهر في اشتراكه الفعلي المعلن في المعارك الدائرة بين النظام المجرم وشبيحته من جهة، وبين الشعب السوري المقاتل من أجل حريته وكرامته من جهة أخرى.

والسقوط الأخلاقي المريع هذا، هو في حقيقته عمى استراتيجي مطلق، ويدفع للتساؤل فعلاً عن الأسباب التي تجعل هذا الحزب يذهب بعيداً في مناصبة الشعب السوري العداء، وفي عدم الاهتمام أو عدم الاكتراث بالوضع العربي الإسلامي ومزاجه العام المعادي للنظام السوري. هذا مع موقف مريب حقاً يتمثل في اطمئنان كامل لهذا الحزب إلى الجانب الإسرائيلي، وعدم خوفه أبداً من انقضاض إسرائيلي على قوته وإمكاناته، في خضم تورط حزب الله في المعركة السورية.

أليس مناقضاً للاستراتيجيات المبسطة، كيف أن حزب الله، اللبناني الشيعي، المحاط بوسط عربي سني غالب، يحمل بذور توجس تاريخي وفقهي عميق، في عقل المجتمع السني وضميره ومخزونه الثقافي من الظاهرة الشيعية أو الفكرة القومية الإيرانية. كيف أن هذا الحزب، يناصب هذا المحيط العداء العاري، ولا يهتم لحاضر قد يتغير. أو لمستقبل قد ترجح فيه الكفة للوسط العربي السني الغالب، فيتبخر المشروع الشيعي، ويصبح أثراً بعد عين!

إن هناك واقعاً دينياً وثقافياً واجتماعياً واضحاً في سورية، وجوارها، لا يمكن لسياسي أن ينكره أو يغفل عنه. وهو أن المجتمع السوري يغلب عليه العربية السنية،

مهما اختلف في توصيف نسبة هذه الكثرة أو مدى التزامها العربي السني أو حتى التزامها الديني. والأمر نفسه ينطبق على الجوار العربي والإقليمي، فالمحيط عربي أساساً من حيث القوميات، وسني غالباً من حيث التمذهب والولاء. وإذاً، فإن المصلحة السياسية والتاريخية لأي مبدأ أو جماعة أو حزب، أن تكون متصالحة إلى حد ما مع هذا المحيط، وألا تذهب بعيداً في مناوأته وخصومته، فكيف بمحاربته جهاراً، ومقاتلته بالسلاح في نهاية المطاف؟ إن النتيجة ستكون في معظم الأحيان خسارة وانحساراً، ولو كانت الظروف الآنية، تمكن من الانتصار اللحظي. وفي حالة الصراع بين الشعب السوري والطغمة الحاكمة، فإن الغلبة ستكون في النهاية لآمال الشعب السوري وتطلعاته. وحتى لو انتصر النظام لأي سبب كان، فإن هذا لن يغير من واقع الأمر شيئاً، بل سيزداد حجم التغيير الخطير المضاد لحزب الله في الوسط المحيط. فالشرخ الذي أحدثه دخول حزب الله عسكرياً إلى جانب الأسد في معركة القصير – برمزيتها وأهميتها الاستراتيجية – شرخ أضحى كبيرا جداً وخطيراً، ولن تخفف منه ربما عشرات السنين. لقد ضاعف تدخل الحزب من حجم الشكوك العربية السنية في النوايا الإيرانية الشيعية، وأضحى العنوان الشيعي الإيراني، عنواناً لمعاداة الأمتين العربية والإسلامية، وآمالهما في الحرية والكرامة والتعاون المشترك.

والحقيقة الماثلة اليوم أن حزب الله الذي غطت مسألة مقاومته لإسرائيل على تكوينه المذهبي الصرف، وعدم استطاعته أن يكون حزباً لبنانياً شاملاً، ينتمي إليه أطياف ومذاهب شتى من اللبنانيين، فقد هذا الغطاء بفقدان هذه المهمة، ما دفع بعض المحللين السياسيين إلى القول، إن الحزب أضحى حزباً متقاعداً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. وهاهو الحزب ينتكس ويرتد إلى تجمع مذهبي ضيق مسلح، يقتات على تلك المذهبية الصرفة، وعلى مشاعر طائفية محضة، يؤجج بها مشاعر أنصاره ومؤيديه! ولقد كان حرياً بالحزب لهذا السبب بالذات أن يكون أكثر قرباً من مواطنيه اللبنانيين وأن يدرك أبعاد وجوده في محيط لبناني مسيحي ومسلم خاص جداً ومجيش طائفياً عبر التاريخ. ثم إدراك محيطه العربي السني الأوسع!

لقد فقد هذا الحزب رصيده كله دفعة واحدة، لكن دخوله إلى ساحة المعركة المسلحة ضد الشعب السوري، نقل المسألة إلى صعيد آخر هو التصعيد الطائفي المرعب الذي مارسه الحزب، وانضم فيه إلى المشروع المذهبي الطائفي القاتل الذي

ينفذه بشار الأسد وجماعته في سورية. ولقد أضحى جلياً أن الحزب هذا أضحى عدواً مباشراً للشعب السوري وقسم كبير من اللبنانيين، وأن أي تغير في ميزان القوى سيعرض الحزب وربما الطائفة الشيعية كلها للأسف الشديد إلى مخاطر مستقبلية كبيرة. إن دخول الحزب في معركة إفناء الشعب السوري وسفك دمه، لن ينساها السوريون مهما كانوا متسامحين.

والحقيقة الأقسى، أن الحزب اللبناني، بخروجه من المشهد المقاوم وانضمامه إلى تحالف دموي مع الأسد وإيران، أفزع العرب والمسلمين جميعاً في المنطقة كلها. إنه ليس سراً اليوم أن الوسط العربي الإسلامي السني قد أضحى حذرا جداً من مواطنيه الشيعة بشكل عام، وأصبح يتوجس خيفة من النوايا الحقيقية لناشطي الأحزاب الشيعية، وأشقائه الشيعة بشكل عام. إنه للأسف الشديد جداً، ومن قبيل المصارحة الكاملة، ورط حزب الله الشيعة العرب جميعاً في حالة ارتياب كبير من أبناء وطنهم العرب السنة، وخوف هائل من مواطنيهم هؤلاء في الارتداد عن الوطنية والانتماء الإسلامي العام. ولذا فليس مستغرباً بعد اليوم أن نشهد دعوات إلى نزع الثقة من الشيعة العرب جميعاً، ودعوات إلى اعتبار إيران عدواً استراتيجياً خطيراً جداً للعرب والمسلمين في المنطقة العربية وفي أرجاء الأرض كلها.

وأقرب الأمثلة هنا، كيف تراجعت الحكومة المصرية عن اتفاق سياحي مع إيران، يسمح برحلات سياحية إيرانية منظمة إلى مواقع سياحية محددة سلفاً ومحصورة في الأراضي المصرية. لقد أعلن قسم كبير من الشعب المصري وفعالياته الدينية والسياسية عدم ترحيبهم بالزائرين الإيرانيين، مع كل ما تحققه هذه الرحلات السياحية من مصالح اقتصادية للسياحة المصرية، وأبدوا تخوفاً من مخاطر إيرانية قادمة، وكان موقف إيران الرسمي من المسألة السورية أهم سبب في تحول المزاج المصري، ومناورته للجانب الإيراني. ويمكن هنا أيضاً تصور كيف كانت ستكون الأمور لو وقف الجانب الإيراني إلى جانب الشعب السوري، أو حتى لو التزم حياداً إيجابياً يسهل عملية تحول سورية إلى بلد حر كريم.

في التاريخ القديم والحديث، قامات تصنع القيم والأمثولات، وفيه مواقف سياسية وأخلاقية تغير مسار التاريخ إلى الجانب المشرق منه. ولكن في التاريخ محطات شؤم وقيادات، تختار الجانب الخطأ من الأخلاق والسياسة والمصالح أيضاً. إن حزب

الله اللبناني قد اختار الجانب الخطأ دون ريب في الموقف من المسألة السورية. وسواء حقق الشعب السوري انتصاراً كاملاً أو جزئياً، فإن حزب الله قد خسر كل ما بناه من قبل في سورية شعبياً ووجدانياً، وظفر فوق ذلك بعداوة خطيرة تتعمق يوماً بعد يوم. عداوة جعلت هذه الطائفة كلها للأسف موضع ريبة وخوف من جوارها ومحيطها، وهو أمر تتحمله قيادة حزب الله بصورة مباشرة.

كنا قد تمنينا على السيد حسن نصر الله، بعد خطاب متميز منذ فترة وجيزة، فيه نفس تصالح وإيجابية مع المسألة السورية، أن يمضي أبعد من ذلك في هذا الموقف، وأن يبني عليه بفتح جسور مع الشعب السوري وفعالياته، وقد كان يستطيع بهذا أن يستعيد موقعه ومكانته في سورية الحقيقية: سورية الشعب والمجتمع لا سورية الأسد. ولكنه للأسف طور موقفه في الاتجاه المعاكس تماماً، وسلك سلوك عدوانياً مباشراً خطيراً ضد الشعب السوري، وقد تجلى ذلك في معركة القصير بوجه خاص.

يبقى أمل حقيقي، أن تقوم قيادات شيعية لبنانية بإعلان مواقف صريحة تستنكر هذا التورط العسكري المباشر في سورية، وأن تقوم حركات سياسية لبنانية شيعية، بتحركات مضادة لحركة حزب الله، تقف مع الشعب السوري بكل وضوح، وتعلن أن هذا الشعب يخوض معركة واضحة جداً لا تحتمل التأويلات والتفسيرات. إنها معركة ضد نظام حكم ظالم دموي، وهي تتطلع إلى الحرية والكرامة والسيادة أولاً وأخيراً.

هل تتحول السياسة السعودية حول سورية من الدفاع إلى الهجوم؟

2013/6/9

لم تعرف السياسة الخارجية السعودية عبر عقود طويلة، إلا بأنها سياسة (محافظة) في مجملها، لا تميل إلى التصعيد أو الهجوم، وتفضل العمل الهادئ المتدرج في معالجة الأزمات والمشكلات التي تواجهها مباشرة أو من بعيد. وفي مسألة العلاقة مع حكام سورية بالذات، فإن هذه السياسة التي التزمت التعاون الهادئ مع حافظ الأسد سابقاً، في أزمات قوية جداً، مثل الحرب العراقية – الإيرانية والغزو العراقي للكويت. وكررت ذلك مع خلفه بشار الأسد لاحقاً، في أزمات مشابهة مثل الغزو الأمريكي للعراق، والحرب بين حزب الله وإسرائيل في لبنان. هذه السياسة تجد نفسها اليوم أمام ضرورة استثنائية لمراجعة سياساتها المحافظة تلك جملة واحدة، بسبب واحد مباشر هو تفجر الأزمة السورية، ودخول حزب الله وإيران على خط هذه الأزمة، بالتورط العسكري وغير العسكري دون حدود في دعم بشار الأسد. ولعل الإعلام السعودي الرسمي وغير الرسمي، ومناقشات الأكاديميين السعوديين والكتاب والصحفيين في مناقشة الأزمة السورية، من جانب علاقتها أو تأثيراتها المتبادلة مع مصالح المملكة العربية السعودية إيجاباً أو سلباً، يدل على عمق الاهتمام بالأزمة السورية، وتبوئها مكان الصدارة في اهتمام الحكومة والرأي العام السعوديين. إن حقيقة أن الشعب السعودي ونخبه الثقافية والسياسية معنية مباشرة بالأزمة السعودية أضحت حقيقة واقعة.

ولعل أبرز تصريح بهذا الشأن، على قدمه نسبياً، ما أعلنه الأمير سعود الفيصل منذ زمن بعيد بأن تسليح المعارضة أمر جيد. وهو تصريح لافت ومختلف حقاً عن المألوف في التصريحات الرسمية. ولكن هذا التصريح بقي منفرداً ووحيداً تقريباً، ولم يتبع بتصريحات مباشرة، تؤكد دعم المعارضة العسكرية علناً، ما يشي بخطورة الاندفاع في المسألة السورية وتداعياتها. والحقيقة أن موقف الأمير سعود الفيصل المعلن والمتكرر من الأزمة السورية، مع مواقف أخرى رسمية وشعبية، يدل على جدية المملكة في التعاطي مع المسألة السورية، بغض النظر عن ذاك التصريح اليتيم بضرورة تسليح المعارضة السعودية. إن مواقف الوزير الفيصل القوية، ومواقف الحكومة السعودية تجاه التنديد بالمجازر في سورية، تدل على تجاوز ملحوظ للسياسات

المحافظة التي دأبت المملكة على الالتزام بها. ولكن السؤال الأهم هو : هل تنتقل المملكة من موقف المندد ببشار الأسد وإيران، بشكل دفاعي، والداعم للمعارضة السورية، بشكل دفاعي أيضاً، إلى مرحلة الهجوم المباشر وأخذ زمام المبادرة في تحالف عربي وإسلامي ودولي، يواجه هذا التحالف الدموي التدميري الذي تقوده روسيا وإيران وحزب الله والعراق، وينذر باجتياح سورية وجعلها منصة أخرى من منصات تفتيت العالم الإسلامي وتدميره، عبر أدوات إيرانية، وضغوط غربية، تكبح جماح أي تحرك عربي لصالح دعم المعارضة السورية والشعب السوري في محنته الرهيبة؟.

والحقيقة فلسنا نحن فقط من يتمنى موقفاً أقوى للمملكة تجاه الأزمة السورية. ولسنا نحن فقط الذين نرغب في رؤية موقف عربي إسلامي دولي تقوده المملكة العربية السعودية خاصة، وليس الولايات المتحدة أو الغرب، من أجل نصرة الشعب السوري، والانتقال من السياسات المحافظة إلى السياسات الهجومية. بل هو موقف ملحوظ في الرأي العام السعودي وفي نخب سعودية، تحس بخطر التمدد الإيراني الرهيب في المنطقة، وترى أن هذا الخطر حقيقي ومباشر، وإن كانت ساحته القتالية هي سورية اليوم. وهو يهدد المملكة العربية السعودية نفسها في أمنها واستقرارها. وعلى سبيل المثال فقط فإن أحد الأكاديميين والكتاب المرموقين في المملكة، وهو الدكتور دخيل الدخيل، كتب مقالات عدة بهذا الشأن أهمها دعوته إلى تجاوز السياسات التي وضع أسسها الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. وهي سياسات وضعت قبل نصف قرن كما وصفها، ولا يمكن الاستمرار بها في مطلع القرن الواحد والعشرين ومتغيراته الكبيرة كما قال.

إن مجمل التحليلات الأكاديمية ومقالات كتاب الرأي في السعودية، ترى أن سعي إيران إلى تسيّد المنطقة إقليمياً، والهيمنة عليها، يتم بوتيرة عالية جداً، وبتكثيف شديد، عبر بناء قوة عسكرية جبارة أولاً، وعبر الهيمنة على مناطق نفوذ إقليمية ثانياً، حتى لو كان ذلك على حساب الاقتصاد الإيراني. وإن هذا التوسع أو التمدد سيصطدم دون شك بقوى إقليمية ثلاث هي المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا. لكن المملكة هي القلب من هذا التحدي لأنها الأقرب جغرافياً من إيران، ومن أدوات إيران أو حلفائها مثل سورية والعراق ولبنان. ولذا فإن السياسة الإيرانية التي قد لا تتوجه نحو المملكة مباشرة، تتوجه نحو الأطراف التي تحيط بالمملكة، لإنهاكها من

قبل هذه الأطراف. وهنا نرى أمامنا مباشرة البحرين واليمن والعراق والأردن، وبطبيعة الحال سورية. وهي كلها مناطق أصبحت مناطق لعب خطير للسياسات الإيرانية، تقوض من خلالها مصالح المملكة. ولابدّ لاكتمال الصورة من استحضار المواقف الغربية، التي، وإن كانت تقليدياً حليفة للملكة العربية السعودية وصديقة لها، إلا أن من الواضح أن هذه المواقف تنسق بتواطؤ رهيب مع إيران، لتكون قوة إقليمية تهدد مصالح الخليج العربي كله. إن طريقة تعامل الغرب مع الملف النووي الإيراني حيث هو غزل ناعم وعشق خفي، عبر مفاوضات (أخوية) لا تنتهي، مقارنة بطريقة تعاطي الغرب نفسه مع الملف النووي العراقي سابقاً، ومع القوة العسكرية العراقية عموماً في عهد صدام حسين، لا تشير إلا إلى حقيقة أن الغرب يدير مع إيران عملية تواطؤ وتفاهم باطني، ترسخ موقع إيران الإقليمي كقوة أولى. وعلى شاكلة ذلك، فإن الموقف المتواطئ والمتذاكي بين الغرب وجماعة بشار الأسد، لا يختلف أبداً عن ذاك الموقف من الملف النووي الإيراني، فالسياسات الغربية في نهاياتها وحقائقها على الأرض، لا تمثل إلا تمكيناً للحلف الإجرامي بين روسيا وإيران وحزب الله وبشار الأسد.

وعوداً إلى سياسات المملكة تجاه الأزمة السورية، فإن الانتقال من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، هو في الحقيقة دفاع استباقي عن المملكة نفسها. إن انتصاراً صغيراً محدوداً، إعلامياً أكثر منه حقيقة، لحزب الله في القصير، أنبأ عن الطريقة التي سيسلكها مثل هذا الحزب وحلفاؤه، في أية معركة قادمة! لقد بدا أن قصف هذه المدينة الصغيرة بالصواريخ والطائرات والدبابات وكل الأسلحة الثقيلة، ثم اجتياحها وقتل أهلها وتشريدهم دون تمييز، وكل ما يتصور من فظائع يندى لها الجبين، هو مصير أي مدينة أو قرية أو بلد تشق عصا الطاعة عن الأسد أو حزب الله أو إيران، أو من تحالفاتهم. لذا فإن المبادرة إلى تحصين المملكة وتحصين المنطقة العربية كلها في وجه الهيمنة الإيرانية القادمة، أفضل سبيل لمواجهة مصائر مرعبة!

لا شك أن المملكة لديها من سياسييها وخبرائها، ما ينبغي أن يوحي بالاطمئنان إلى حسن تدبير المملكة أمورها. غير أن الواقع الفعلي وما يجري على الساحات الفعلية للمعارك، لا يؤكد أن السياسة السعودية قد تجاوزت سياساتها المحافظة بالقوة المطلوبة! إن المملكة فيما يبدو تحتاج إلى ماكينة أقوى سياسياً وإعلامياً وعسكرياً أيضاً بل أساساً، في ساحات المعارك الي يخوضها السوريون!

إن أول وسيلة تحصن بها المملكة نفسها من الهجوم الإيراني عبر دمشق وحزب الله، هو بناء تحالف عربي إسلامي عريض، يقف في وجه الهجوم الإيراني، لصده وامتصاص اندفاعته، ثم تطويق إيران نفسها والهجوم عليها من مناطقها الرخوة ومكامن الضعف فيها، وهي مناطق كثيرة، وتؤدي إلى إقلاق القيادة الإيرانية وانكفائها إلى حالة الدفاع! إن الجوار العربي الإسلامي للمملكة، ومعظم أرجاء العالم الإسلامي من بعد، أصبحت تحس بخطر (إيران الصهيوني) دون أية مبالغة! وإن قيام المملكة بتنشيط هذا التحالف وترسيخ قواعده، سيلقى استجابة عربية إسلامية قوية. وكما لاحظ كثيرون فإن معركة القصير، فتحت عيون العرب والمسلمين على خطورة المشروعات الإيرانية، على الرغم من الأسى الشعبي الذي رافقها بسبب تمكن حزب الله وقوات الأسد من السيطرة عليها. وهذا الإدراك لخطورة الموقف الإيراني، يصب في صالح المملكة عند عزمها على صناعة تحالف عربي إسلامي مواجه للمشروع الإيراني.

وما يؤكد هذه الاستجابة المتوقعة، أن الشعوب العربية الإسلامية متنبهة هي الأخرى للخطر الإيراني. بل إن الشعوب العربية والإسلامية أضحت هي ذاتها قلقة من خطورة التمدد الإيراني، خوفها تماماً من المشروع الصهيوني الاستيطاني! إن الإدراك الرسمي والشعبي لخطورة المشروعين الإيراني والصهيوني الحليفين بقصد أو غير قصد، يصب في صالح أي مشروع عربي إسلامي تقوده المملكة.

وكما يشير معظم المحللين السياسيين، فإن جهوداً كبيرة يجب أن تبذل لتحقيق تعاون أفضل، بل تحالف كبير وفعال مع مصر وتركيا! إن على القيادات المصرية أن تتخلى عن سياساتها (الضبابية) تجاه سورية وإيران معا! إن المشرق العربي كان دائماً دريئة لمصر، كما كانت مصر مدداً وتمكيناً دائمين للمشرق العربي في وجه الاجتياحات بأنواعها.

لكن أفضل ما يمكن للمملكة أن تفعله، وهو أمر سيكون مكلفا جداً، وخطيراً دون شك، هو دعم الشعب السوري ومعارضاته، دعماً عسكرياً ومالياً وإنسانياً مكشوفاً واضحاً غير مستتر، يرفع من عزيمة الشعب السوري ويشد من أزره.

إنها لحقيقة مؤلمة، أن الشعب السوري، مع إدراكه الجلي لدور المملكة في دعم جهاده وكفاحه في معركة الحرية والكرامة، ووقوف الشعب السعودي بقوة معه في مواجهة تحالف دموي تدميري. إن هذا الشعب يشعر بأنه ترك وحيداً مرات كثيرة في مواجهة هذا الحلف، وأن حجم الدعم الذي يلقاه من أشقائه العرب والمسلمين، قد

لا يسعفه في الاستمرار لأوقات طويلة، وقد يكلفه هذا التخلي عنه، ضحايا أكثر مما دفع، واستنزافاً لموارده وجهوده أكبر مما يتصور.

إن المملكة كانت الداعم الرئيسي لجهود سورية في التخلص من أعباء هزيمة حزيران 1967 المدوية، مع أن القيادة السورية آنذاك كانت عدواً (مستتراً) للمملكة. وإن الدعم العربي السعودي منه خاصة، كان الرافد المالي الأساسي لسورية ومصر في حرب تشرين الأول 1973، التي استغلها حافظ الأسد أفضل استغلال ليتخلص بها من عار هزيمة 1967 التي يتحمل هو ورفاقه وزرها الرئيسي. وكل ذلك موقف سعودي خليجي محق، يرى في صمود سورية ومصر في وجه الأطماع الصهيونية، دفاعا عن المملكة نفسها أيضاً. ولكن موقفا قوياً جداً من المملكة اليوم في قيام تحالف مباشر مع قوى الشعب السوري المجاهدة من أجل الحرية، أمر لا يقل أهمية وخطورة في نتائجه عن موقف المملكة في حربي حزيران 1967 وتشرين الأول 1973، بل هو أولى وأحق لأنه نصرة لشعب مجاهد مناضل، يدفع عن نفسه وأمته العربية والإسلامية الموت والدمار.

إن انتقال المملكة العربية السعودية في موقفها من الأزمة السورية من الدفاع إلى الهجوم، مشفوعاً بتحالف عربي إسلامي دولي قوي، تقوده المملكة، سيحول مسار المواجهات على الأرض السورية لصالح الشعب السوري ضد نظام الطغيان وحلفائه من حزب الله. وهو سيضطر قوى أخرى داعمة لبشار الأسد على إعادة النظر بمواقفها، وسيصب ذلك كله في صالح المملكة وصالح الشعوب العربية والإسلامية كلها، في نهاية المطاف.

عين على مصر، قلب على سورية

2013/7/9

لا تخطئ عين المتأمل في المشهد المصري العاصف، حجم المعارضة الشعبية الكبيرة، ونخب سياسية وثقافية وفكرية متنوعة جداً، لحكم السيد محمد مرسي والإخوان المسلمين وقسم كبير من (الإسلام السياسي) منذ صعود السيد مرسي إلى السلطة بصورة ديموقراطية شفافة ونزيهة، إلى يوم الحشود الجماهيرية الهائلة المطالبة برحيل السيد مرسي والإخوان عموماً من السلطة، الأمر الذي انتهى للأسف الشديد باستيلاء الجيش على السلطة وإزاحة مرسي وتعطيل الدستور وحل مجلس الشورى المنتخب. الأمر الذي هو في المحصلة تدخل (بالقوة السافرة) ضد شرعية دستورية شعبية، إذا لم نرد القول إنه انقلاب عسكري صريح!

ومن حقنا في سورية كوننا متأثرين بشكل مباشر بما يحدث في مصر، سواء من حيث تأثير الحكم في مصر على العلاقة مع المعارضة السورية والنظام السوري، سلباً وإيجاباً، أو من حيث التعلم من التجربة المصرية وشؤونها وشجونها، أن نمعن النظر في هذه التجربة وآفاقها، على الرغم من مصابنا الأليم في أهلنا المعذبين الصامدين في سورية، وهو المصاب الذي يكوي الأفئدة، ويكاد يحجب عن حياتنا كل اهتمام بقضية غير القضية السورية.

إن أول درس بالغ القسوة، هو أن الشرعية الدستورية التي نالها السيد مرسي، لم تكن حاسمة جداً، بحيث يستند عليها فقط، دون الأخذ بعين الاعتبار عشرات العناصر الفاعلة والمؤثرة في المجتمع المصري. وأول مظاهر ذلك أن الذين قالوا لا للسيد محمد مرسي، في الانتخابات الرئاسية، كانوا أكثر قليلاً من ثمانية وأربعين بالمئة من المصوتين! وهؤلاء صوتوا لمرشح من نظام مبارك تحديداً. أي أنه من النظام الذي ثار عليه المصريون أنفسهم. ألم يكن ذلك كافياً للسيد مرسي وللإخوان وحلفائهم، ليدركوا حجمهم الحقيقي، وحجم المعارضة لهم، ويدركوا أنهم لم يحققوا انتصاراً كاسحاً، يعطيهم حق الاستئثار بالسلطة ومقدرات الدولة، والاستناد إلى مثل هذا الانتصار الكاسح لتحقيق مشروعهم في النهضة والبناء. إن ثمانية وأربعين بالمائة من أصوات معارضة في حالة ثورية خاصة، لا يمكن إلا أن تزداد وتتنامى في حال

الاستقرار أو شبه الاستقرار، لانعدام التأثيرات الثورية الضاغطة، ولوجود أسباب أخرى من النجاح أو الإخفاق تتعلق بمدى قدرة الحكم على العطاء، وهو ما يبدو أن السيد مرسي لم ينجح فيه إلا القليل. وهنا وفي انعكاس مباشر على تجربتنا السورية، وواقعنا في سورية، فإن من الضروري الإشارة إلى أن حال المجتمع السوري ستكون أكثر تعقيداً بالضرورة من الحالة المصرية. فليس في سورية – حقيقة – حالة تجانس ديني واجتماعي كما في مصر، وبالتالي فإن حصول حزب أو جماعة حتى على ثلاثين بالمائة من أصوات المقترعين ضرب من المستحيل! إن هذا هو بالضبط ما ينبغي أن تدركه كل التنظيمات من الآن لتعرف من ثم حجمها الحقيقي، وأن لا فرص لديها لأي نوع من الاستئثار أو الاستحواذ، لا الآن في بعض المناطق المحررة، ولا في المستقبل إذا قدر للشعب السوري الغلبة والانتصار.

وثاني هذه الدروس، وهو بالغ الدلالة والقسوة كثيراً، أن الجموع الهائلة المحتشدة في ميادين مصر مثل ميدان التحرير ومحيط الاتحادية، ضد مرسي وجماعته، ليست جموعاً معادية للمشروع الإسلامي أو متنكرة له أو مناوئة للإسلاميين بالضرورة. وهي أيضاً ليست تجميعاً لجماهير مؤتمرة بنظام مستبد كما في عهد مبارك. بل هي جموع شعبية مصرية هائلة، ناقمة على حكم السيد محمد مرسي ورفاقه، من حيث إخفاقهم وعدم قدرتهم على تحقيق آمال الشعب المصري. وكم كان باعثاً على النظر والتأمل كيف أن المعتصمين في ميدان رابعة العدوية، المؤيدين للسيد محمد مرسي، كانوا يصلون المغرب والعشاء جماعات وأفراداً، كما معارضو مرسي المصلون في التحرير والاتحادية بالضبط، وفي الوقت عينه! وكم كان لافتاً وبالغ الدلالة كذلك، عشرات آلاف السيدات المحجبات من مختلف الأعمار والأزياء والطبقات الاجتماعية، ممن احتشدن في الميادين المعارضة لمرسي، إلى جانب عشرات آلاف أخرى غير محجبات. وهو أمر ينافي ما درجنا عليه عادة من اقتصار النساء المناوئات للمشروع الإسلامي على غير المحجبات! ينطبق ذلك تماماً على بعض الرجال والشباب الملتحين الملتزمين، المناوئين لمرسي أيضاً. إن احتشاد هؤلاء السيدات وهؤلاء الرجال الذين يظهر عليهم الالتزام الديني بشكل واضح، ووقوفهم إلى جانب معارضة السيد مرسي، يعني أن الذي دفعهم إلى ذلك، ليس معاداة المشروع الإسلامي، بقدر ما دفعهم إلى ذلك سياسات الرئيس وجماعة الإخوان عموماً. إن دلالة هذا واضحة في أن الحالة الحزبية في النضال تختلف

عن حالتها في حال الاستقرار، حيث تنتقل المعركة إلى ميدان آخر هو العمل السياسي. وهنا يمكن لأكثر الفرقاء التزاماً أن يختلفوا ويتباعدوا، دون مساس بالتزامهم الديني على وجه التخصيص. إن المجتمعات العربية الإسلامية المتدينة أو المحافظة عموماً، لا يمكن أن تكون حالاً واحدة متماسكة منصهرة في كل شأن وكل قضية، على أساس أن هذا واجب ديني أو أخلاقي. إن هذا يخالف طبيعة الحياة وطبيعة الدين نفسه لما يتضمنه من فهومات وتأويلات، هذا فضلاً عن أن التاريخ الإسلامي لم يقل أبداً إن المسلمين لم يختلفوا على أساس سياسي أو اجتماعي أو ثقافي، أو حتى طبقي وعقائدي، منذ الخلافة الراشدة إلى الآن.

وثالث هذه الدروس القاسية، أن تحقيق الإنجازات هو الرديف الأول للشرعية الدستورية، وهو الذي يعززها ويعطيها صدقية وبرهاناً. وأن تفويضاً بالقيادة من الشعب، يتطلب تحقيق إنجازات في حيز الواقع المعيش من قبل جموع الشعب، وليس من المؤيدين فقط. إن المشكلات الخطيرة التي كانت تعاني منها مصر، نتيجة لحكم فاسد مستبد نهب المصريين عقوداً، كانت تتطلب بذل جهود استثنائية في حل هذه المشكلات أو تحجيمها في الأقل. ويقيناً أن تحقيق إنجازات مهمة تفيد عموم المصريين، لا سيما الفقراء ومحدودي الدخل، كان سيخفف كثيراً من حجم المعارضة للسيد مرسي، ويعطيه فرصاً أكبر في الاستمرار. هذا لا يعني أبداً أن حكومة السيد مرسي لم تحقق شيئاً، بل يعني أن حجم إنجازاته لم يكن كافياً لعموم المصريين، بحيث ينال مزيداً من الثقة والتأييد.

هذه الملاحظات الجوهرية التي هي برسم أبناء الثورة السورية ليستفيدوا منها، وليرتبوا أوراقهم على هدي منها، تفيد أول ما تفيد في أن على جماعات المعارضة كلها، أن تدرك أحجامها الحقيقية في الواقع السوري، وأنها ستكون جماعات متعددة جداً ومتعارضة متباينة الآراء والمعتقدات ووجهات النظر في كل مناحي الحياة السورية. دون أن يكون لأي منها غلبة كاملة وقدرة دائمة على الانتصار. وهذه الملاحظة مهمة في حالة الاتجاه الإسلامي خاصة، حيث عليه أن يدرك أن ممكناته قليلة حين النزول إلى ميدان العمل الجماهيري أو السياسي في حال توفر الحريات السياسية والاستقرار. وأن عليه ألا يظن استناده إلى جدار صلب من الجماهير كما قد يتهيأ له من أجواء الانتفاضة السورية الحالية. هذا فضلاً عن تحديات الإنجاز والعطاء، وهو ما تبدو

المعارضة السورية كلها قليلة الخبرة فيه، بالإضافة لوجود حجم هائل من الخراب والدمار يحتاج إلى مئات بلايين الدولارات، وعشرات السنين من العمل الجاد المتواصل الذي تعجز عنه الحكومات والجماعات والأفراد جميعاً.

لكن هذه الملاحظات وأشباهها، مما هي في جوهرها، انتقادات لعام من حكم السيد مرسي، لا تحجب أبداً عن أعيننا حقائق مؤلمة وخطيرة، بل مرعبة ومحبطة أحياناً، تتعلق بالأطراف الأخرى في المسألة. ومن هذه الحقائق ما هو متعلق بدور القوة العسكرية، أي الجيش والشرطة وباقي الأجهزة الأمنية، إضافة إلى مدى عمق الثقافة الديموقراطية لدى النخب السياسية والفكرية قبل الجماهير. هذا فضلاً عن حجم التدخلات الخارجية في واقعنا ومنظماتنا وأحزابنا.

إن أول ما يحزن ويحبط ويقلق بل يرعب حقاً، أن نخباً مصرية كثيرة متنوعة، تحسب عموماً على مسمى الليبراليين والقوميين واليساريين والكتاب والمثقفين، سحقت كل مفهومات الشرعية الدستورية والقانونية والحريات السياسية وحقوق الإنسان، وأساليب الديموقراطية وآلياتها، وارتدت عنها دفعة واحدة، بتحريضها أو تآمرها، أو ترحيبها وابتهاجها، بالانقلاب العسكري الصريح على سلطة شرعية منتخبة ومقترع عليها بصورة نزيهة شفافة لا لبس فيها أو غموض، فقط لأن الذين فازوا بهذه الانتخابات هم من اتجاه فكري أو سياسي معين، لا يرضيهم أو يشاركهم أو ينسجم معهم. وهم لأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم بطريقة سلمية قانونية معتبرة، رأوا أن الاستناد إلى تدخل القوة العارية للجيش، إنقاذاً لهم من عجزهم السياسي، وحلاً لمشكلتهم في عدم القدرة على تحقيق إنجازات سياسية تستند إلى الدستور والقانون. إن كل كلام هؤلاء وادعاءاتهم وأطروحاتهم عن الديموقرطية انهارت مرة واحدة، وتبين أنها ادعاءات وكذب رخيص مخجل. وكما كتب أستاذ أمريكي مرموق: إن الليبراليين المصريين يؤمنون بالديموقراطية بشرط ألا يفوز عبرها الإسلاميون بالحكم! إنه من جديد، كما في الجزائر وفلسطين وأقطار أخرى، تجهض التجربة الديموقراطية، وترمى أدبياتها وأفكارها في القمامة، ويرتد منظروها الليبراليون واليساريون والقوميون العرب والمصريون خاصة إلى مستنقع الدكتاتورية والقمع والإرهاب!

كم هو محزن ومحبط ومرعب، أن أساتذة في الدستور والقانون، وخبراء في السياسة والاجتماع، وكتاباً ومثقفين صدعوا آذان المصريين والعرب بالديموقراطية

عقوداً، ما لبثوا حين دقت ساعة الحقيقة، وبدت أول ثمار النضال الطويل من أجلها تنضج وتزهر، أن انحدروا أخلاقياً وقيمياً وممارسة، فساندوا الانقلاب العسكري على سلطة منتخبة لا تعجبهم، وزعموا عبثاً بالمعاني والمصطلحات، أن الشرعية (الشعبية) أقوى من الدستورية، وأن الجيش يمكنه أن يتدخل لتصحيح المسارات (التي لا تعجبنا) ومزاعم شبيهة لا تصمد لأي مناقشة نزيهة أو تحظى باحترام. ولا توجد في فقه دستوري أو قانوني أو أدبيات السياسة والاجتماع! حتى لكأن هؤلاء قد ابتكروا (ديموقراطية عربية) لم يرد مثلها من قبل، منذ أثينا مبتكرة الديموقراطيات حتى الآن!

وفي الجانب السوري من المسألة. وحين نرى أن نخباً سورية معارضة، تظهر منذ الآن سلوكاً شبيها بالسلوك المصري المذكور، فلا تؤمن بانتخابات داخل المعارضة أو توافقات، وتصر على تنفيذ أفكارها وأطروحاتها دون غيرها، وتمارس سياسة الإقصاء أو الابتزاز، ضد الاتجاهات الإسلامية حيناً، وضد بعضها بعضاً حيناً آخر، فإننا لا بد أن نتوقع ارتكاسات وانتكاسات خطيرة، مما ينذر بأخطار مستقبلية مقلقة. ويعزز من هذا أن بعض المعارضة السورية أعلن – مثلاً – أن ما حصل في مصر هو إعادة للشرعية إلى الشعب المصري. فماذا ننتظر إذاً من مثل هذه المعارضات، حين يوفق الشعب السوري إلى الانتصار وإقامة دولته الحرة! إنه سيكون دون شك أقسى وأشد ضراوة من المصريين الانقلابيين الذين يشيدون بهم، وقد لا يصبرون على وجود غيرهم في السلطة ثانية واحدة!

ولا يقل خطورة هنا، هذا الكم الهائل من الحقد والكراهية والحنق الكامن في الصدور، والذي بدا فاقعاً فجاً في وسائل الإعلام وفي المناقشات والتصريحات. كيف بمشاعر وتعبيرات مثل الخرفان والمجرمين والقتلة والإرهابيين وأصحاب التاريخ الطويل من القتل والإرهاب. كيف لمثل أصحاب هذه المشاعر تجاه أبناء وطنهم أن تصنع سياسة ووطناً واجتماعاً! حقاً لقد بدا أن قطاعاً من المصريين مستعد ليس فقط للانقلاب على سلطة لا تعجبهم، بل لافتراس أبناء وطنهم وسحلهم وصلبهم على جذوع الأشجار. كيف لمذيع مثلاً أن يقول إنني لا أتمنى فلاناً وراء القضبان يحاكم، بل أتمنى أن أراه يسحل ويقتل وتفعل به الأفاعيل. كيف لمثل هذه المشاعر أن تبني وطناً حقاً؟ لقد ظهر على الساحة السياسية ضباط مخابرات وجيش سابقون، يتعطشون لساعة جديدة يسفكون بها دماء أبناء وطنهم، وساندهم في ذلك مثقفون

وكتاب، نعجب حقا لما لديهم من قدرة على الحقد والكراهية وحب القتل والتدمير وسفك الدماء!

هل الساحة السورية خالية من مثل هؤلاء؟ بالتأكيد لا. ولذا فإن علينا أن نبذل جهوداً حقيقية مضاعفة، نقرب بها بين أناسنا وأفكارنا واتجاهاتنا. نحن على الوضع المأسوي الذي نعيشه، نظهر فعلاً قدراً كبيراً من عدم الثقة وعدم القبول بعضنا بعضا، وربما مشاعر أخطر من هذا، في هذه اللحظات. كيف إذا سنكون حين يبدو لأحدنا حظ قليل أو كثير من التمكين والسلطة والقوة؟؟ لا شك أننا سنكون على شفا جرف قاتل وخطير.

أظهرت الثورة المصرية، كما السورية، منذ الانطلاقة الكبرى 2011 تجليات رائعة من حب الوطن وحب الناس وحب الخير والحق والجمال. ولكنها تنذر في الوقت نفسه بأخطار حقيقية من أفكار الإقصاء، ومشاعر الحقد والكراهية، والرغبة حتى في الاستئصال، بالطريقة نفسها التي أظهرها كل الحكام القمعيين الدمويين.

عيننا على مصر، وقلبنا عليهم أيضاً، أن ينزلقوا – وقد بدؤوا – إلى فتن قاتلة ماحقة. وقلبنا على بلدنا سورية الجريحة المنهكة، أن تنتقل إلى أجواء الحرية في لحظة ما قادمة، فندمرها باختلافاتنا وكراهيتنا وأحقادنا، وعدم احتكامنا إلى توافقيات الدساتير والقوانين التي تنظم الحياة والأحياء، وتعطي – ما أمكن – لكل ذي حق حقه.

الساعة المصرية فارقة، وعلينا أن نقرأها جيداً وأن نتعلم منها، ليس للخلاص الكلي، إذ هو عسير المنال، بل لتجنب ما أمكن من عثرات ومخاطر ومهلكات.

في إسلامية الثورة السورية، وإسلامية سورية كذلك

2013/8/6

ما اتفق السوريون، على اختلاف آرائهم المعهود، كاتفاقهم على أن الثورة السورية كانت مفاجأة للسوريين قبل الآخرين، وأن الذين صنعوها كانوا شباباً سوريين غير محددي التنظيم أو الاتجاه الفكري أو السياسي. بل يكاد يجزم الجميع أن ما حدث في سورية، لم يكن ليحدث ربما، لو لم تقم الثورتان التونسية أو المصرية من قبل، ثم تحققان ذلك النجاح العظيم. صحيح أن التربة كانت شبه مهيأة لهذا الحدث الجماهيري العظيم، لفرط دكتاتورية النظام ودمويته وقمعه، ولحجم الفساد السرطاني الذي انتشر في الجسد السوري وجعل ملايين من أبنائه في أشد حالات الفقر والعوز، ولتعطش الجماهير إلى مشاركة سياسية واجتماعية حرة تسهم في بناء وطنها. لكن اندلاع انتفاضة شعبية هائلة بهذا الحجم، لم يكن بحسبان أحد على الإطلاق. كل هذا من أجل التأكيد على أن الانتفاضة السورية العظيمة ليست من صناعة أحد مهما كان شأنه وحجمه، وأن أكثر ما كان للتنظيمات والجماعات والأفراد، أن تعمله، هو الالتحاق بالثورة والانضمام إلى ركبها، والتشرف بالانتساب لها. فهي الأم وهي المرجع وهي التي تصنع الرجال والتنظيمات والهيئات.

وإذا كانت الثورة كذلك، فإن من البديهي أن تنتسب هذه الثورة إلى الشعب السوري بجملته، لا إلى فصيل أو مجموعة أو حزب. ومن الطبيعي أيضاً أن تكون أهدافها وطنية جامعة، تهم كل السوريين، وتحقق أهدافهم وتطلعاتهم. غير أن هذا الشعب السوري ليس ضائع الهوية مشتتاً، ولا نكرة الأصل، ولا طارئاً على سورية أو مستوطناً حديثا لها، لتضيع رافعة الثورة وتبهت مرجعيتها. إن سورية في إطارها العام ومرجعيتها الفكرية والثقافية والحضارية، عربية مسلمة في الغالب، على تنوع وإضافات عرقية ودينية جميلة متناغمة ومتكيفة، في إطار إنسانية رحيبة ومتسعة. ولذا، فأن نتحدث عن سورية عربية، إنما هو حديث عن غلبة أمر واقع دون أفضلية، للسان وثقافة مكتوبة بهذه اللغة العربية. وأن نتحدث عن سورية مسلمة إنما هو حديث عن أعظمية عددية نسبية لدين سماوي، متمم للديانات السماوية اليهودية والمسيحية وخاتم لها، مما هو واقع راهن وحالة واقعة، كما أن أوربة في مجملها مسيحية، والصين بوذية، وهكذا.

إن الشعب السوري متعدد جداً في الولاءات والمرجعيات والاتجاهات الفكرية، لكن أمراً غالباً على هذا التعدد هو انتماء إسلام – مسيحي الدين، إسلام – مسيحي الثقافة، إسلام – مسيحي الاجتماع، يصاحبه شبه علمانية في كوادر الدولة – وليس النظام – وعلمانية رقيقة قشرية في علاقات أهلية اقتصادية اجتماعية، لا تعارض الدين ولكن تضع الدين في موضع الاحترام الكامل، وتتبعه في معظم مناحي الحياة، دون أن تكون له هيمنة قاسية أو فهم متشدد. وربما كان هذا ناشئاً عن طبيعة سورية الجغرافية الداخلية بين سهول عريضة وجبال سامقة، إلى شبه صحراء وخضرة لا تغيب. أنهار متعددة وفصول مناخية أربعة. ثم إطلالتها الطويلة على البحر الأبيض المتوسط. إضافة إلى تاريخ طويل عريض من العلاقات الخارجية المتنوعة جداً، بين سلم وحرب، وهدنات وغزوات! لنتأمل فقط مرحلة الحروب الصليبية التي امتدت قرابة مئتي عام، لنرى كم مر على سورية من أقوام وغزوات وحركات مقاومة ودول وهيئات. تاريخ طويل عريض من الصراعات والأفكار والمدنيات والثقافات، مرت على سورية فجعلت منها بلداً عالمياً، غير قابل للتشدد والإقصاءات، وكيانات متنوعة متشابكة أحيانا ومنعزلة – بأمان كامل – أحياناً أخرى. إن سورية وبلاد الشام عموماً، ما كان يمكن أن تكون كياناً (أحادياً) في فهمه للإسلام وتطبيقاته وتجلياته، عربياً عنصرياً في قومياته! بل هي بلاد الثقافات المتلاقحة والقوميات المتصالحة على معظم الفترات.

وإذا كان الشعب السوري على هذا النحو، وإذا كانت الانتفاضة السورية ابنة هذا الشعب وثمرة من ثماره، فإن وجود تنوع في فصائل المقاومة من حيث الالتزام الديني أو المرجعية الثقافية أو الإطار الوطني البحت كحركة تحرر وطني، أمر مفهوم ومسوغ ولا يحتاج لتأويلات كثيرة. فهذه الفصائل والتنظيمات نتاج المجتمع السوري بتنويعاته. وهي تعكس – خصوصاً – حزمة عريضة من الآراء والاتجاهات، كانت غائبة أو مغيبة أو كامنة أو منزوية. وجاءت فرصة الانتفاضة الشاملة لتعبر عن نفسها وتوجهاتها. ومن الطبيعي إذاً، أن نجد ما يتموضع في أقصى اليمين من تأويلات الإسلام وأنماط فهومه، إلى أقصى اليسار من هذه الأنماط والفهومات. ومن الطبيعي أيضاً أن نجد انعكاساً مباشراً لتأثيرات البيئة المحلية على هذه الفصائل والتنظيمات، من ريف إلى حضر إلى بادية إلى مدينية حديثة. كل ذلك يتبدى الآن ويجد فرصته في الانعتاق والظهور ومغادرة الانطواء القسري والانزواء !

غير أن من المفيد التأكيد على أن الوطنية السورية الجامعة كما يحب كثيرون أن يدعوها، لا يتناقض معها أبداً بل يعززها، الميول الفكرية والاتجاهات السياسية. وفيما يخص العامل الإسلامي بالذات، فإن المتابع للتاريخ العربي يدرك تماماً أن الإسلام كعقيدة دينية قام ويقوم بدور إيجابي جداً في الأزمات العامة ولا سيما في مجال التحرر من الاستعمار، والتحرر من الطغيان، والقيام بأدوار الإغاثة والعمل الاجتماعي التطوعي في الأزمات الطبيعية كالزلازل والفيضانات وحالات المجتمعات الفقيرة. وإذا كان الإسلام كعقيدة حية ومؤثرة، لا يقوم بهذا الدور، فما قيمته إذاً، وما فاعليته في الحياة! بلى إن العامل الديني فاعل وينبغي أن يكون فاعلاً اليوم، في مواجهة الآلة العسكرية الجبارة للنظام، تماماً كما إن من الواجب الحتمي على كل مستطيع مهما كان دينه ومذهبه وأفكاره، أن يقوم بواجبه تجاه وطنه، وتجاه ثورة هذا الوطن. والإسلاميون من واقع دور الإسلام في الحياة، ومن واقع إيجابية المسلم واندماجه الوطني والإنساني، مطالبون بأن تتشابك إسلاميتهم ووطنيتهم وإنسانيتهم، معاً ودون تناقضات أو افتراقات، في معركة التخلص من النظام الدموي في سورية. إن التنظيمات الإسلامية على الساحة السورية، تدرك أن عملها في مواجهة النظام هو جزء أو تعبير عن تناغم وانسجام تامين بين الإسلامية والوطنية، ومحور ذلك هو الدور الحيوي للدين في الحياة.

ثم إن من الضرورة بمكان، ملاحظة أن الإسلامية الراهنة الظاهرة في التيارات وبعض الشعارات والأمنيات، ليست هي روح المطالبات الشعبية الوحيدة، وليست هي الباعث المهم الوحيد في كفاح الشعب السوري. بل هي بالتأكيد بعض مظاهر إضافية للمشروع الأساسي في التحرر الوطني. والأمر ليس أكثر من تطابق مع حالة نضال وطني، وتشابك مع أحلام وميول خاصة في رؤى المستقبل والحياة القادمة. فالمقاتل من أجل الحرية كمشروع أساسي، يحلم أو يتمنى، ومن حقه ذلك بالتأكيد، أن تكون الحياة الحاضرة أو المستقبلية على صورة ما، دون إكراه أو قسر. وهو يستطيع أن يطالب بحقه في صياغة مستقبل وطنه، مادام ذلك على قدم المساواة مع المواطنين الآخرين، ومادام ذلك في إطار الدستور والقانون.

والذين يلاحظون غلبة ما في الاتجاه الإسلامي، ينبغي أن يدركوا أيضاً أن أحد أسباب هذه الغلبة أو القوة أو الاستمرارية، ليس قوة ذاتية فقط، بل وجود حاضنة

شعبية قوية أحياناً. وما مرد تلك الحاضنة هو التطابق أو الاندماج السياسي والفكري الكامل، بل بسبب أن هذه الحاضنة وطنية أساساً، وتترفق بالإسلاميين أو تدعمهم من منطلق وطني متشابك مع بعض التوافقات الفكرية والسياسية. وأكثر من ذلك فهذه الحاضنة قابلة لاحتضان كل الفصائل والاتجاهات وهي تفعل ذلك حقاً. والواقع السوري بتفصيلاته كلها يشهد على ذلك. إن الوطنية السورية وطنية جامعة شاملة، على المستوى الشعبي الجماهيري، مهما عكرها شوائب هنا أو هناك. ويكفي أن تعود الحياة الطبيعية إلى البلاد، لتتجلى من جديد حياة الألفة والتعاون والاندماج.

لا يعني هذا بطبيعة الحال أن الصورة في غاية الإشراق! إن سلبيات خطيرة حقاً، تظهر جانباً مظلماً من الموضوع! إن التطرف الموجود في ساحة الإسلاميين المقاومين، وإن التشتت والتناحر بين هذه التنظيمات والجماعات، وإن الولاء لبعض الاتجاهات الفكرية وإعلائها على المصلحة الوطنية السورية، وإن التفكير بمصادرة مسبقة لأفكار السوريين وتطلعاتهم، وإن تأكد وجود اختراقات خطيرة من جانب النظام أو إيران أو حزب الله لفصائل المقاتلين الإسلاميين، وإن أمراض الزهو العسكري والجنوح بهذا الزهو نحو ديكتاتورية بدت بواكيرها وتنذر بالأخطر. وإن عشرات الأمراض والعلل الأخرى التي تعكر صفو هذه التنظيمات وتقلق الشعب السوري كله وتقض مضجعه وتخيفه من القادم أن يكون دكتاتورية دينية بطريقة ما. هذا كله يحتاج لتصحيحات مستمرة ومعالجات حكيمة، وعدم نسيان الهدف الأساسي الذي قامت الانتفاضة السورية من أجله: سورية حرة كريمة مستقلة.

إسلامية الثورة السورية في المحصلة، إحدى صور الثورة السورية وليست صورتها الوحيدة! وإسلامية الثورة السورية هي في خدمة المشروع السوري الكبير في الحرية وبناء دولة القانون، وليست مهيمنة على هذا المشروع! وإسلامية الثورة السورية ليست سوى انعكاس لميول عند قسم من الشعب السوري وليس كل الشعب. وعلى الفصائل الإسلامية من ثم، أن تؤمن بقوة، بأنها جزء من فصائل الكفاح الشعبي السوري ضد الطغيان، وأن دورها العسكري التحرري ينبغي ألا يتجاوز خدمة العمل العسكري والسياسي والاجتماعي العام في خدمة الشعب السوري، وسينتهي هذا الدور العسكري عند تحقق التحرر والانعتاق من نظام الطاغية الأسد، وعلى هذه الفصائل من بعد أن تنخرط في العمل الوطني بتنويعاته، في حدود الدستور والقانون!

لا وصاية للفصائل الإسلامية المسلحة على ثورة الشعب السوري. ولا دور لهذه الفصائل إلا دعم الثورة السورية والانتقال بها من نصر إلى نصر. وإن من أول ما ينبغي لهذه الفصائل أن تنجزه إن أرادت أن تكون حيوية ومبدعة، هو قدرتها على المواءمة بين تطلعاتها الإسلامية الخاصة بها، وتطلعات الشعب السوري في التحرر والاستقلال. وهذا التحدي أمام الفصائل الإسلامية المقاتلة هو عينه التحدي الذي ستواجهه هذه الفصائل بعد التحرر، عندما ستدعى إلى المشاركة في العمل السياسي، وفي بناء سورية الجديدة، وتجاوز ما لحق بها من دمار.

في الكيماوي القاتل:
الشعب السوري والغرب، بين الرغبة والريبة!

2013/9/2

مضى على الشعب السوري في محنته أشهر مديدة، بدأها بسلمية نقية باهرة، لا يريد إلا حرية بعد قهر، وكرامة بعد إذلال، وانعتاقاً من سيطرة أسرة مافيوية متسلطة، أرهقته واستنزفته وجعلت سورية في ذيل قائمة البلدان النامية. وكان ما كان من جبروت النظام وقمعه وعدم استجابته. وتحولت انتفاضة الشعب السوري إلى عمل مسلح مقاوم ومحرر كأنه حرب تحرير شعبية من استعمار أو أدهى وأشق من استعمار. فكان أن تغيرت الصورة تماماً، وانتقلت الثورة من حال سلمية محضة يشارك بها جموع الشعب، من كتاب ومثقفين وفنانين وشباب ونساء، إلى عمل مسلح يقوم به ضباط وجنود منشقون، وشباب سوري ترك دراسته وعمله وانتقل إلى الكتائب والألوية والفرق، في عمل عسكري بحت، له بيئته واحتياجاته ومعطياته الخاصة به. والمقاومة المسلحة، والعمل العسكري المقاوم للسلطات، وحروب التحرير من الأنظمة القمعية، على ما يعرف التاريخ، وعلى ما تدل التجارب الإنسانية السابقة، يحتاج إلى ما هو ما هو مختلف تماماً عن العمل السلمي الخالص. وهو في حالتنا السورية خاصة، حاجة المقاومة – إضافة إلى ما توفره من مصادرها المحلية – إلى دعم خارجي بالمال والسلاح، وحاجة إلى حدود مفتوحة مع جيران يقدمون ملاذاً لملايين المهجرين السوريين، وأماناً من القتل والإرهاب والاعتداء على الأعراض، وحاجة إلى غطاء عسكري وإمدادات طارئة في الأزمات، وحاجات أخرى كثيرة يعرفها المسلحون وقياداتهم في كل زمان ومكان. على أن حاجة الشعب السوري إلى المال والسلاح وأنواع أخرى من الدعم، استجلبت بطبيعة الحال، حالات من التدخل الخارجي، ورغبات معينة للداعمين مشروعة أو غير مشروعة، وارتهان في بعض الأحيان لإرادات الآخرين في تقديم السلاح أو عدم تقديمه، وتقديم المال اللازم لاستمرار الحياة أو إمساكه. ما جعل المعركة ليست فقط بين شعب سوري مقاوم، ضد نظام حاكم دموي، بل بين إرادات إقليمية ودولية منخرطة بشكل أو بآخر في المشكلة السورية التي أضحت (مسألة كونية) حقيقية، دون أن يخل هذا بنصاعة كفاح الشعب السوري ونبل مقاصده وجدارته بالنصر. والحق الذي أجمع عليه المتابعون والمراقبون،

أنه لولا إرادة سورية شعبية جبارة، وتضحيات هائلة بالرجال والمال وكل ما هو غال ونفيس، لكانت الانتفاضة السورية أثراً بعد عين، ولا سيما لما أظهره النظام الغادر من بطش بالشعب، وانتقام منه بكل أنواع المهلكات. وعلى صعيد التدخلات الخارجية، وفي مجال الغرب بالذات، كان الشعب السوري محاصراً دائماً بين الرغبات في نوع من التأييد الإنساني والعسكري وإنجاده بالسلاح والخبرات والدعم المباشر في بعض الأحيان. والأطر النفسية التقليدية التي خالطت كيانه منذ أزمنة بعيدة، أهمها الريبة في الغرب ونواياه، ولا سيما بسبب الصراع العربي الإسرائيلي، ثم بسبب ما اعترى التدخلات الغربية المعاصرة المشهودة من مآس ومهلكات، في العراق وأفغانستان وغيرهما من بلدان. وهو في ريبته هذه، وياللمفارقة الغريبة، لا يرى من سبيل لمواجهة حكومة بلده الطاغية إلا بعون خارجي من مظان الشك والريبة نفسها! فقد أدار (الشرق) ظهره له، وانخرط الروس والإيرانيون في دعم استراتيجي هائل للنظام القاتل في دمشق. ولم يبق أمامه – خلافاً لبعض العرب مشكورين – إلا الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة، تنصره وتؤازره بطرق ملتوية شتى ولمآرب شتى. إنها لمسألة شائكة حقاً، أن الإيرانيين والروس وبعض البلدان العربية تمد النظام المجرم في دمشق بالمال والسلاح والدعم السياسي بغير حساب، في حرب ضد شعب سوري مقهور ومحاصر بالدبابات والطائرات والشبيحة والميليشيات. بينما هذا الشعب السوري، المحارب من أجل حريته وإنسانيته ليس له إلا أن ينتظر دعماً مقابلاً شحيحاً متردداً خجولاً، من جهات غربية هي موضع ريبته وشكه ابتداء!

والمسألة السورية من حيث علاقة الشعب السوري بالغرب، وهي أبداً ليست علاقة النظام الحاكم في دمشق بالغرب، جزء من علاقة عربية – غربية ملتبسة وشائكة منذ زمن بعيد! إن الغرب دون أدنى تردد في التصريح، ودون تلعثم أو تلاعب بالكلمات: إنه على استعماريته السابقة ومواقفه من الصراع العربي الإسرائيلي، ومؤازرته غير الخفية لأنظمة حكم مكروهة من الشعوب. إن الغرب هذا (حاجة) علمية وتقنية وإنسانية وعسكرية أحياناً، لا يمكن الاستغناء عنها. بل من الخطأ الفادح التفكير بالاستغناء عنها أو تجاهلها! إن الغرب بلا تردد موطن التقنية الأبرز في العالم على كل صعيد. وهو يمتلك أفضل الأنظمة السياسية والاجتماعية التي تضمن لشعوبه الكرامة والحرية والرفاه، وهو أكثر من يعطي للإنسانية خدمات وابتكارات. ونحن في الحالة السورية النازفة المؤلمة، بحاجة إلى هذا الغرب (المريب) على وجه التحديد. فهو الوحيد ربما الذي

يستطيع أن يلجم إن أراد أو بلغت مصالحه، هذا النظام الإرهابي في دمشق، وهو الوحيد الذي يكافئ استراتيجياً مواقف روسيا والصين وإيران وباقي حلفاء الأسد الاستراتيجيين – الحاليين – وهو الوحيد، من غير بعض العرب، الذي يقدم للشعب السوري ما يعينه حقيقة في معاركه ضد قوات الإجرام والقتل من آل الأسد وحلفائهم. على ما يصاحب هذا الغرب في مواقفه من مثالب وشكوك والتواءات.

يذكر الشعب السوري جيداً، أن المجتمع الدولي كله تقريباً، تقاعس عن نصرته في مقاومته المشروعة لهذا النظام المجرم في دمشق منذ البدايات. ويذكر الشعب السوري جيداً، أن المجتمع الدولي كله تقريباً، لم يكترث بالقدر المطلوب لأكثر من مائة ألف شهيد قضوا على أيدي سفاحي دمشق، إلى جانب مئات آلاف آخرين معتقلين ومفقودين. ويذكر الشعب السوري جيداً أنه كان يتلقى براميل النار وقذائف الدبابات والصواريخ وهجمات الطائرات الحربية، ولا مبادرة من أحد غرباً وشرقاً، لنصرة هذا الشعب والوقوف معه. بل تجاهل لمحنته، وترسيخ لمبدأ مشبوه ومدان في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وهو لهذا (يرتاب) حقاً في المواقف الغربية من الضربة المحتملة لقوات النظام في دمشق! فالحق أنه كان لموقف دولي حاسم ضد المجرم الأسد، في البدايات، أن يتكفل بتقليل معاناة الشعب السوري إن لم نقل إنهاءها. وكان لإرادة دولية تتحلى بالحس الإنساني أن تأخذ على يد المجرم الأسد، فتمد الشعب السوري بأساليب الانتصار وأدواته، أن تنهي المواجهة بأسرع مما حصل بكثير، وتوفر على الشعب السوري الدماء والدمار والخراب. ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، وترك الشعب السوري يقتل ويهجر ويعتقل ويذل ويهان ويستباح على أيدي مجموعة مجرمة من أبناء سورية وحلفاء لها دمويين في قم وطهران وحزب الله! وها نحن أخيراً، نحصد مزيداً من القتل بالسلاح الكيميائي الفتاك والمحرم دولياً، على يد النظام المجرم نفسه. ويقتل من أبناء الشعب السوري الآلاف بالغازات السامة. ثم تبدأ الأسئلة التي تجتر محنة الشعب السوري، وتعيد إنتاج المواقف المتخاذلة من محنة الشعب السوري: هل التدخل متوافق مع النظام الدولي أم لا؟ وهل هو مفيد للشعب السوري أم قد يصيبه ببعض الإصابات العشوائية هنا وهناك؟ وكيف نجعله ضربة تأديبية للنظام دون إسقاطه؟ وهل يحتاج التدخل لمجلس الأمن الدولي أم يمكن للولايات المتحدة القيام به وحدها. ثم

سؤال أكثر ريبة وإدهاشاً: هل نضرب النظام ضربة قاصمة تنهيه وتخلص الشعب السوري منه، أم نكتفي بضربة تأديبية، تحافظ على النظام المجرم وتمده بشحن معنوي جديد بدل إضعافه. كل هذه الأسئلة المطروحة بصورة مهينة للشعب السوري المكافح، تجعل المسألة أكثر ريبة وأقل مدعاة للاقتناع بأن الغرب بالذات يرغب في مساعدة الشعب السوري، إن لم نقل يرمي إلى مد زمن المعركة وإطالتها واستنزاف قوى الشعب السوري المقاوم.

لكن هذه الريبة التي تحاصرنا، تحتاج إلى بعض المراجعات الدقيقة والمؤلمة بآن! هل الغرب جمعية خيرية (تفزع) لإغاثة لهفتنا وملهوفينا، جراء تمادي بشار الأسد وعصاباته في الإجرام؟ ولماذا يرسل الغرب وأمريكا قواتهم إلى ساحة معركة، لتنصر شعباً مقهوراً ضد ظالم قاتل، فقط نصرة للإنسانية المكلومة؟ ولماذا يتعين على الغرب بالذات أن ينتصر للشعوب التي تلعنه وتشكك في مقاصده ونواياه؟ بينما الروس وحلفاؤهم، كشأن الاتحاد السوفييتي سابقاً، يقتل بخفاء ودهاء، ويحظى في النهاية بالثناء والمديح، فهو نصير الشعوب المقهورة وسندها، بينما هو لا يفعل في الغالب إلا أن يلهث وراء مصالحه، ولو كان فيها خراب وقتل ودمار. إننا إذا اقتنعنا بأن الغرب فقط هو من يستطيع مساعدتنا بشكل فعال، فإن علينا أن ننتظر ثمناً يتعين علينا أن ندفعه. وإن علينا أن ننتظر من هذا الغرب مراعاة مصالحه أولاً، ويأتي من بعد ذلك الانتصار للمبادئ الإنسانية وحقوق الشعوب في التحرر والاستقلال. نعم إن للتدخل الغربي ثمناً ينبغي أن يدفع، وقد يكون ثمناً باهظاً أحياناً، لكن علينا أن نتأمل جيداً بين ثمن ندفعه للغرب مرة أو اثنتين، وبين قضاء عمر مديد جديد تحت حكم آل الأسد، من حافظ إلى بشار إلى حافظ صغير جديد يتلقى دروس الدكتاتورية والإرهاب منذ يفاعته و(نعومة) أظفاره!

وإن علينا أن نتأمل جيداً تلك الأحاديث البائسة عن ضربة توجه إلى(سورية)! أين هي سورية اليوم! هل هي حوامات الأسد التي تلقي براميل النار المحملة بالقتل والحرائق والدمار؟ أم السوخوي التي تقصف المساجد والكنائس والبيوت على رؤوس الناس؟ أم الدبابات ت-72 الروسية المشؤومة التي سحبت من جبهة الجولان لتتجول في أزقة المدن السورية وقراها فتكتسح البيوت وتدمر السيارات وتقتل الحياة والأحياء؟؟ سيضرب الغرب (الجيش السوري)! هل بقي لدينا في سورية جيش سوري

وطني حقا لنحتفي به أو نخاف عليه، أم أن لدينا جيشا أسدياً خالصاً، يقتلنا ويقتل أهلنا ونساءنا وأطفالنا؟؟ سيضرب الغرب القيادات (السورية)! هل تستحق هذه القيادات المجرمة التي شردت نصف سكان سورية وألجأتهم إلى الفيافي والقفار وبلدان الجوار وسائر أرجاء الأرض، أن نذرف دمعة عليهم، ولو اكتووا بنار الغرب والشرق والشمال والجنوب!

علام نذرف الدمع في سورية إن ضرب الغرب – حقاً – بعض مراكز الاتصالات والسيطرة ومخازن السلاح؟؟ هل في هذه كلها إلا زمر دموية تفتك بالشعب السوري وتستبيح عرضه وشرفه وكرامته؟؟ وهل بين القيادات ومراكز السيطرة والاتصالات وكل الفعاليات الأسدية المجرمة من يستحق أن نأسف عليه أو نذكره بخير، ونحن نحن، من اكتوى بناره وذاق المر على يديه على أجيال؟؟

يريد الشعب السوري تدخلاً دولياً شاملاً متفقاً عليه من الدول كافة، لتخليصه من النظام المجرم في دمشق إن استطاع. ويريد الشعب السوري المقتول المقهور المهجر، ضربات ساحقة للمجرم الأسد وعصابته من أية قوة دولية، إن تعذر الإجماع الدولي. ويرتاب الشعب السوري في الوقت ذاته بذلك البطء الشديد وعدم الاكتراث عالمياً بمحنته التي وصفتها الأمم المتحدة بأنها أقسى محنة في العالم اليوم، ويرى في هذا البطء إسهاماً غير مباشر في دعم الأسد وعصاباته. وهو من جهة ثانية، لا يرى في الضربات مادامت موجهة لقيادات النظام ومراكز قوته وإدارته للحروب ضد الشعب السوري، ضربة لسورية، بل يراها ويريدها ضربة للأسد السفاح وزمرته. وهو – جاءت الضربة – أم تأخرت، أم لم تأت أبداً، ماض في طريقه نحو الحرية، مجاهد من أجل كرامته وإنسانيته، يدفع ثمنا غالياً وسيدفع، ليتخلص من حكم آل الأسد ومناصريهم وعملائهم. إنه لطالما ردد السورين من يفاعتهم أن للحرية ثمناً باهظاً يدفع، وأن الحق في الحياة والحرية والكرامة هو أهم حقوق الإنسان.

حماية دولية لبشار الأسد. خيانة دولية للشعب السوري!

2013/9/12

كل المناقشات الدولية بشأن استخدام الأسلحة الكيماوية ضد أبناء الشعب السوري وقتل مئات المواطنين بهذه الأسلحة، تتجه باتجاه واحد هو إنقاذ بشار الأسد من جرائمه المتواصلة بحق الشعب السوري على مدى أكثر من عامين. إن التركيز على استخدام الأسلحة الكيماوية دون غيرها من وسائل القتل الممنهج، على اعتبار أن هذا محرم دولياً، يدين هذه المواقف مسبقاً، لأنها تعني أن كل أنواع الجرائم التي اقترفها الأسد بحق الشعب السوري، يمكن التغاضي عنها والتسامح بشأنها!.

والموقف الدولي الرسمي من الضربة الأمريكية – التأديبية – الخجولة الرقيقة المترددة المحتملة، على هدفها المعلن الواضح في أنها عقابية، محدودة، لا تستهدف إسقاط النظام أو القضاء عليه أو الانتصار للشعب السوري، أو ترجيح كفة المعارضة السورية عسكرياً. هذا الموقف لا يدع مجالاً للشكوك بحجم عدم الاكتراث الهائل بعذابات الشعب السوري. لكنه يثير ألف شك وشك حول بواعث هذا الموقف المشين من معاناة الشعب السوري.

كيف يتأتى أن نرى الروس والصينيين والإيرانيين ودولاً أخرى تؤيد الأسد، وما تزال، بكل أنواع السلاح والدمار والقتل والدعم السياسي، فيما الغرب المسمي نفسه صديقاً للشعب السوري، وفيما عدد من الدول العربية. تفكر كثيراً جداً، وتتأمل كثيراً جداً، وتتأنى كثيراً جداً في تأييد الشعب السوري ومده بوسائل الدفاع عن النفس. ثم كيف يتأتى أن هؤلاء جميعاً، يتحالفون اليوم علناً وخفاء، في أكثر أنواع التحالف شيطانية وغموضاً ضد الشعب السوري، فيسارعون إلى نجدته، فقط لأن تلويحاً باستخدام القوة ضده قد أعلن، وهو تلويح محدود جداً، ومخصوص جداً بأنه ضد بعض مفاصل النظام وبعض أركان قوته؟

كيف يتأتى أن أنشطة لا تنتهي في هيئات ومنظمات وبرلمانات وكنائس – على رأسها بابا الفاتيكان – ومساجد عالمية – على رأسها شيخ الأزهر – تتحرك هكذا بقوة وأريحية لافتة! تدعو إلى وقف – الحرب على سورية – مع أن الضربة المحتملة لم تقل أبداً إنها حرب على سورية، أو إنها للقضاء على زمرة الأسد الدموية، او إنها لتأييد

الشعب السوري! بينما كان حجم التظاهر ضد جرائم الأسد الخطيرة المتواصلة ضد الشعب السوري، قليل جداً أو شبه معدوم! من يحرك هذه التظاهرات، ومن يدعو لها، ومن يريد فعلاً أن يبقى الشعب السوري تحت وطأة القتل والإرهاب!

كيف يتأتى أن السيد الأخضر الإبراهيمي ومنظمات دولية وحكومات وهيئات، تفطن الآن إلى القوانين الدولية، وعدم جواز استخدام القوة ضد دولة ذات سيادة، ثم هي نفسها لم تراع القوانين الدولية التي تحرم القتل الجماعي، وتدمير المدن، وانتهاك حقوق الإنسان مما ولغ فيه الأسد حتى النهاية!! إن منظمة العفو الدولية ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان وغيرهما من المنظمات دعت مراراً إلى تقديم الأسد وعصابته إلى محكمة الجنايات الدولية، وإحالة ملف جرائم الأسد إلى مجلس الأمن ليقرر ما ينبغي من عقوبات ضد هذا الطاغية، وأثاروا مراراً ضرورة اعتبار جرائم الأسد، جرائم ضد الإنسانية التي تقتضي تدخلاً دولياً وحماية دولية للشعب السوري. ولم تجد كل هذه الدعوات أي صدى أو اهتماماً!.

من يحرك هؤلاء جميعا الآن، في حركة متناسقة متناغمة، يريدون بكل قوتهم وإمكاناتهم أن يحافظوا على المجرم الأسد وعصابته، وأن لا يعطوا فرصة حقيقية متواضعة للضغط على هذا الطاغية الصغير، لعله فقط يرعوي عن استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الشعب السوري الجريح!

لماذا معظم القوميين العرب واليساريين العرب والليبراليين العرب. لماذا كلهم لا يرون في أمريكا إن ضربت بعض قوى النظام المجرم، إلا شيطاناً مريداً، بينما يبلغ ما فعله الأسد القاتل بالشعب السوري، أضعاف ما فعل كل أعداء الشعب السوري على مدى العصور! إن إسرائيل هجرت من الفلسطينيين على مدى ستين عاماً أقل بكثير مما هجَر الأسد من الشعب السوري في عامين!

مريبة جداً مواقف العالم اليوم من التسابق لحماية الأسد، وإخراجه من ورطته التي صنعها بيديه الملوثتين بدم الشعب السوري. ومريب أيضاً هذا اللبس على الناس بتصوير المسألة على أنها حرب أمريكية ضد سورية، وأنها قد تؤجج الصراع المسلح وتأتي بمزيد من القتل والدمار، ولا يناقض هذه الريبة ما يزعم عن مشكلات المعارضة السورية أو عدم كفاءتها أو غموض المستقبل السوري بعد غياب هذا الطاغية المجرم. إن المسألة ليست المعارضة السورية سياسية كانت أم عسكرية، جهادية

كانت أم سلمية، جبهة النصرة أو دولة العراق أو دولة الشام. إنها مسألة مجموعة عسكرية دموية إرهابية، تقتل في الشعب السوري بكل الوسائل المتاحة، ولا يرى هذا الشعب من العالم إلا حماية لهذه المجموعة وإلا رعاية لها، وإلا صمتا عن جرائمها.

أكاذيب جهاد النكاح من تونس!

2013/9/28

كانت تصريحات وزير الداخلية التونسي السيد لطفي بن جدو أمام البرلمان التونسي في 2013/9/19 ثم تصريحاته لجريدة الشروق التونسية بتاريخ 2013/9/26، صادمة جداً للسوريين أولاً، وللتونسيين أنفسهم ثانياً، وللرأي العام العربي والدولي. فهذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها مسؤول حكومي، من دولة ليست معادية لمصالح الشعب السوري، بل هي مناهضة في المجمل لنظام الأسد. عن وجود (جهاديات تونسيات) في سورية، ذهبن إلى ما يسمى نكاح الجهاد، وهو تعبير مرعب عن بذل فتيات أنفسهن حراماً لمجاهدين سوريين، بقصد إمتاعهم والترفيه عنهم!

والحقيقة أن وزير الداخلية التونسي، بحكم موقعه واختصاصه، والمعلومات التي قدمها، أثار كثيراً من التساؤلات: هل يمكن حقاً أن تقوم فتيات تونسيات ملتزمات دينياً بهذا الدور القذر؟ وهل يقبل أناس (جهاديون) بهذا الأمر، الذي هو غاية في الحرمة والإنكار، فهو زنى صريح لا تأويل فيه ولا اجتهاد، مما يعرفه أبسط مسلم؟ وأين هؤلاء الفتيات الآن؟ وماذا عن قدومهن حاملات سفاحاً كما زعم الوزير؟ ثم مئات من الأسئلة التي تؤرق صاحب أي ضمير وأي غيرة وأي تعاطف مع ثورة الشعب السوري.

والحقيقة أن الوزير التونسي قدم للرأي العام (تفصيلات) عن حال التونسيات توحي بالدقة والمتابعة، كما لو أنه عايشها شخصياً أو تابعها عبر أجهزته ومساعديه! فهو في إفادته أمام البرلمان التونسي بتاريخ 2013/9/19 (حسب الحياة 2013/9/19) أعلن أن فتيات تونسيات سافرن إلى سورية تحت مسمّى "جهاد النكاح" عدن إلى تونس حوامل من أجانب يقاتلون الجيش النظامي السوري بدون تحديد عددهن. وقال الوزير (مستقل) خلال جلسة مساءلة أمام المجلس التأسيسي (البرلمان) نقلها التلفزيون الرسمي مباشرة "يتداول عليهن (جنسياً) عشرون وثلاثون ومئة مقاتل"، ويرجعن إلينا يحملن ثمرة الاتصالات الجنسية باسم جهاد النكاح، ونحن ساكتون ومكتوفو الأيدي. وهو لم يقف (مكتوف اللسان) عن هذه الأكاذيب بل عززها في تصريحاته لصحيفة الشروق التونسية 2013/9/26 التي قال فيها إن (قوات الأمن تمكنت من الإطاحة باثنين وثمانين شخصاً من عناصر الشبكات التي تقوم بالمتاجرة بالتونسيات وإدخالهن

في منظومة جهاد النكاح. وقام الأمنيون بالقبض على أخطر شبكة تسفير للتونسيات بـ (بن قردان) وهم الآن رهن الاعتقال. والتحقيقات مستمرة للكشف عن الممولين ومن وراءهم، وستتم محاسبة كل من يثبت مشاركته في هذه المسألة). وفي سؤال أكثر خطورة عن أن عدداً من هؤلاء الفتيات سافرن إلى سورية على الرغم من عدم بلوغهن السن القانونية، قال الوزير التونسي: (إن هناك مجموعة تسللت عبر الحدود التونسية، وأخريات سافرن بتعلة الدراسة. وهناك مجموعة أخرى يذهبن إلى تركيا للتجارة). وفي سؤال آخر عن مدى تورط تونسيين في الشبكات التي تسفر التونسيات إلى سورية، أجاب الوزير التونسي: (إنهم مجموعة من التونسيين والأجانب والليبيين، يوفرون لهم المال والتنقل وتنتهي مهمتهم حين يتم إيصالهن إلى سورية). وعن مدى رغبة بعض التونسيات العالقات في سورية واللاتي يرغبن بالعودة إلى تونس، أكد الوزير التونسي أنه (وصلتنا صيحات استغاثة من عدد من التونسيات اللاتي طلبن مساعدتهن للعودة إلى أرض الوطن. ونحن نحاول بمعية وزارة الخارجية توفير كل المستلزمات لإعادتهن إلى تونس. والشيء نفسه بالنسبة إلى المعتقلين الذين أطلقوا صيحة فزع وطالبونا بإنقاذهم من العذاب الذين يعيشون فيه). وأضاف الوزير (إننا نتواصل مع التونسيات المشاركات في جهاد النكاح والمقاتلين التونسيين. لإعادتهم إلى تونس). ولتأكيد أن ما يقوله الوزير هو حقيقة لا جدال فيها قال (إن عائلات الفتيات اللاتي سافرن إلى سورية قد اعتصمن داخل الوزارة وفي إدارة العلاقات العامة تحديداً، وطالبونا بإنقاذ بناتهم وأبنائهم من جحيم الحرب وقد استجبنا لمطالبهم).

وللأسف الشديد فإن تصريحات الوزير التونسي على خطورتها ومساسها بجانب ذي حساسية فائقة، لم تحظ بالقدر اللازم من المتابعة من الجهات السياسية والحقوقية السورية المعارضة، ولم يتم التحقيق فيها من الجانب الرسمي أو الشعبي التونسي. بل كانت في المحصلة خدمة للنظام السوري وآلته الإعلامية التي تاجرت بها – كما هو مفترض – واعتمدتها وسيلة تجريح وتسفيه للمعارضة السورية. لكن بعض الإعلاميين تابعوا هذه المسألة لجلاء حقيقتها، وكان من أبرزهم السيدة دينا مقلد التي تابعت الموضوع وانتهت إلى أنه مجرد تخرصات من الوزير التونسي، ليس لها أساس من الصحة، واعتمدت في رأيها هذا على مجموعة من الشواهد منها بحثان خاصان عن الموضوع من صحيفة اللوموند الفرنسية ومجلة الشؤون الخارجية الأمريكية.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن التفصيلات الدقيقة التي أوردها الوزير ثم عدم تقديمه أي فتاة متورطة بهذا العمل، ثم الواقع السوري الذي لم تعرف فيه أبداً مثل هذه الظاهرة أو الثقافة الغريبة، يؤكد أن تصريحات الوزير لم تكن أكثر من أكاذيب لا سند لها من الصحة، وأنها قد تكون لأهداف سياسية تهم الوزير شخصياً، وعلى ما يؤكد السيد حازم الأمين في جريدة الحياة (2013/10/10) فإن أياً من هذه البنات الحوامل لم يظهرن على الرغم من السعي الصحفي الحثيث إلى الكشف عنهن من قبل الصحافة، وإن إحدى الفتيات التي ذكر اسمها على أنها موجودة في مدينة بنزرت التونسية لا وجود لها.

ولا يحتاج المرء لعناء كبير ليعرف أو يكتشف أن هذه القصص محض أكاذيب وافتراءات روجها النظام السوري وأعوانه، ولا سيما في الصحافة اللبنانية والإعلام اللبناني، إنما المهم هنا أن يقوم الائتلاف السوري المعارض أو جهات تونسية فاعلة بإقامة دعوى رسمية ضد الوزير التونسي، تتهمه بالكذب والافتراء وقذف أعراض التونسيات والإساءة إلى الشعبين التونسي والسوري.

والحقيقة فإن المنظمات النسائية التونسية هي الأجدر بالقيام بهذه المهمة في مساءلة الوزير التونسي ومقاضاته، لأن تصريحات الوزير المتكررة تمثل إساءة خطيرة جداً للنساء التونسيات واعتداء على أعراضهن. ويحتاج الوزير إلى إثبات هذه الادعاءات وإلا فإلى المحاكمة بتهم القذف والاعتداء على الأعراض وتهم كثيرة مشابهة.

الشعب السوري ومعارضاته
بعد فضيحة كيري – لافروف الكيماوي: ما العمل؟

2013/10/3

ما العمل هو السؤال الصعب الذي تعرض له الشعب السوري ومعارضاته، عبر محطات عدة في مسيرة الانتصارات والعثرات والآلام، عبر أكثر من سنتين ونصف. لكن فضيحة كيري – لافروف – الكيماوي، جاءت شديدة الوطأة على الشعب السوري، ليس لآمال عريضة وضعها في ضربة أمريكية ما، تقضي على شيء من مفاصل النظام العسكرية وقواته، بل لأنها أكدت حجم التحديات الخطيرة التي تواجهنا في معركتنا لنيل الحرية والكرامة.

وفضيحة الكيماوي، واتفاق كيري – لافروف، على ما رأى كثيرون، لا تدع مجالاً للشك بأن الإرادة الدولية واضحة جداً في اتجاهاتها بعدم تمكين الشعب السوري من الانتصار على زمرة الأسد، وعدم رغبتها في رؤية سورية بلداً حراً، يتمتع سكانه بالكرامة، كما باقي الأمم. ومهما كانت أسباب هذا الموقف ودوافعه، أكان غياب المصلحة؟

فلا دافع حثيثاً للسيد أوباما ليرسل حممه على طاغية دمشق، أو صهيونية خفية حيث العامل الإسرائيلي حاضر دوما من وراء ستار، أو الخوف من قادم مجهول سمته التطرف الإسلامي خاصة، وهي حجة سبقتها حجج كثيرة بدأتها السيدة كلينتون بطلب توسيع المعارضة لتشمل (أقليات) أكثر ونساء أكثر، أو النأي بالنفس عن مشكلات لا طائل من ورائها.

مهما تكن الأسباب والبواعث، فإن يقيناً راسخاً ينبغي الاقتناع به والبناء على أساسه، هو أن انتصار الشعب السوري في معركته من أجل الحرية، ليس مما يتشارك معه فيه الموقف الدولي وربما معظم الإقليمي، لذا فإن يقيننا في هذه المسألة صار آكد وأكثر وضوحاً.

كذلك الأمر فيما يتعلق بموقفنا الداخلي الذي ازداد تأزماً بعد التطورات العاصفة في التشكيلات العسكرية المعارضة، وفي واجهاتنا السياسية. فلا الائتلاف استطاع أخذ زمام المبادرة داخلياً أو خارجياً، ليصبح ممثلاً قوياً للشعب السوري، يحظى باحترام العالم أو السلطة الفعلية على أرض الواقع في سورية والمهجر. ولا هيئة الأركان

استطاعت أن تجعل المقاتلين تحت إمرتها، وتقودهم جميعاً في استراتيجية عسكرية واضحة، تبشر بالانتصار وتقدم أسباباً عملية لتوقعه. ولا الفصائل المقاتلة تبدي مرونة وقابلية للتفاهمات والتنسيق، عدا عن تقاتلها الداخلي ومشكلاتها البنيوية واختراقاتها الواضحة من قبل النظام وربما من غيره.

ولا نجد في الأفق اليوم أي تغيير جوهري في ميزان القوى، يدفعنا إلى شيء من الارتياح وغلبة التفاؤل. بل إن المعركة لتشتد وطأتها، وإن الشعب السوري، لتزداد محنته وآلامه وشهداؤه ومهجروه ونازحوه ومعتقلوه.

والحق أن هذا التحليل الذي تأكدت صدقيته في معظم التحليلات السياسية السورية وغيرها بعد فضيحة اتفاق كيري – لافروف – كيماوي، يستدعي عملاً حقيقياً، يتناول إعادة نظر استراتيجية في الواقع والحاضر والمستقبل.

وليس هذا بعمل سهل التناول على كل صعيد. فلا رسم الاستراتيجيات سهل فكرياً حتى للمنظرين المحترفين، ولا وضوح الرؤية بهيّن حتى على من خبر تعقيدات الأزمة السورية وسبر أغوارها وانخرط في وقائعها اليومية أو كلياتها.

كذلك الأمر على صعيد الواقع المؤسف الذي معظمه من صنع أيدينا ولا علاقة للآخرين به، من حيث نزاعاتنا وأثرتنا وعدم ارتقائنا إلى مستوى تحدي آلة القمع الأسدية وتحالفاتها الإقليمية والدولية. إنما لا مفر من العمل والبحث والتفكير، للوصول إلى طرق أكثر مباشرة في تحقيق أهداف الشعب السوري.

وكما اتفق محللون كثر، فإن الغضب الذي عبر عنه السيد سليم إدريس رئيس أركان الجيش الحر، وإن البيانات الرتيبة التي أصدرها الائتلاف الوطني، بشأن الضربة المتوقعة لأركان الأسد، وإن الاختباء وراء اليقين القديم الجديد بالمؤامرة الدولية على نضال الشعب السوري، وإن مظاهر أخرى كثيرة للنقمة أو الخيبة أو الإحباط. كل هذا يمكن قبوله للوهلة الأولى، لكنه لا يحل مشكلة ولا يبني استراتيجية ولا يصنع مستقبلاً. إن هناك واقعاً ضاغطاً بشدة على الشعب السوري، قد يودي به لا سمح الله إلى مصائر أكثر بؤساً من البؤس الذي هو فيه اليوم. وقد ينتهي الأمر بالسوريين إلى مصائر مظلمة جداً، كأن يتحول معظمه إلى لاجئين في أقطار الأرض، كما حصل للإخوة الفلسطينيين، أو أن تتحول سورية إلى عراق آخر أو صومال أو لبنان في حربه الأهلية في السبعينيات. ومثل هذا التحول ليس بمستحيل إقليمياً أو

دولياً، فقد سبق مثله أن حصل في دول متعددة، ويمكن دولياً التعايش معه وفق ترتيبات توافقية، تبقيه تحت السيطرة، وتجعله مفترساً نهماً لسورية وشعبها ومواردها وحضارتها على مدار سنوات عشر قادمة. كل ذلك في استراتيجية هدفها النهائي بقاء سورية والمنطقة عموماً، تحت الهيمنة والسيطرة، وعدم تمكين أبنائها من العيش بحرية وكرامة.

وأول ما نراه ضرورياً على صعيد جانبنا الذي هو من صنع أيدينا، إحداث تغيير أساسي في الطبقة الأولى من أعضاء الائتلاف والمجلس الوطني والمنظمات المنطوية تحت لوائه، فهذه الطبقة قامت مشكورة بعبء التأسيس وبناء الأجهزة والكيانات – على محدودية فاعليتها – وأظهرت للعالم وجود نخب سورية مثقفة وأكاديمية قادرة ومحترمة، لكنها لم تستطع أن تخطو أبعد من ذلك فيما بعد. فما زلنا على وجه التقريب، نعمل في إطار النضال الإعلامي أكثر منه في إطار النضال السياسي! ولم تستطع هذه الطبقة أن تكون مرجعية متمكنة للعاملين السوريين في الحقل السياسي. ثم إن التصور السياسي لهذه الطبقة يتأرجح بين فترة وأخرى حسب الأشخاص والكيانات الفاعلة بطريقة مؤسفة. وليس أقرب مثالاً على ذلك، مواقف السيد معاذ الخطيب السابقة، ثم الموقف الذي أعلن منذ أيام من مؤتمر جنيف، حيث تباينت وجهات النظر دون مرجعية واحدة للتفكير واتخاذ القرار.

وسواء تم هذا التغيير في الطبقة السياسية الأولى للائتلاف أم لم يتم، فإن مسألة أخرى خطيرة يجب التفكير فيها والتعامل معها بجدية أكثر، هي مسألة الدور الإيراني في المسألة السورية. والحقيقة أن ردة فعل الائتلاف على دعوة الرئيس الإيراني الجديد لوساطة إيرانية بين النظام والمعارضة السورية، تصلح عملاً إعلامياً فقط! وينبغي أن نعمل الكثير خلف الكواليس لنسبر غور التوجهات الإيرانية الجديدة، ومدى قدرتنا على اختراق هذه المواقف من أجل مصلحتنا الوطنية العليا. ونحن في الحقيقة، ومنذ بدايات الثورة السورية، كان رأينا السعي إلى إيجاد تفاهمات مع إيران وحزب الله، تحيدهما على الأقل ولا تعيق حسن علاقاتنا مع دول عربية شقيقة لا تنسجم مع التوجهات الإيرانية. ونحن ندرك أن العلاقة السورية/الإيرانية على قدر من الخطورة والتنسيق بحيث لا يمكن القفز فوقها. وهي علاقة بدأت في الأقل منذ السبعينيات حين كان أنصار الخميني يتخذون من سورية كدولة، محطة استراتيجية، يمررون منها

أفكارهم ونضالهم ومناضليهم ضد الشاه، في الوقت الذي كانوا يمكنون لأنفسهم في سورية ذاتها، كمشروع استراتيجي مستقبلي. ثم أصبحت أكثر تلازماً وتنسيقاً مع استلام بشار الأسد للسلطة، حتى ليقال إن سورية أضحت مستعمرة إيرانية!

إن الحديث عن احتلال إيراني أو استعمار لسورية، ليس مبالغة بقدر ما هو حديث عن واقع ملموس تعيشه سورية، وليس تمويل النظام بنصف مليار دولار شهرياً إلا واحداً من تجلياته. لكن هذا لا يعني زواجاً أبدياً. فالنظام الإيراني يرى مصلحة له كبرى في نظام الأسد، وقد يرضى بنصف هذه المصلحة مقابل إفلات سورية كلياً من مداراته في مدى ليس بالبعيد!

لذا فإن مشروعاً حذراً لتفهم مصالح إيران الإقليمية بحيث لا تتعارض مع مصالح الدول العربية والخليجية منها على وجه الخصوص، قد يؤتي بعض الثمار، في الأجلين القريب والبعيد.

ولابدّ من حسم (براغماتي) مدروس لمسألة تعدد التنظيمات القتالية على أرض المعركة، حيث أضحت التباينات خطيرة وقاتلة، ولا سيما بين الفصائل الإسلامية التي تتحدث عن مرجعية إسلامية. وسيكلف هذا ثمناً قد يكون باهظاً أحياناً. لا شك أن الثورة السورية ليست بحاجة مقاتلين إسلاميين عرباً أو غير عرب، إذا كانوا يعملون ضمن منظمات وجماعات لها أهدافها غير المرتبطة بأهداف الثورة السورية نفسها. وليس منطقياً ولا مفهوماً ولا مفيداً ابتداء أن يعلي هؤلاء رايات ومقاصد وأهدافاً ليست من رايات السوريين ومقاصدهم بشيء ولا سيما في اللحظة الراهنة. إنه ينبغي أن يكون مفهوماً وواضحاً أن مشروع الشعب السوري الحقيقي المجمع عليه هو مشروع التحرر من نظام الأسد القمعي، والانتقال بسورية إلى عهد تحرري سيادي وطني عماده الحريات السياسية. وعلى هذا فالمشروعات الأخرى، الإسلامية منها خاصة، والسورية منها فقط، مشروعات مستقبلية مؤجلة، ينبغي أن تكون جزءاً من حراك سياسي اجتماعي في ظل حالة من الحرية الكاملة التي تعم سورية كلها، وليس من المنطقي أن تكون متقدمة في أولويتها على مشروع التحرر والتخلص من نظام الأسد القمعي.

ونحن هنا ندرك تماماً أمرين على جانب من الخطورة.

أولهما أن بعض هذه التشكيلات مرتبطة بقوى معينة ليس تحرر الشعب السوري

أولوية عندها، ولكنها قد تلتقي الآن فقط ومؤقتاً مع الشعب السوري في مصلحته في التخلص من الأسد. والثاني أن بعض هذه التشكيلات متطرفة فعلاً في فهمها للإسلام وفي ممارساتها، ما يجعل التفاهم معها شبه مستحيل. ولذا فلن تكون المعالجة سهلة، وقد ندفع مقابل ذلك دماً غزيراً وأثماناً باهظة! وعلى علماء سورية أن يقوموا بواجبهم الوطني الإسلامي، بتبيان الأمور دون تردد أو تلعثم أو تهيّب. وعليهم خاصة أن يعلنوا وقوفهم ضد أي مشروع فيه فتنة أو تشدد أو افتئات على إرادة السوريين الحرة! وللأسف الشديد فنحن لا نرى ثمة آمالاً كبيرة في هذا المجال، فالوصول إلى تفاهمات فكرية أو سياسية صعب جداً في الأحوال العادية مع مثل هذه الفئات، وهو بلا شك أكثر صعوبة وتكلفة في أوقات الأزمات والمعارك المتعددة الجبهات.

ثم إننا أهملنا دون شك العمل الجاد على اختراق الدائرة الضيقة المحيطة بالأسد من أصحاب القرار والنفوذ والقوة العسكرية. وإذا كان قسم كبير جداً من ضباط الجيش السوري وعناصره قد انشقوا عنه وانضموا إلى الجيش السوري الحر، فإن هناك أعداداً كبيرة جداً ما زالت في صف الطاغية وتحارب معه، ما يستدعي تساؤلاتنا وقلقنا العميق كذلك! إذ كيف يرضى هؤلاء – مثلاً – بقصف المدارس والمساجد والأطفال والبيوت على رؤوس ساكنيها؟ كيف يستمر هؤلاء في موالاة المجرم الطاغية في حربه المشؤومة على الشعب السوري الذين هم أهلهم وجيرانهم وذووهم؟ إن عنصراً مستفزاً ومقلقاً كثيراً في هذا الجانب، وإن أحد أهم أسبابه أننا لم نعمل كثيراً على اقتراح تطمينات ملموسة للنخب المحيطة بالأسد، لضمها إلى صف الشعب السوري ونخبه المعارضة.

ليست هذه هي المعضلات الوحيدة التي تواجه نضال الشعب السوري اليوم. ولكنها بعض ما يمكن العمل عليه. وكلما تأخرنا في حل هذه المشكلات، زادت أعباؤنا وتفاقمت أمراضنا وعِللنا. إن بشار الأسد كما هو واضح، يمضي بسورية حثيثاً إلى الخراب والدمار، وضحكاته لا تفارقه، بل يبدو سعيداً جزلاً!! وإذا كان هو مسؤولاً عن هذا الدمار والقتل لإجرام متأصل فيه أو حفاظاً على مصالح فئات أو اتجاهات معينة، فإن مسؤولياتنا مضاعفة في أن لا نمكنه من الاستمرار في هذا النهج، وأن نبتكر من الوسائل والطرق ما نوقف به اندفاعاته المجنونة، ونلجم به إجرامه وهذيانه!

كنا نتحدث عن مشكلات وطن، دون أن ترتبط مصائرنا الشخصية – كلنا – به ارتباطا وثيقاً. لكننا اليوم ضمن مطحنة هائلة ليس منا من يستطيع أن ينأى بنفسه عنها

حتى لو أراد. إن ثمانية ملايين سوري لاجئ أو نازح داخل سورية وخارجها، يعني أن كل مواطن من ثلاثة خارج بيته، وإذا استمر الأسد في إجرامه، ولم نستطع – نحن – أن نجد حلا لهذا الإجرام نصنعه بفكرنا وسياساتنا، بل بعبقريتنا الآن. فقد ينتهي بنا الأمر جميعا لاجئين ذليلين خارج سورية. أو نازحين نقتات على المساعدات الدولية داخلها.

للأسف الشديد، فإن قدر الشعب السوري أن يكون المحطة الأكثر دموية وقتامة في مسيرة التحرر العربية ضمن مسيرة الربيع العربي الحالية. لكن تاريخ المشرق العربي لم يكن إلا تاريخ محن وعذابات متتالية، أساسها عبقرية هذا المشرق أو موقعه الجغرافي أو موارده وقدرته على العطاء الإنساني. وهي ضريبة يبدو أننا مجبرون على دفعها بين حين وآخر. وهو ما نفعله الآن!

غموض تحرير السوريات المعتقلات
هل خدع الأسد القطريين والأتراك؟

2013/10/21

لا ريب أن حزب الله والإيرانيين والأتراك وبشار الأسد والقطريين، ربما! سعداء جداً بما تحقق من أهدافهم. فاللبنانيون المحتجزون في أعزاز وصلوا بسلام إلى بيروت. والطياران التركيان وصلا إلى تركيا. أما النساء السوريات المعتقلات في سجون الطاغية الأسد فقد (ضعن) في دهاليز السياسة والإعلام والمؤامرات، إذ لم يطلق سراحهن حتى الآن!

وقد كان من المفترض أن تقلع طائرات ثلاث من مطارات دمشق واستنبول وبيروت في آن واحد، تحمل المفرج عنهم وعنهن، على ما ذكرت معظم وسائل الإعلام، وبعض السياسيين الذين تحدثوا عن الموضوع، لضمان عدم الإخلال بالاتفاق من أي طرف! ولأن السوريات هن الحلقة الأضعف في المعادلة، ولأن الشعب السوري هو الشعب المنكوب أساساً وحصرياً ربما في هذه المحنة الرهيبة، فقد تاهت النساء السوريات على ما يبدو في دهاليز المخابرات السورية الأسدية من جديد، ولعل مخابرات الأسد التي عرف عنها المكر والخداع والفتك، قد ضللت المخابرات التركية والقطرية معاً، وخدعتهما في مجال لا يخدع فيه إلا من خرج عن حدود الإنسانية والمروءة والشهامة. فهي ليست خديعة حرب أو تجسس أو مخابرات، بل خديعة في شأن إنساني محض، يتعلق بسيدات معتقلات رهينات.

كان من الواضح أن العملية مخابراتية إيرانية سورية قطرية تركية فلسطينية، وأن المعارضة السورية هي الجانب الغائب في العملية، عدا ما تم الحديث عنه عن السوريات. كما تحدث كثر منهم عضو المجلس الوطني السيد سمير نشار. لكن المفجع حقا إضافة إلى غموض مسألة تحرير السيدات، أن الائتلاف السوري كان غائباً عن المشهد تماماً! فلا هو أعلن عن اهتمامه بالموضوع. ولا سمعنا عن مجموعة عمل للمتابعة. بل ما رأينا متحدثاً رسمياً يعلق على المسألة أو يشير إليها! وكان من المتوقع وجود من يستقبل هؤلاء السيدات في مطار أضنة التركي كما أشيع. كل هذا للأسف لم يحدث، فكأن الموضوع كله خارج الاهتمام !

محنة الشعب السوري كبيرة، وهو بلا شك يدفع ثمن تواطؤ عالمي غريب، لا يريد

للشعب السوري أن ينتصر أو يتحرر. والنساء السوريات هن الجزء الأكثر تضرراً من الأزمة الرهيبة هذه، فهن فقدن الأزواج والأولاد والبيت والأمن، بصورة ممضة تعز على الوصف، وتزري بالإنسانية كلها، لولا ملامح إنسانية لا تنكر من هنا وهناك!

نرجو ألا تصدر كلماتنا هذه إلا والنساء السوريات قد أفرج عنهن حقاً، وأن يصلن إلى مكان آمن بعد عناء، واعتقال مشين من قبل نظام مخابرات قاتل ومجرم لا يمت إلى الشعب السوري بصلة، ولا يقوم إلا بما هو أعمال إجرام وغدر وقتل ودمار.

جنيف 2 وما يليه سوف يكنس آل الأسد من سورية، والشعب السوري دفع أثماناً هائلة لذلك

2013/12/29

أن يرسل الأسد مجموعة من أتباعه القتلة إلى جنيف للتفاوض مع ممثلين للمعارضة السورية، يعني في قاموس هذا الطاغية الصغير أنه خضع لإرادة الشعب السوري، وأن ذراعه قد لويت، وأن مراسم دفنه وتشييعه قد بدأت بصورة عملية. فهذا الطاغية وقد كان قبله الطاغية الكبير كذلك، لا يرضخ إلا للقوة، ولا يأبه بشعب يقتل أو نساء تترمل أو أطفال تشوه أجسادهم وأرواحهم. كل من يعرف آل الأسد جيداً يدرك أن هؤلاء قتلة صغار، وأنهم في سدة الحكم بالحديد والنار، وأنهم يظهرون أنفسهم كرجال دولة ومسؤولين، لكنهم في الحقيقة مافيات دموية تقتل الشعب السوري وتمتص دم أبنائه وبناته. وهم مثل كل المافيات الدموية لا يرضخون إلا للقوة القاهرة والضغط والقسر، فهم أرواح ميتة وضمائر متعفنة، وقد مردوا على الكفر والقتل واستباحة المال والعرض، ولا يوقفهم عند حدهم إلا القوة والأوامر العليا. ولا ضرورة لإعادة سرد التاريخ هنا، ويكفي أن نذكر أن الأب قد رضخ للأتراك يوم حشدوا جيوشهم على الحدود فسلمهم عبد الله أوجلان دون إبطاء. وكذلك يوم سحب الطاغية الصغير قواته من لبنان بضغط دولي نسي فيه كل قوميته ووطنيته. وليس آخر الأمثلة إلا تسليمه السلاح الكيماوي السوري بطريقة مزرية تحط من قدره وتبين حقيقة موقفه، فهو مستعد ليضرب الشعب السوري بالكيماوي وغيره، وهو مستعد لتسليم هذا السلاح للغرب الذي يدعي على الدوام عداءه ثم لا ينصاع إلا لإرادته للخلاص من أي تهديد له، وقد فعل هذا وغيره من قبل.

إن قبول الأسد لأن يتفاوض مع من دأب على اعتبارهم إرهابيين وتكفيريين، لا يدل إلا على رضوخه وامتثاله واستعداده للتنازلات. وهو قد يناور أو يتذاكى، لكنه في قرارة نفسه يدرك أنه أزفت الآزفة وأن ساعة الحقيقة قد دنت. وإذا كانت المقدمة اجتماعات مع المعارضة، فإن التالي سيكون أدهى وأمر، وسيكون الحساب أمام الشعب السوري والقانون الدولي عسيراً. وسوف لن ينفعه إيران ولا الروس ولا حزب الله، فهؤلاء كلهم سوف يبيعونه بثمن بخس في النهاية. وهو يدرك هذا جيداً. فكم

مسح الرئيس الروسي به الأرض، وكم تعامل معه الإيرانيون باستصغار وازدراء، وكم نبذه آخرون نبذ الرداءة والقبح، وهو يظن نفسه على شيء!.

يجلس ممثلو القاتل في جنيف، وهو، وهم، وجلون مرتعبون خائفون. مهما أظهروا من رباطة جأش أو مظاهر (بله) وقهقهات وعدم اكتراث يليق بهم كقتلة وكأبواق لقتلة أكبر منهم وراء الستار. إنهم يدركون جيداً أنهم قدموا إلى جنيف ليرضخوا ويسقطوا ويتنازلوا ويضمروا إلى أن يختفوا وينكمشوا وتنتهي أمورهم إلى يباب. لقد قال الشعب السوري كلمته فيهم منذ آذار 2011، كما كان قد قالها في أزمنة أبعد فلم تسمع آنذاك جيداً، وما كانت الظروف يومها مواتية. بل ربما إن الثمن الذي دفعه الشعب السوري للخلاص آنذاك لم يكن كافياً، فهؤلاء المجرمون لم يكتفوا في الثمانينيات بقتل عشرات الآلاف وتدمير حيوات مئات الأسر، فذاك كان يبدو ثمناً قليلاً: إنهم يريدون أن يبيدوا هذا الشعب عن بكرة أبيه، ويرموا بنسائه وأطفاله في أصقاع الأرض يتامى وأرامل وثكالى. يريدون أن يدمروا بنيان سورية وروحها وصناعتها وزراعتها ومواردها. لا يشبعون من دم الشعب السوري وامتصاص دمه وماله. لقد دفع الشعب السوري في السنوات الثلاث التي مضت ما يشيب له الولدان دماً وعذاباً وهجرة وتشرداً. وسيظهر المزيد من الحقائق عما فعله قتلة الشعب السوري بعد أن تنجلي الأمور عن الانتصار الكامل بإذن الله. إن ما قيل عن صور أحد عشر ألف قتيل من السجناء هو قسم من هؤلاء الشهداء الأبرار فقط. إن آل الأسد ولغوا بدم الشعب السوري إلى ما لا يمكن تصوره!.

ما كان لآل الأسد وزمرة القتلة من أنصاره أن يأتوا إلى جنيف صاغرين ذليلين، إلا لما عرفوا أن هذا الشعب لن ينثني او يتراجع! وأن ظروفا إقليمية او دولية جدت، بحيث لم يعد بالإمكان الاستمرار في هذا الطريق أبعد من ذلك. صحيح أننا نتوقع مزيدا من التواطآت الإقليمية أو الدولية، التي قد تلتف على مطالب الشعب السوري، وربما تحاول العبث بما أنجزه هذا الشعب على طريق استرداد حريته وكرامته. لكن حقيقة أيضاً أنه لابدّ أن الأمور في مجملها تقتضي تغييراً في الوضع الداخلي، يمرر مرحلة ما قد يكون الأسد ضحيتها المباشرة، تمهيداً لمراحل أخرى يتم إنضاجها. وهذا يعني ان الشعب السوري قد حقق إنجازات مهمة، وأنه إن استمر في صموده وصبره فسوف يحقق مزيداً من الإنجازات.

إن وفد المعارضة السورية إلى جنيف يدرك دون شك أنه يتحمل مسؤولية تاريخية كبرى من أجل تحقيق أهداف الشعب السوري. وأنه ينبغي أن يقاتل بضراوة من أجل تحقيق هذه الأهداف. إننا نثق تماماً في أن السيدات والسادة الذين يجلسون في جنيف اليوم، يدركون أن القدر قد اختارهم ليمثلوا هذا الشعب في هذه المرحلة، وقد تتغير الظروف ويأتي آخرون، كما كان متوقعاً أن يكون غيرهم في هذه المهمة. وعليهم أن يدركوا أنهم ممثلون لمئات آلاف الأرواح التي ازهقها آل الأسد على مدى عقود، ونواب عن ملايين من المشردين في أرجاء الأرض، وملايين كثيرة مشردة داخل سورية، ينتظرون لحظة العودة إلى ديارهم عودة الظفر لا عودة الذل والعار! إنهم ممثلون لشعب اكتوى بالقهر والعذاب والاستباحة الجسدية والنفسية والروحية على مدى عقود طويلة، وإن هذا الشعب يريد ليس فقط الخلاص من تاريخ ثقيل جداً من الآلام، بل يريد تحرر روحه ونفسه أولاً من القهر والضيم، وصناعة مستقبل عزيز كريم، لا دور فيه لأنصاف الآلهة المزعومين من الجبابرة والأفاقين.

نعلم أن هناك حدوداً لحريتنا وتحركنا في هذه المفاوضات، وأن هناك سقوفاً لآمالنا وتطلعاتنا، وأن هناك جوارا إقليمياً وإرادات دولية لا تتطابق بعض مصالحها مع بعض مصالحنا، ولا أهدافها من المفاوضات مع أهدافنا. وأن علينا أن نكون واقعيين بقدر ما نكون مثابرين وثابتين ومحنكين. لكننا بدأنا خطوات مهمة جداً اليوم، بجلب هذا الطاغية إلى مائدة المفاوضات السياسية راغم الأنف، مسلوب الإرادة، عاري الروح، وجلا من قادمات الأيام ودواهيها. ويوم أن نحسن التفاوض وندير العملية السياسية والإعلامية بقدرة وتمكن، مستندين إلى جدار صلب من شعب سوري عظيم قوي، ومطامح واقعية مشروعة ليس فيها افتئات أو اعتداء على أحد. إننا بهذا نمضي خطوات أبعد على طريق الحرية والخلاص.

نحن نثق ثقة تامة بوفد المعارضة إلى جنيف. وندرك أن هذا الوفد هو ممثل للشعب السوري ومعبر عن آماله وتطلعاته، وهو أيضاً يحس بجراح هذا الشعب ومراراته والأضرار الفادحة التي تعرض لها على يد الطاغية الصغير، بتواطآت ومؤامرات حبكت على مدار سنوات. ندرك أن وفد الشعب السوري إلى جنيف، يعي تماماً كيف يمزج بين الطموحات والقدرات، والواجبات والممكنات، والأهداف والعقبات. وهو يحس بجوع أطفال سورية، وبرد أهلها القارس في المخيمات، وذلة

التشرد في المنافي والأقطار، وضيق رجال سورية وأخلاق رجال سورية بالقهر والظلم في السجون والمعتقلات. إن الوفد السوري إلى جنيف يدرك دون شك أنه ينبغي أن يحصن الشعب السوري من القتل، وأن يرفع عنه الظلم، وأن يعيده إلى وطنه بأسرع وقت ممكن. إن أجيالا من أطفال سورية وشبابها ونسائها أمانة في اعناق المفاوضين، وعليهم أن يقوموا بحمل هذه الأمانة وأدائها كما يليق بالرجال!

جنيف 2 انتصار للشعب السوري كبير. وهوانتصار سيعقبه انتصارات بإذن الله. ونحن نثق أن الثمن الهائل الذي كتب علينا أن ندفعه من أجل الحرية، سوف يغير تاريخ سورية المعاصر، والمشرق العربي كله ربما، ويأخذ سورية إلى مكانة تليق بها وبشعبها.

للجولة الثانية وربما المائة من جنيف 2: طرق أخرى للتفاوض!

2014/2/21

الحضور القوي للمعارضة في مؤتمر جنيف 2 في جولتيه الأولى والثانية، وجلب الأسد رغما عن أنفه للمفاوضات، مقابل وفد مساو له تماماً أمام العالم، لا يعني تحقيق انتصارات قوية للمعارضة، بقدر ما يعني إذلالا حقيقياً للنظام وسوقا له إلى حتفه أمام كاميرات العالم وأضوائه. يعني هذا أن على المعارضة السورية لتحقيق أهداف الشعب السوري، حتى عن طريق التفاوض السياسي، القيام بمهام شاقة، تحتاج جهودا مضنية، وتحتاج خبرات، وتحتاج حشدا شعبياً قويا، وتحتاج إلى سطوع في هدف واضح قامت الثورة السورية أساسا من أجله وهو تحقيق حرية الشعب السوري واسترداد كرامته والوصول بسورية إلى وضعها الطبيعي كدولة حرة مستقرة ينعم شعبها كما كل شعوب العالم الحر، بالكرامة والسيادة. فلا بد هنا من ملاحظة عدم قيام هيئات التحالف ومؤسساته بأي حشد جماهيري فاعل يري السوريين أنفسهم داخل سورية أولاً، أنهم على قلب رجل واحد في السعي لتحقيق حريتهم. وأنهم –ثانياً- في شتاتهم المريع في الجوار العربي والتركي وفي باقي أرجاء الأرض موحدون في نضال متواصل من أجل هدف سام مشترك. ويري النظام أيضاً أنه لا يتمتع بأي حضور شعبي ذي مغزى في سورية كلها، ليس في المناطق المحررة في سورية فحسب، بل بين ملايين السوريين في أرجاء الأرض كافة. إن متطلبات العمل الخاص بملفات التفاوض ومستلزماته السياسية والتقنية يجب أن لا تغفل الحاجة إلى التفاف شعبي كبير حول الائتلاف، تري الأسد وداعميه أن الشعب السوري وراء هذا الائتلاف في تفاوضه ما التزم بتحقيق أهداف هذا الشعب وتطلعاته. إن على منظمات المعارضة السورية على اختلاف مشاربها أن تظهر أنها –بكل الطرق الممكنة- مع الائتلاف في مفاوضاته. وبشكل خاص فإن جموع الشعب السوري التي خرجت في بداية الثورة، مطالبة اليوم في المناطق المحررة وفي المهاجر-إن سمح لها- بالتظاهر العام دعما للائتلاف في مواجهة وفد القتلة من دمشق! ولا شك أن العلاقة غير الوثيقة بين الائتلاف والقوى المقاتلة على الأرض واحدة من أخطر القضايا التي تضعف من موقف الائتلاف. لكن وفد الائتلاف المفاوض يستطيع أن يستند إلى هذه المشكلة

بالذات ليضعها مشكلة أمام مراقبي التفاوض ورعاته أنفسهم، وهي أن الائتلاف مهما أبدى من مرونة سياسية في التفاوض، فهو لا يستطيع المضي بعيدا عن متطلبات الشعب السوري وفصائله المقاتلة على الأرض، التي هي عماد العمل المعارض اليوم، بعد أن مضى النظام بعيدا في توحشه وإجرامه. ولكن هذا يقتضي العمل بجدية مع الفصائل المقاتلة لتوحيد الرؤية، وتحقيق الدعم المتبادل! إن على الفصائل المقاتلة أن تدرك أنها جزء من المشروع السوري الوطني في التحرر من الأسد وليست المشروع كله. ثم هي باعتبارها جزءا من المعارضة السورية الظاهرة أوالداعمة من بعيد، لا يمكنها أن نفرض رؤيتها على المعارضة كلها، فكيف بفرضها على الشعب السوري كله! هذا فضلا عن أن العمل العسكري المعارض ينبغي أن يصل إلى أهداف سياسية في النهاية، ولا بد من تمثيل سياسي للمقاتلين يحقق أهدافهم التي يقاتلون من أجلها. إن المجتمع السوري والدولي قد ارتضى الائتلاف مفاوضا عن الشعب السوري والمعارضة السورية في هذه المرحلة، وعلى الفصائل المقاتلة أن تدعم الائتلاف بكل قوة ليحقق هذا الائتلاف ما نرمي إليه جميعا من تحرر وكرامة. أما المهمة الملحة الثانية، فهي أن يعزز الوفد المفاوض موقفه بعمل إعلامي خاص بهذه المرحلة، يقدم للشعب السوري صورة كاملة عما يجري في غرف المفاوضات، ويطلعه أولاً بأول على النتائج والمتغيرات. إن هناك خطورة حقيقية بأن ينفرد النظام عبر وسائل إعلامه المتعددة وعبر وسائل إعلام داعميه بتقديم الأخبار والأكاذيب، فيما الشعب السوري بعيد عن صورة ما يجري وحقيقته من وفده المفاوض عنه! لا شك أن إعلام التحالف ضعيف جداً من حيث العمل العام والوصول إلى قطاعات كبيرة من الشعب السوري والعالم، ونحن لا نرى ماكينة إعلامية هادرة تفعل فعلها في الرأي العام السوري والدولي. إن الارتكان إلى قوة القضية السورية وقدرة الوفد المفاوض، لا يعني عدم الحاجة إلى ماكينة إعلامية قوية تفعل فعلها في التأثير على الرأي العام. ثم إن الدعاية السياسية الاختصاصية تكاد تكون غائبة عن المشهد تماماً. وكما هو معروف فإن الدعاية السياسية والحرب النفسية وأشباههما وسائل تقنية جبارة تؤثر في العدو والصديق والطرف الأكبر المنتظر أو المحايد أو الصامت. إن السعي إلى شيطنة الأسد وتبيان دوره كسفاح وقاتل ومدمر للشعب السوري يحتاج إلى وحدات عمل خاصة نفتقدها ولا نحس بوجودها، وهو أمر قديم قدم انتفاضة الشعب السوري للأسف

الشديد، ناتج في الأساس عن عدم وجود مرجعية واحدة للعمل المعارض، فضلا عن عدم الاهتمام بهذا الأمر من كل فصيل على حدة كجهد متمم لعمله، سواء كان هذا الفصيل مقاتلا أو سياسيا. والدعاية السياسية والحرب النفسية مختلفتان تماماً عن العمل الإعلامي الذي تقوم به أجهزة المعارضة السورية على اختلاف تشكيلاتها، ويحقق قدرا ما من الرضى أو النجاح. هذه موضوعات أساسية نرى افتقاد المعارضة السورية عبر وفدها المفاوض في جنيف لها. ويمكن إضافة جوانب قصور أخرى أكثر أهمية أو أقل، مثل افتقاد الشعب السوري لنصرة مباشرة من شخصيات عالمية سياسية أو ثقافية أو فنية لامعة جداً. ليس بسبب عدم وجود هؤلاء، بل لعدم التركيز عليهم في معظم الأحيان. ويشبه هذا عدم انتباه كبير لموضوع طلب المساعدة من شخصيات كانت فاعلة في الربيع العربي، وكان لها شأنها العربي والعالمي. وعلى منظمات المعارضة السورية، عبر تمثيلها في الائتلاف، أن تتلافى بسرعة نواقص عملها، وأن تدرك – من جديد – أن عدالة قضية الشعب السوري وأخلاقيتها، لا يغني عن استكمال العمل التفاوضي بتعزيز مقوماته على الأرض السورية المقاومة للأسد، وعبر حشد قوى وكفاءات وتقنيات أكثر تأثيراً وأمضى في إضعاف الوفد الأسدي المفاوض وتبيان هشاشته ورداءة قضيته. وكما رأى الناس كافة مهانة الوفد الأسدي المفاوض وخسران النظام لنصف أوراقه مرة واحدة بقدومه قسراً إلى جنيف. فإن علينا عملاً مضنياً من أجل أن يسقط القسم الثاني من أوراق النظام واحدة إثر واحدة، والوصول في النهاية لأهداف الشعب السوري المشروعة.

خطاب الأسد والمنطقة الآمنة:
مسؤوليات وتحديات أمام الشعب السوري

2015/5/27

ليس من مناسبة خاصة لخطاب الأسد منذ يومين، لأن الخطب تكون عادة بمناسبات وطنية أو دينية أو (بعثية!) فأن يحشد الأسد مئات للتحدث أمامهم يشير إلى مشكلة ما خطيرة تؤرق النظام أو ربما تهدده ولا سيما من داخله وبين مناصريه! إن النصف الثاني من خطابه، والذي تحدث فيه عن هزائم قواته وعن الدعوة إلى الاحتياط وعن التعب والإحباط ومفردات ومعان كثيرة، يربط بينها خيط ليس رفيعاً أبداً: توديع سورية وداعاً لا لقاء بعده! كان الأسد منهاراً وخفيض الصوت، مدافعاً، يبحث عن الأعذار والمسوغات. يذكر نقاطاً تمسه شخصياً في سوقه سورية للخراب والدمار فيضطرب ويناور فلا يزداد إلا فضحاً لخبيئة نفسه وأنه انتهى!

لكن خيطاً آخر لا ينبغي أن نغفل عنه، والأيام هذه حبلى بأكثر من توائم وأجنة! إن إنشاء تركيا منطقة آمنة للسوريين، وإعلان تركيا صراحة عن أنها ستكون للسوريين اللاجئين دون وجود عسكري تركي، بشكل يحمي المنطقة من تغولات النظام ويحرمه خاصة من قصف هذه المنطقة بسلاح الجو. هذه التطورات القابلة لعشرات التحليلات السياسية، ترتب علينا مواجهة سؤال كبير وتحد خطير: كيف نتعامل مع انهيار محتمل للأسد شخصياً، ولمجموعته الضيقة من حوله، مع إنشاء حقيقي لمنطقة يعيش فيها السوريون بأمان من القصف، لكنهم سيكونون منزوعي السلاح على الأرجح، وقد يسمح لهم بجهاز شرطة سوري مراقب من (شرطة أمريكية!) دون أي مبالغة، لأن الحرية الحقيقية ما زالت قراراً لم يتخذ ولن يتخذ!

التحدي هذا متنوع، وينبغي ألا ينفرد بمواجهته جهة واحدة من فئات الشعب السوري، والدور الرئيسي طبعاً سيكون للائتلاف لأن هذا هو عمله الأساسي. لكننا مجبرون جميعاً على (الاشتباك) معه. ففي الأقل سيضطر عشرات آلاف السوريين إلى العيش ضمن المنطقة الآمنة وسيحتاجون لقيادة سياسية وأمنية واقتصادية وغير ذلك، وسيكون هناك تحديات لا تنتهي! وأكثر من ذلك فقد تكون هذه المنطقة مجرد أنموذج لمنطقة ثانية وثالثة. إن أهم ما يمكن قوله اليوم للفصائل السورية وتياراتها

جميعاً، هو أن تؤمن بأن سورية بلد لنا جميعا، وأن الاختيارات السياسية الكبرى يجب أن تكون في مناخات حقيقية من الأمن والسيادة أيضاً لجميع السوريين، وأن الهم الأول اليوم هو إنقاذ سورية من كارثتها الكبرى التي تسبب فيها الأسد وحلفاؤه وليس فرض طريقة دينية أو مذهبية. التطورات الجارية ربما أكبر بكثير من أن نحسن تتبعها وتحليلها، لكن اختيارنا الاستراتيجي المتمثل في إنقاذ سورية أولاً صمام أمان استراتيجي كذلك.

كي لا نقذف إلى السويد والدانمارك!

2015/7/25

لا شك أن أمريكا نجحت أخيراً، في دفع تركيا إلى معارك (لا ترتاح لها) ضد داعش والكرد وفصائل أخرى داخل تركيا وداخل سورية. هذا هو الانطباع الأول الناتج من هذا التحول الكبير في مواقف أنقرة وقيامها بقصف مواقع لما يقال إنها مواقع لداعش أو حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي السورية. حاولت تركيا كما هو معلوم ألا تخوض معارك (أمريكا) وأن تنأى بنفسها عن هكذا معارك، وأن تدفع المجتمع الدولي وأمريكا خاصة للعمل ضد النظام السوري، لكن الإرادة الدولية في الحفاظ على الأسد والنظام القمعي الإرهابي في دمشق، هي أقوى الإرادات على الساحة وأكثرها نفوذاً! لا نقول إن تركيا قد خسرت المعركة تماماً، فالأتراك يستطيعون المناورة كثيراً، ولديهم أساليبهم الخاصة في التخلص من الضغوطات الدولية، ولعل الكرد هم أول من شك في الاستجابة الحقيقية لتركيا ورأوا أن تركيا قد تستغل توافقها مع أمريكا الآن في ضرب الحركات الانفصالية التركية تحت غطاء حرب داعش وغيرها. الحقيقة أن الضغوط على أنقرة بالنسبة للمعارضة السورية أمر سلبي كثيراً، والخطوة الأخيرة تتويج مقلق لضغوط لم تنته، هدفها الذي تحقق وما يزال قائماً هو عدم تمكين أنقرة من الدفاع عن الشعب السوري وتقديم مزيد من الدعم له. وهذا يقتضي من المعارضة السورية والشعب السوري عموماً الاعتماد على موارده الذاتية أكثر فأكثر، والكف عن التناحرات والخلافات الداخلية التي أضعفتنا كثيراً، والسعي الحثيث إلى مزيد من الوحدة بين الفصائل العسكرية والسياسية، والاستفادة القصوى من الشعب السوري في أرجاء الأرض لتعويض ما قد نخسره من اضطرار تركيا إلى تقليص دعمها للشعب السوري! معركة الشعب السوري من أجل حريته مكلفة جداً، والقوى النافذة في العالم نجحت إلى حد كبير في تهميش مشكلة النظام القمعي في دمشق، وخلقت مشكلات اصطناعية إلى حد كبير، جعلتها أولوية جديدة لا تجني الشعوب العربية من خوض معاركها إلا الدمار والخراب، بدلاً من التحرر والاستقلال.

لكن قسماً كبيراً من الحل ما زال بأيدينا، ويكفي أن نلاحظ أن كل معركة توحدت

فيها الجهود وخلصت النوايا وتم فيها الأخذ بأسباب الانتصار، تحولت إلى معركة ناجحة وقادت إلى تقدم جديد.

الضغوط علينا كبيرة ولا يسعنا إلا الانتصار وإلا فسنرى أعلام إيران وحزب الله على مباني دمشق وحمص وحلب، وستصبح سورية جزءاً منكوباً من (هلال إيراني) يقذف فيه السوريون إلى السويد والدانمارك واستراليا ونيوزيلند!

ترقب الأسوأ، مع التفاؤل. كيف؟

2015/8/1

يحاول السياسي دائماً أن يكون موضوعياً تجاه الأحداث والمواقف التي تواجهه. وقد يحتاج ليس فقط تحليلها، بل اتخاذ قرار بشأنها (السياسة قرار على بعض المذاهب، وفي هذا المذهب: الإعلام خبر، والأمن معلومات) وهو لن يكون موضوعياً مطلقاً بطبيعة الحال فهذا ضرب من المستحيل، إنما ينبغي له أن يحاول تحييد العواطف وما يحب ويكره تجاه ما يواجهه. فالسياسي يستخدم أدوات كثيرة في التحليل لكن أحد الأخطار التي قد يواجهها، الركون إلى ما يحب، فيعلي من قيمته، وتجنب ما يكرهه أو تجاهله، ولو كان فيه هلاكه أو ضرر أكيد عليه.

ليس هذا الكلام من أجل التفكير النظري، ولكنه ملاحظة متعلقة بالموقف من المنطقة الآمنة التي اقترحتها تركيا وربما بدأت العمل بها! فللوهلة الأولى لوحظ اندفاع كثير من السوريين إلى الترحيب بالفكرة وكأنها (فاتحة) تحول كبير جداً في السياسة التركية تجاه معاناة الشعب السوري وانتقال (ربما) إلى حالة (عاصفة حزم) تركية! إن تصديق مثل هذه الأخبار التي نحبها ينطوي على تسرع كبير يفوت علينا مسألة التفكير الموضوعي وتحليل الفكرة ضمن سياقاتها المنطقية محلياً وإقليمياً ودولياً وضمن الأطر السياسية والتاريخية وغيرها من العوامل الفاعلة. الخلاصة أن التحول التركي على ما ظهر منه حتى الآن هو توجيه ضربات قوية لحزب العمال الكردستاني في قواعده في العراق، إضافة إلى تجريم محتمل لحزب (الشعوب الديموقراطية) الكردي – التركي الذي حصل على ثمانين صوتاً في الانتخابات التركية الأخيرة على حساب حزب العدالة والتنمية بصورة رئيسية. أرجو من الأخوات القارئات والإخوة القراء الذين قد يتابعون هذه الزاوية، تذكر الشكوك العميقة التي تم الحديث عنها يوم الإعلان عن الاتفاق الأمريكي التركي. لا يمكن أبداً أن نغفل في تحليلنا للسياسات التركية الحالية والمحتملة، المسائل الموضوعية التي تحكم الاستراتيجية التركية والمصالح الكبرى لتركيا، مما قد لا يتطابق بالضرورة مع تمنيات الشعب السوري وتطلعاته! هذه التحولات التركية محكومة بخطوط شبه حمراء تجاه الأسد، كما تريد أمريكا بالضبط، ولو كان ما لا تحبه تركيا. لا نتشاءم إذا، ولكن نفكر بموضوعية ما أمكن. ما نحبه ليس دائما ما نتوقعه: توقعوا الأسوأ، وتفاءلوا بالأفضل، وهو الآن عزيز المنال.

قرار الأمم المتحدة في التحقيق بالكيماوي: أمر قد تم بليل!

2015/8/7

القرار الذي أصدره مجلس الأمن الدولي اليوم بالإجماع، والذي (يطلب من الأمين العام للأمم المتحدة "بان جي مون" ورئيس منظمة حظر الأسلحة الكيميائية وضع خطة لإجراء تحقيق بهدف تحديد المسؤولين عن هجمات بالأسلحة الكيماوية في الصراع السوري)، وتقديم تقارير دورية إلى مجلس الأمن حول تقدمه في التحقيقات التي ينبغي أن تصل "لمعرفة الأفراد والكيانات والجماعات أو الحكومات" الضالعة في أي هجمات كيماوية في سورية. هذا القرار (المفاجئ) الذي نتج عن تفاهم كامل بين وزيري خارجيتي أمريكا وروسية، دون أسباب واضحة تدعو إليه، يدعو للتساؤل عن أسبابه وتوقيته الآن، وعما يحمله تالياً من مضاعفات. ينبغي التذكير أولاً بأن موضوع الأسلحة الكيماوية السورية انتهى تقريبا منذ عام 2013 عندما رضخ الأسد وسلم المخزون الكيميائي السوري إلى الأمم المتحدة لتدمره في سفن أمريكية خاصة. ومن يومها اكتفت الأمم المتحدة بتأكيدها استعمال الأسلحة الكيماوية في سورية، دون أن تعطى حق التحقيق فيمن استخدمها، مع أن اللجنة الدولية تعرف بالضبط من استعمل السلاح الكيماوي وأين. أغلب الظن أن هذا القرار الجديد سيكون وسيلة ضغط قوية على بشار الأسد ومجموعته، لأن الأسد يعلم جيداً أنه هو من أمر وهو من وافق على استعمال هذه الأسلحة المحرمة دولياً. وحتى لو أن منظمة ما معارضة اتهمت باستخدام هذا السلاح فلا يمكن إلا أن يوجه الاتهام أولاً إلى الأسد، لأنه بداهة من يملك القدرات والإمكانيات. ثم إن هذا القرار مرتبط بالمبادرة الإيرانية المزمع إعلانها والتي يبدو أنها ستجد حلاً ما لمصير الأسد شخصياً. واتهامه اليوم باستخدام الكيماوي يجعل إيران قادرة على التملص من الالتزام به شخصياً لأن إيران نفسها اتفقت منذ أيام قليلة مع الغرب نووياً، وهو أكبر من الكيماوي! ولابدّ من ربط ذلك بالمساعي العمانية في استقبالها المعلم، واستقبال موسكو لوفد الائتلاف. كلها مرتبطة عضوياً دون شك، وهي كلها تصب في اتجاه البحث عن حلول للأزمة السورية! غير أنه ينبغي الانتباه إلى أنه قد تحصل مقايضة ما بين اليمن وسورية! فمن الواضح أن عاصفة الحزم تحقق نجاحات متتالية أكبر مما حققته في مراحلها الأولى، وقد ينتهي

أمر اليمن في فترة قريبة نسبياً، إذ يبدو أن هناك تسهيلات لردع الحوثيين وجماعة صالح وقذفهم بعيداً، وربما تحجيمهم إلى أقصى حد، بتغاض إيراني ملحوظ، وقد يكون ثمن ذلك متعلقاً بالأزمة السورية على وجه التحديد. هل ذلك مبشر بحل قريب؟ ربما يكون هناك حل ما مرحلي فقط، يخفف من المعارك العسكرية والتوترات، في سبيل تحقيق أهداف مختلفة مثل القضاء على داعش مثلاً.

لكن لا يبدو للأسف أن هناك إرادة دولية بتمكين الشعب السوري من تحقيق آماله الكبيرة وطموحاته، تحت عنوان مضلل هو تعذر الحل العسكري وأنه لابدّ من حل سياسي، ما يعني عدم تمكين فصائل المعارضة السورية من الانتصار وحرمانها من أسباب هذا الانتصار!

الرقص مع الذئاب: هل يستطيعه الشعب السوري!

2015/9/3

لا علاقة لاسم الفيلم المشهور عن صورة من صور الحرب الأهلية الأمريكية، إلا من حيث الأسماء فقط. والحقيقة أن الذئاب الذين ينهشون الشعب السوري كثر جداً إلى حد مرعب!

ذئب قيصري يعلن أمس دون خجل بل بنشوة وابتهاج أنه يرسل الأسلحة إلى الأسد ليقتل الشعب السوري! ويقابله ذئب غربي يعلن أن على الفصائل المسلحة أن تقاتل داعش اليوم وتؤجل معاركها مع الأسد! أما الذئاب في دمشق وطهران وغيرهما، فلا يتوقفون عن الفتك بالشعب السوري بكل أساليب القتل والدمار: انظر إلى ضحكات الأسد الصفيقة مع الإيراني عبد اللهيان بينما الإنسانية تخجل من الطفل السوري إيلان المرمي شهيداً بريئاً على ساحل البحر! لا ننتحب! بل ينبغي أن نفكر ونعمل! علينا أن نراقص هؤلاء الذئاب بما يستحقه الذئب! نفتك إن استطعنا بالذئاب الصغيرة، ونراوغ إن استطعنا الذئاب المتوسطة، ونعقد الصفقات الاضطرارية للأسف مع الذئاب الكبيرة جداً لأنهم في النهاية قد يشترون بقطع كبير من العظم وربما من لحمنا. المهم أن نكون راقصين حقيقيين نضع مصلحة سورية وشعبها الذي تفتك به الذئاب جميعا فوق كل اعتبار!

الظواهري: متى يظهر، ولماذا؟

2015/9/14

فيما السوريون يغادرون وطنهم وجوارهم إلى مختلف أصقاع الأرض، وأوروبا منها بشكل خاص، نجاة بأرواحهم وأبنائهم من إرهاب بشار الأسد الدموي. يلفت الانتباه كثيراً، (ظهور) السيد أيمن الظواهري فجأة ليدعو (الذئاب المنفردة) إلى تنفيذ عمليات إرهابية ضد الغرب ذاته الذي يتوجه إليه السوريون، بدعوى محاربة الغرب الصليبي في عقر داره! لنتخيل فقط أن مجموعة من أتباع الظواهري أو المنتشين بهذا النوع من التحريض المرضي، قامت فعلاً بعملية إرهابية في ألمانيا أو النمسا. ما الذي سيحصل حينئذ؟ إنه مثل ما شكلت صورة الطفل إيلان رافعة قوية للفت انتباه العالم إلى محنة السوريين المروعة، فإن عمليات الظواهري ستدير الدفة إلى العكس تماماً، وستؤلب الرأي العام كله ضد السوريين خاصة، وتعزز العداوة للعالم الإسلامي عامة، وستؤكد في أذهان الناس تلك الدعوى الرهيبة السائدة اليوم بالتصاق الإرهاب بالمسلمين والإسلام. الحقيقة أن (ظهور) الظواهري بهذه الدعوة المشؤومة، في هذا الوقت بالذات، يؤكد الشكوك بأن هذا الرجل، يقوم بدور خطير بقصد أو دون قصد، هو وجماعته، في النيل من العالم الإسلامي وتنفير العالم منه، وعزل المسلمين عن باقي أمم الأرض ووصمهم بأبشع الصفات، فيما العالم العربي والإسلامي بحاجة إلى الانفتاح على العالم والاندماج الحصيف به، والانتقال بالعالمين العربي والإسلامي إلى حالة النهوض والتقدم. يبقى أننا في سورية، في أزمتنا ومعاناتنا، مطلوب ممن بقي منا على صلة بهذا الرجل وجماعته، أن يفك الارتباط فوراً به، وأن يقتصر في تفكيره وعمله على المسألة السورية تحديداً دون ارتباط بهذه الجهة أو تلك. للأسف الشديد فإن الظواهري وأمثاله لم يقدموا للعالم الإسلامي إلا الخراب والدمار ومعاداة شعوب العالم. لكن محنتنا الحالية كسوريين، تحتم علينا أن نكون أكثر يقظة وحذراً. ومع أن الوقت قد تأخر كثيراً، فإن على جبهة النصرة بالذات، والتي ما فتئت تؤكد ارتباطها بالقاعدة والظواهري، أن تجد في تصريحات هذا الرجل المسيئة جداً للشعب السوري، المشرد في أوروبا تحديداً، فرصة لفك ارتباط حقيقي ونهائي به، والعودة إلى حظيرة اهتمامات السوريين الوطنية أولاً وأخيراً.

سياسة بوتين: (إسرائيل علوية)

2015/9/26

الهجمة الروسية المتصاعدة على الصعيد السوري، لحماية جماعة بشار الأسد، برعاية مباشرة من بوتين نفسه ووزير خارجيته، عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، لا تظهر في تحليلها النهائي إلا أن جماعة الأسد يعانون معاناة مرة، على الرغم من كل الحملات الإعلامية التي يقودها الأسد شخصياً، والتي تزري به في النهاية، فهي تظهره على حقيقته، مهزوماً منسحقاً، يستنجد بحزب الله تارة، وبإيران تارة، وبالروس أخيراً إلى حد أن المسكين (المعلم) يستنجد بالروس بشكل مباشر ويؤكد أنه مع معلمه سيستدعون القوات الروسية إذا احتاج الأمر! ولأن (إسرائيل علوية) كما اقترح اسماً لها محلل روسي بارز، هو السيد فيودور لوكيانوف (جريدة الحياة 2015/9/10) ليست أكثر من دويلة على الساحل السوري ولو امتدت إلى دمشق عبر حماة وحمص. ستكون هدف بوتين النهائي في سياسته السورية، إن استمر تراجع الأسد وتتالت انكساراته وانكسارات حزب الله وإيران، وهو ما نراه كل يوم في ساحات المعارك –على تفصيل هنا أو هناك – إن هذه الدويلة التي برع المحلل الروسي في توصيفها بـ (إسرائيل علوية) من حيث الاشتقاق والتاريخ والدور والإطار النفسي؛ ستكون إن حصلت، انكماشاً أو ربما نهاية المشروع العلوي الذي وضع بذوره الخبيثة حافظ الأسد شخصياً، ورعاه ونماه بكل أساليب الترهيب والترغيب، وكانت نهاية المطاف به نهاية سورية واندثارها المريع. وهو وبال على السوريين جميعاً سنة وعلويين خاصة، فهم اليوم للأسف موضع تساؤل وارتياب وشكوك من باقي المواطنين السوريين. وليس من المبالغة القول إن موضعهم اليوم يتلاشى في الضمير السوري والمواطنة السورية، مهما تعالى السوريون على جراحهم وعذاباتهم.

والاختلاطات والتشويشات والحرب النفسية خاصة، التي تشن على الشعب السوري، من معظم الجهات العالمية، والتي تمحورت مؤخراً حول احتمال بقاء الأسد لفترة محدودة، أو ضرورته لحرب داعش! أو استعماله لترتيب الفترة الانتقالية على أن يرحل لاحقاً، والمتناغمة مع التصعيد العسكري الروسي المباشر في منطقة الساحل السوري تحديداً، قد يتمخض عنها فعلاً ترتيبات عملية تحصر نظام الأسد بمنطقة

معينة على الطريقة الاستعمارية الصهيونية تماماً (إسرائيل علوية!) لكن هذا المشروع حتى إن نفذ سيكون ضربة ساحقة لمشروع الأسد الأب، وهو هيمنة آل الأسد من خلال تمكين مذهبي خاص يكون فيه المواطنون العلويون السوريون رغبة أو استغلالاً أو تماهياً في المصالح أو حتى قمعاً، بنية قمعية إرهابية متسلطة، تمسك بمفاصل سورية الداخلية والخارجية كلها، وتسخرها في خدمة هذا المشروع السلطوي المذهبي المدمر! إذا قدر لمشروع (إسرائيل علوية) أن يرى النور على يد الروس بشكل مباشر، وعلى يد الغرب بشكل غير مباشر، فلن يعني هذا أن يكون كانتوناً علوياً خالصاً بالمعنى المباشر بالضرورة، بل قد يكون مشروع (منطقة استيطانية) عمادها العسكري والأمني، أقلية مذهبية محمية بالروس أو بالشراكة مع الإيرانيين. لكنه سيكون مدخلاً لتوترات وربما لحروب محلية وإقليمية لا تنتهي. لكن سورية اليوم تشهد على الرغم من كل الصعوبات والخراب والدمار، انتهاء المشروع الطائفي البغيض للأسد الأب، للهيمنة على سورية كلها. وقد يكون مصير المشروع قيام حقيقي لـ (إسرائيل علوية) تعيش عشرات السنين، ولكنها ستنتهي كما انتهت كل المشروعات الاستيطانية المستنبتة في غير منابتها الملائمة مثل المشروعات الصليبية أو القرمطية أو الإسرائيلية.

سورية والمشرق العربي عامة في محنة هائلة سببها المباشر تطلع شعوب هذه المنطقة العظيمة من العالم للحرية والاستقلال والكرامة. مقابل الحجم الهائل من المؤامرات والكيد والتدخل المباشر للوقوف في وجه هذه التطلعات. لكن هذه المنطقة (ولاّدة) بالرجال والطاقات والإمكانات التي ستحيل هذه المحنة تقدماً ورقياً وازدهاراً.

والذئبية الروسية مع الثعلبية الأمريكية والوهمية الفارسية لن تغير مسار التاريخ.

هذه المنطقة عربية مسلمة إنسانية شاملة منفتحة ولن تكون إلا كذلك.

سياسة حافة الهاوية: بمن يستنجد الشعب السوري؟

2015/10/5

بدأت سماء سورية اليوم، تصبح ملعباً أوسع وأكبر بانضمام الروس إلى قاصفي الشعب السوري، تحت مسميات لا تنتهي ولا يعرف أحد حقيقتها، ولا يعرف أحد من تقصف فعلاً! هذا جلب ويستجلب تحليلات وتخمينات حول المستقبل السوري يتناولها الناس جميعاً، من الرئيسين الأمريكي والروسي إلى وسائل الإعلام المختلفة.

وفيما يخص الخبر المميز الذي أعلنه مكتب بشار الأسد من أن القوات الروسية دخلت سورية بطلب من بشار الأسد شخصياً، وهو أمر جلل جداً في السياسة الدولية، فإن الأسئلة والتحليلات ستكون أكثر وأهم لأن الروس دخلوا الميدان من أخطر أبوابه، ولأن هذا الدخول له نتائجه الكثيرة على سورية والمنطقة والعالم.

غير أن الشعب السوري لابدّ أن يفكر بالطريقة التالية: إذا كان بشار الأسد قد استنجد بحزب الله اللبناني، والفصائل العراقية، والمستشارين الإيرانيين، وأخيراً القوات الروسية دون أي مواربة، فبمن يستطيع الاستنجاد؟.

إن هذا السؤال الذي طرح من قبيل التخمينات سابقاً قد أصبح واقعاً الآن. بمن يستطيع الشعب السوري الاستنجاد، ومن يملك من أبناء الشعب السوري أن يوجه نداء الاستغاثة هذا: الائتلاف الوطني باعتباره الفصيل السياسي الأكثر تمثيلاً للحراك السياسي السوري، أم مجموعة من الفصائل العسكرية المقاتلة، أم أي مجموعة سياسية أو عسكرية أخرى. وهل هناك من يستجيب فعلاً لهكذا نداءات أو استغاثات؟ إذا كانت المعارضة السورية بأطيافها جادة فعلاً وتريد أن تدخل المعركة من أوسع أبوابها، وهو خيار لا سبيل غيره واقعياً، وإذا كانت الدول العربية الحليفة للشعب السوري، ترى في هذا الغزو الروسي تهديداً لأمنها، فإن هناك خطوات استثنائية عملية جداً وواقعية، يمكن اللجوء إليها، مع تحضيرات قانونية دولية وسياسية سريعة:

أولاً: أن يعلن الائتلاف مدينة حلب ومحافظة إدلب وباقي المناطق المحررة (جمهورية سورية الحرة) ويطلب اعتراف العالم بها. إن اعتراف دول إقليمية قليلة مثل المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا وبعض دول الخليج، بهذه الجمهورية،

ينبغي إتباعه مباشرة بطلب قوات عسكرية من هذه الدول بالمنطق نفسه الذي طلب به الأسد القوات الروسية.

ثانياً: إعلان الاستنفار العام في أبناء الشعب السوري في كل أرجاء الأرض، والطلب ممن يستطيع أن يبادر إلى الالتحاق بالفصائل المسلحة في سورية.

إن قيام قادة المعارضة السياسية بأنواعها وقادة الفصائل المسلحة بأنواعها بالانخراط في العمل المقاوم ضد الغزو الروسي سوف يعطيهم صدقية أكبر في أوساط الشعب السوري والعالم.

ثالثاً: المضي بسياسة حافة الهاوية مع الروس والعالم الذي خذل الشعب السوري إلى أقصاها، بالإعلان عن ترحيب الائتلاف والقوى السورية المسلحة بمئتي ألف مقاتل عربي الجنسية، لا ينتمي إلى تنظيم القاعدة وما شاكله، للقتال مع أبناء الشعب السوري في معركته ضد الغزو الروسي.

رابعاً: تجنب الأعمال الإرهابية أو العدائية التي تستهدف الروس خارج الوطن السوري، واعتبار القوات الروسية العاملة في سورية هي المستهدفة فقط.

لم يقدم بوتين على خطوته الاختراقية هذه إلا بعد أن ضمن فيما يبدو أن الغرب وأمريكا خاصة، سوف لن يقوموا بأي خطوة ضد الغزو الروسي، تماماً كما فعلوا في مسألة الأسلحة الكيماوية. ويستطيع الشعب السوري إن حالفه التوفيق واستنهض قواه كافة، أن يقلب الطاولة على الروس والأمريكان معاً، وأن يجبرهم على الاستجابة لمطالبه وتطلعاته.

"منشورة في كلنا شركاء بتصرف"

في مسألة (الإخوان المسلمين) بين المصرية والسورية والدولية!

2016/4/5

هناك من الموضوعات السياسية ما يحتاج لحصافة متناهية في معالجته، ولا يسلم المرء عادة، من ثغرات ما في الرؤية والتحليل مهما حاول الدقة أو تلمس الصواب، عبر كل وسائل التحليل السياسي ومتعلقاته من تحليل تاريخي أو اجتماعي أو ثقافي. لذا فما يكتب هنا يحاول قدر المستطاع الخروج برأي صائب.

فإذا كان ذلك فبنعمة من الله، وإن جانبنا الصواب فهو اجتهاد لعل فيه منفعة أو أجراً.

إن مصطلح الإخوان المسلمين اليوم في وسائل الإعلام المتنوعة يذهب في معظم الأحيان إلى (تنظيم دولي) يضم تنظيمات الإخوان المسلمين المتفرقة في العالم، ولكن هناك أمراً شائكاً جداً هو أن الإخوان المسلمين في مصر بالذات يستخدمون هذا الاسم في مواقفهم وتصريحاتهم فيما يتعلق بمشكلاتهم الداخلية في مصر تحديداً! بمعنى أنهم يستخدمون هذا الاسم وتتحمل تنظيمات الإخوان المسلمين في العالم بل ربما كثيراً من التنظيمات الإسلامية في العالم تبعات مواقفهم المصرية الخاصة! والحقيقة أن أكثر من تنظيم إسلامي أدرك هذه (الإشكالية) مبكراً. فأعلن عدم ارتباطه من قريب أو بعيد بتنظيم الإخوان المسلمين في مصر بالذات ومن التنظيم الدولي أحياناً.

ربما كان الوقت مناسباً جداً الآن لفك الارتباط بين اسم الإخوان المسلمين كمشروع إسلامي عام، وبين الإخوان المسلمين المصريين حصراً. فإما أن يتحدث الإخوان المسلمون المصريون عن أنفسهم كإخوان مسلمين – فرع مصر مثلاً، أو تنسحب كل تنظيمات الإخوان المسلمين (القطرية) من هذا الرداء الفضفاض بكل الطرق الممكنة وتترك اسم (الإخوان المسلمين) للمصريين فقط!.

وفيما يتعلق بالإخوان المسلمين السوريين، فإن هذه الخطوة يجب اتخاذها اليوم قبل الغد، ولعلهم اتخذوها فعلاً. إذ لا يمكن لهم في محنتهم التي هي جزء من محنة الشعب السوري كله، أن يتحملوا أعباء انتماء تاريخي أو عاطفي، يكلف أثماناً باهظة ويرتب عليهم إشكالات قانونية وسياسية وتبعات مدمرة أحياناً، فقط لأنهم يحملون

هذا الاسم، بينما يشتغل على هذا الاسم الإخوان المسلمون المصريون بشكل رئيسي، ويتحمل الإسلاميون في العالم كله كلفة هذه المواقف المصرية.

ويمكن تناول المسألة بصورة مباشرة أكثر اليوم، ولا يخالطنا أي حرج هنا، وذلك فيما يتعلق بالاتفاق السعودي/المصري الأخير. فقد اتخذ الإخوان المسلمون في مصر موقفاً معيناً من الاتفاق السعودي المصري بشأن إعادة جزيرتي تيران وصنافير إلى الملكية السعودية. ومن الجلي أن هذا الموقف يخصهم وحدهم كمصريين، وهم بالتأكيد لم يستشيروا (إخوانهم المسلمين) الآخرين، بل ربما لم يفطنوا بهم. بل بالتأكيد لم يخطر ببالهم ذلك! فلماذا ينبغي أن يكون موقف المصريين ملزماً للإخوان المسلمين في العالم، وفي حالتنا اليوم: الإخوان المسلمين السوريين!.

لا يحتاج السوريون، إخواناً مسلمين وغير إخوان، أن يتحملوا أعباء أي مسألة أخرى، مهما كان الموقف منها، إن هموم السوريين ومآسيهم لا تعد ولا تحصى، وليس عندهم من فائض قوة أو قدرة ليتحملوا أعباء جديدة. ولا يظن أن أحداً يطالبهم بمواقف أكثر كلفة مما هم عليه الآن. والحقيقة فإن هذا الموضوع يتعلق بمسألة تنظيمية بحتة. أما على صعيد الشعب السوري فهو لا شك ممتن لقيادة مصر في عهد مرسي وللشعب المصري كله موقفهم الإيجابي العظيم في بداية المحنة السورية والاغتراب، وهو يرجو أن يستمر هذا، وشكر الناس من شكر الله تعالى.

ولا شك أيضاً أن قسماً كبيراً من أبناء الشعب السوري يتعاطف مع محنة الرئيس المصري السابق محمد مرسي فهو في الأقل، رهين السجن والاعتقال لا يملك حريته. وقد كان – فك الله أسره – نصيراً قوياً للشعب السوري كله، وكان يجلجل بنصرة الشعب السوري دون تردد أو تلعثم أو تأويلات! حمى الله الشعوب العربية كلها من الفتن والمحن، والدعاء إلى الله تعالى أن يمن على هذه الشعوب بالحرية والكرامة والعيش الآمن الرغيد.

جبهة النصرة: انتحاريتها (صدامية)، وتفكيكها ضرورة وطنية!

2016/6/2

إذا كانت داعش لغزاً مريباً جداً في نشأتها الصاروخية المرعبة، وفي امتداداتها الأفقية على مستوى سورية والعراق ثم اليمن ومصر وتونس وليبيا وغيرها من الأقطار، وفي الأدوار القتالية المتنوعة الموظفة بطريقة مدهشة، لا تصب أبداً في مصلحة الشعب السوري – فيما يخصنا نحن – فإن (جبهة النصرة) لا تقل عن داعش اليوم غرابة و(لغزية). ليس بالضرورة بطريقة داعش، ولكن بملامح مريبة أيضاً، أبرزها على الإطلاق التركيز المخيف على علاقتها بتنظيم القاعدة وعلى ارتباط زعيمها المعلن الجولاني بالسيد أيمن الظواهري الذي لا يقل وضعه وتصريحاته وحضوره وغيابه غرابة عن الجولاني إياه! فالإصرار على كون جبهة النصرة جزءاً من تنظيم القاعدة الموصوف عالمياً بالإرهاب، مع ما تحمله هذه العبارة من تبعات سياسية وجنائية وكارثية، إصرار مريب ومشبوه وكريه مهما اختلقت له أعذار وتأويلات. والحقيقة أنه ما من سبب مقنع حتى الآن، يسوغ لتنظيم سوري في معظمه، أن يربط نفسه بتنظيم موصوف عالمياً بالإرهاب، ولا علاقة له بالشأن السوري من قريب أو بعيد. ولم يفصح أي من قادة النصرة حتى الآن، عن سبب مهم أو غير مهم، يسوغ هذا الإصرار الذي يعرض عشرات الآلاف من الشباب السوري لمصير سمته الهلاك والمذبحة القادمة، بعد الانتهاء من (رواية) داعش وفيلمها المقيت الطويل! إن كثيرين لا يخفون ولم يخفوا يوماً رغباتهم القوية في ذبح جبهة النصرة من الوريد إلى الوريد، سواء بإعلانهم أنها جزء من القاعدة يستحق التدمير أو الاستئصال كما هو معلن. أو لأهداف مضمرة تتعلق بالإجهاز على كل ما له علاقة بثورة الشعب السوري وآماله وطموحاته، على أي يد وتحت أي مسمى، وبكل علة ممكنة.

ولا ينقضي العجب من ارتباط النصرة المشبوه بالقاعدة، بالعجب من ضخامة التمويل والدعم الذي تتلقاه النصرة! فهي كما هو واضح تملك من الموارد والسلاح الكثير، والأهم أنها تملك عشرات الآلاف من شباب سورية المقاتل، الذي ينتظر مصيره المرعب دون شك، على أيدي سوريين أو غير سوريين، حين تنضج الصفقات والحلول، ويبقى فقط الإجهاز على شباب سورية ولاسيما المنضوي منهم تحت لواء

الجماعات الإسلامية على مختلف توجهاتها. ولا تبدي جبهة النصرة أي ردود أفعال مناسبة على كل الرياح العاتية التي تتوعدها! وهي إما لا تكترث بها ولا تؤمن بقدومها. وهو سوء تقدير قاتل وتنكب عن الصراط المستقيم في رؤية ما هو قادم وواضح وجلي. أو أنها تنحو منحى قدرية (صدامية) انتحارية، أودت بالعراق العظيم الكبير فأهلكته وهيأته لموت آخر مذل يوم غزت القوات الأمريكية العراق ودمرته حتى اقتلعت جذوره ونفثت السموم في هوائه وسمائه. ولا تشبه هذه القدرية الانتحارية عند جبهة النصرة، إلا طريقة صدام حسين في تعاطيه مع التهديدات المعلنة التي كانت تأتيه سراً وعلناً، وتنذره بالدماروالإبادة إن لم يسحب قواته آنذاك من الكويت، بعد غزوه له. وليس أبلغ هنا من توصيف هذه القدرية الانتحارية عند صدام، من الوصف الذي تحدث به يومها "السيد إدغار" بيزاني رئيس معهد العالم العربي في باريس في التسعينيات، فهذا الرجل الذي كان صديقاً للعرب، زار صدام حسين قبيل الحرب الأمريكية على العراق لنصحه بالخروج من الكويت، وأبلغه بكل الطرق الممكنة أن أمريكا ستسحقه لا محالة، ونصحه بأن ينقذ شعبه وجيشه وبلده من مهلكة قادمة. لكن الغريب كما قال السيد بيزاني يومها، أن صدام كان يسير بيديه ورجليه بشعور قدري لا فكاك منه، إلى موت محقق ويباب ما بعده يباب! وكان السيد بيزاني يومها مذهولاً من (قدرية) صدام الانتحارية واندفاعه الأسطوري نحو تدمير قواته وبلاده، فكأنما هو يحفر قبره بيديه!.

لا يبدو مصير جبهة النصرة اليوم إلا مثل مصير الجيش العراقي في الكويت بعد الضربة الأمريكية الساحقة: قتل الشباب السوري بعشرات الآلاف، وتدمير حياتهم وحياة أسرهم وأطفالهم ومجتمعهم، فضلاً عن تدمير أسلحتهم ومعداتهم. والأخطر من هذا كله تدمير كثير مما تبقى للشعب السوري من قوة أو أمل في تحقيق بعض أهدافه في الحرية والكرامة. ليس أسوأ ولا أقسى من المشي بأيدينا إلى مصائر فيها هلاكنا. ولكن الأكثر قساوة وسوءاً ومرارة، أننا نعلن عن عقيدة تحتفي بالحياة الكريمة وتجعل قتل المؤمن أكثر حرمة من هدم الكعبة، ثم نمضي نقتل أنفسنا ومستقبلنا وبلدنا، على نقيض هذه العقيدة تماماً وعلى خلاف تعاليمها وأدبياتها ومقاصدها. وينبغي هنا التأكيد على أن الشعور بالقدرة على مواجهة التدمير المنهجي القادم على أيدي الروس والإيرانيين والأسديين ومن يتواطأ معهم، قد ينقذ النصرة

من أيدي كل هؤلاء الأعداء، وينتصر عليهم، هو شعور كاذب ومرضي وانتحاري. وليس هناك من مخرج حقيقي إلا الانسحاب من مقتلة قادمة بأذكى الطرق وأنجعها، مما تعرفه جبهة النصرة أكثر من أي فصيل آخر. لكن أقرب السبل وأيسرها مما هو متاح اليوم – إلى حد ما – هو الإعلان الصريح عن تفكيك الجبهة تفكيكاً حقيقياً واضحاً، وترك مقاتلي الجبهة يختارون مصائرهم الشخصية في باقي التنظيمات والفصائل والحركات، أو في أي اتجاه يريدون. وإذا كانت جبهة النصرة اليوم في رأس لائحة المطلوبين من تنظيمات الشعب السوري وفصائله المقاتلة، فإن الإرهاصات بل التصريحات بأن جبهات أخرى على لائحة المطلوبين قد أعدت، وربما اتخذ القرار بتصفيتها. وإن على هذه الجبهات والفصائل والتنظيمات أن تجد سبيلها للخلاص من الرياح السامة القادمة، وأن تدرك أن الانسحابات الذكية ومناورة العدو، أقصر الطرق لتفويت الفرصة عليه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أبناء الشعب السوري وقدراته وإمكاناته. فالمقصود كما هو واضح ليس الفصائل الإسلامية أو غير الإسلامية المقاتلة، بل المقصود الجلي الواضح هو تدمير ما تبقى من سورية من بشر وشجر وحياة. وهو الدور الذي يقوم به بشار الأسد بكل كفاءة واقتدار، ما يقتضي التبصر في ما يمكن أن نفعله نحن لمواجهة هذه التهديدات وهذه الكوارث القادمات!

إيمان البغا وأبو الحسن القتيل!

2016/6/20

السيدة إيمان البغا، الدكتورة الجامعية، والأستاذة السابقة في الشريعة الإسلامية في جامعة الدمام بالمملكة العربية السعودية، عادت إلى الضوء من جديد بعد إعلانها عن مقتل ابنها (أبو الحسن!) الذي لم يتعد الثالثة عشرة من عمره في صفوف داعش! والحقيقة أن مقتل هذا الصبي الصغير في القتال في صفوف داعش أو في غيرها، محزن ومؤلم لأمه أولاً بما هي أم ككل أم في العالم، ولنا جميعا لحزننا على طفل تدفعه أمه بالذات إلى معارك مشبوهة وغامضة الأهداف، بينما مكانه الحقيقي هو المدرسة والتعلم أو اللهو مع أقرانه من الأطفال! لكن حالة الأم هذه، جديرة بالتأمل فعلاً كحالة (داعشية) فاقعة! فما الذي يدفع أستاذة في الشريعة ومثقفة ومعروفة بإخلاصها وحسن أخلاقها، ما الذي يدفعها إلى اقتناع فكر تكفيري دموي، والانضمام إلى تنظيم ثبت أنه لا يقوم إلا بمهام مؤذية للشعب السوري أو العراقي، إضافة إلى الغموض الكبير الذي يلف قياداته ومموليه وموجهيه من وراء الأحداث! الحقيقة المؤلمة أن هذا النمط من التفكير المنحرف جداً كأصل فكري، والنزعة التدميرية الدموية التي تستبيح دماء المسلمين – وغيرهم بطبيعة الحال – موجودة فينا تراثاً وتاريخاً ونزعات قابلة للتجدد والانبعاث من مرقدها بين حين وآخر، أي كلما وجدت مناخات مواتية أو أيادي خفية تستغلها وتهيئ لها الأسباب للوجود وممارسة عمليات الفتك في المسلمين واستباحة دمائهم. هذا يدفع للاعتراف أيضاً بأن حجم مواجهة التيارات التكفيرية أو الداعشية، وفق مناهج حوارية هجومية كاسحة وحملات إعلامية قوية داخل هذه المنظمات، ليس بالقدر المطلوب أبداً. وإذا كنا نسلم بأن داعش اليوم تنظيم مخترق ومشبوه ومؤذ، فإن حالة السيدة إيمان البغا تفتح العين فعلاً على أن قسماً لا بأس به من منتسبي داعش وربما بعض القيادات فيهم، حالات مرضية هوسية انحرافية، فكراً وتأويلاً ومنهجاً، وأن منهج قتالهم الذي اضطرت إلى تبنيه كثير من فصائل المعارضة الإسلامية مكرهة، لن يكفي أبداً للقضاء عليهم – وقد يظهر كما يميل كثيرون إلى الرأي – منظمات إسلامية منحرفة أخطر ما فيها استباحة دماء المسلمين بطريقة مروعة، ووفق اجتهادات

إسلامية وبأدوات استنباط وتأويل إسلاميتين، مرة ومرة ومرة! مطلوب منا جميعاً، أن ننتبه إلى من حولنا، ولا سيما أبناءنا وشبابنا وبناتنا، فنحذر من أن تجرفهم الظروف المأساوية الحالية، وحالات التضييق على الفكر الإسلامي والعمل الإسلامي والعالم الإسلامي في كيانه وحاضره وبنيانه كله. أن تجرفهم إلى حالات داعشية فردية أو جماعية، فنجد بيننا فجأة، استاذة جامعية أو أستاذاً في الشريعة، يلجأان إلى فكر عدمي، قاتل ومدمر، كحال السيدة البغا التي نأمل أن يفتح الله على بصيرتها وبصيرتنا أيضاً، فندرك الإسلام الإدراك الصحيح والفهم المعتدل الوسطي، الذي يتقدم بنا وبأمتنا إلى الأمام ويجنبها القتل والتدمير. لا شكَّ أن مقتل طفل في الثالثة عشرة من عمره، في صفوف داعش خاصة، يبعث على الأسى والألم. ويزيد هذا الألم أن والدة هذا الطفل أوغلت في الداعشية بشكل محزن جداً، ولاسيما تزويجها لابنتيها الصغيرتين الطفلتين لشابين من داعش أيضاً!

اللهم أنر بصائرنا واحمنا من الزلل وسوء الفهم والتقدير وارزقنا إيماناً وإخلاصاً وصواباً.

البوابة الإسرائيلية: الطريق إلى جنة الغرب والشرق!

2016/7/7

لابدَّ من النظر إلى عودة العلاقات التركية/الروسية والتركية/الإسرائيلية، ضمن إطار واحد على مستوى أول، وفي منهجين مختلفين على مستوى آخر. فالعمليتان تصبان معا في إطار توجه تركي معلن نحو التخفيف من التوتر في العلاقات التركية الخارجية على صعيد الإقليم والعالم. وهو توتر منشؤه بصورة رئيسية التعاطي التركي مع الأزمة في سورية. فوقوف تركيا القوي مع ثورة الشعب السوري منذ البداية، وتطور هذا الموقف إلى مساعدات متنوعة جداً من ضمنها العون العسكري لبعض فصائل المعارضة السورية، لم يكن محل رضى من كثير من القوى ولا سيما إيران وروسيا اللتين تورطتا بشكل مباشر جداً في الوقوف مع الأسد، كما نعرف جميعاً. على الجانب الروسي تبدو المقاربة سهلة. والحقيقة أن إسقاط الطائرة العسكرية الروسية من قبل القوات التركية كان محل استغراب وتساؤل كبيرين، إذ لم تكن هناك مسوغات لهذا التورط في مواجهة عاصفة بين الطرفين تضررا منها معاً. لكن الجانب التركي كان هو الخاسر الأكبر دون شك، ولا سيما لأنه لا يحتاج إلى مزيد من الأعداء. وعلى أي حال فإن حقيقة ما جرى يومئذ قد لا تظهر تفاصيلها الحقيقية إلا بعد زمن. وقد يكون إسقاطها تم بقصد عسكري استخباري بحت، لم يأخذ بعين الاعتبار مدى ردة الفعل الروسية وحجمها. وبالنسبة لنا نحن السوريين، لا نجد مشكلة كبيرة في عودة هذه العلاقات. بل بالعكس قد تقوي عودة العلاقات الموقف التركي سياسياً واقتصادياً. وربما أتاحت لتركيا فرصة التنسيق مع روسيا لتخفيف الأضرار على الشعب السوري. وهي أضرار يقوم الجانب الروسي بنصيب كبير منها. لكن الموضوع الأكثر حساسية بكثير، لدينا كسوريين وعرب ومسلمين، هو عودة الدفء إلى العلاقات التركية/الإسرائيلية!.

فلا شك على الإطلاق في أن موقفنا العاطفي والمبدئي هو استنكار هذا الدفء وعدم الترحيب به. فالموقف العربي – الإسلامي من إسرائيل كان على الدوام موقفاً معادياً، ولا سيما على الصعيد الشعبي. ويجد المواطن العربي استغراباً كبيراً في اللهاث وراء تقوية علاقة أي طرف عربي أو مسلم مع إسرائيل، وهو يرى أن العالم أكبر بكثير من

ضيق العلاقات مع إسرائيل. ولكن هذا الموقف العاطفي أو المبدئي يصطدم مع واقع تاريخي وفكرة جوهرية ربما مفاجئة جداً. خلاصتها أن العلاقات التركية/الإسرائيلية كانت قوية جداً منذ زمن طويل، وأنها توترت فقط منذ حادثة سفينة الإغاثة مرمرة! وعودة الدفء الآن إنما هو عودة إلى واقع تاريخي قديم. ومن الناحية العاطفية فإن هناك واقعاً (نفسياً) مفاجئاً هو أيضاً خلاصته أن (إسرائيل) ليست كائناً معادياً بالنسبة للمواطن التركي، فهو لأمر ما، يحتاج لبحث وتأمل، لم (يتربَّ) على ما نحن عليه في المشرق العربي خاصة من عداء عاطفي وفكري وسياسي وفي كل المجالات، للمشروع الصهيوني وتمثلاته في الدولة الإسرائيلية. ما السبب، ومن السبب في قيام علاقات تاريخية قوية بين تركيا وإسرائيل، في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية؟ هل البداية كانت مع الكمالية التي حاولت قطع كل صلة لتركيا بعد العثمانية، مع العالمين العربي والإسلامي، بل مع الإسلام كله ثقافة وفكرة ووجداناً حتى؟ هل هو الموقف العربي الذي كان في أحيان كثيرة يقف إلى جانب اليونان في صراعاتها مع تركيا، فووجه برد فعل معاد للعرب نسبياً ودافئ مع الجهة الأخرى: إسرائيل؟ هل هو التقصير الإسلامي في صناعة علاقة وجدانية مع الجانب التركي، تحافظ على روح الإسلام في المجتمع التركي، فتبعده بالضرورة ثم، عن المشروع الصهيوني؟ هذه الأسئلة وغيرها تحتاج لبحث متجرد وموضوعي، يقودنا ليس إلى تفهم عودة الدفء إلى العلاقات التركية/الإسرائيلية، بل لإدراك مسؤولياتنا نحن العرب والمسلمين تجاه القضية الفلسطينية، وضرورة أن نحشد مزيداً من الأصدقاء، ونقلص قائمة الأعداء، ونعرف أين هو عمقنا الاستراتيجي الحقيقي. قد يجد بعضنا – وهو قليل دون شك – مسوغاً أو مسوغات لعودة الدفء إلى العلاقات التركية/الإسرائيلية. لكننا نحن الذين نتطلع إلى أن تكون تركيا وغيرها من دول العالم الإسلامي وشعوبه، في صف قضايانا العربية والإسلامية، مطالبون واقعياً بالعمل على إيجاد (حاضنة) إسلامية قوية لمسائلنا الملحة وعلى رأسها القضية الفلسطينية. فهذا العمل وحده هو الذي يجدي وينفع ويترك آثارا إيجابية، خلافا لعاداتنا المؤسفة في الشكوى واللوم وافتراض المؤامرات. بقي أن نتأمل بإمعان كيف رحب الغرب بعودة العلاقات التركية/الإسرائيلية بشكل لافت، وأبدى سروره بها! هذا يزيد من الاقتناع بأن الجنة في العلاقات مع الغرب وربما مع الشرق والشمال والجنوب، مفتاحها العلاقات مع

إسرائيل. وهو الذي يفسر بسهولة مدى الرضى الغربي والدولي عموماً عن بشار الأسد، وكيف أن هذا الأسد يستطيع أن يقتل ويشرد ويدمر ملايين من أبناء الشعب السوري وحيواتهم واقتصادهم، دون رد فعل حقيقي، يأخذ على يديه ويسوقه إلى المحكمة الجنائية الدولية لينال جزاءه العادل على ما اقترفت يداه من مصائب ومجازر بحق أبناء الشعب السوري. يبقى السؤال دائماً: ما العمل؟ وهل سيتم حصار الشعب السوري بصورة أقسى في المرحلة التالية، بحيث نرى تركيا تدخل البوابة الإسرائيلية المتساوقة تماماً مع مشروع آل الأسد؟ وبحيث تتحجم كل القوى الإقليمية المساندة بشكل أو آخر للشعب السوري؟ إن المتاحات أمامنا كما نرى جميعاً، قليلة جداً، ضمن الإمكانات القليلة جداً أيضاً. لكن خيارنا الوحيد والوحيد منذ قيام ثورة الشعب السوري منذ سنوات، هو الارتقاء بالإمكانات والقدرات وتوظيفها التوظيف الأمثل في عملية الكفاح الطويلة من أجل حريتنا وكرامتنا.

كتب الدكتور رضوان زيادة قبل الثورة بأعوام مقالاً بعنوان لافت: "الشعب السوري: مواجهة نبيلة للمستحيل!"، وكتب السيد ياسين الحاج صالح أحد أفضل من يكتب في محنة الشعب السوري وعذاباته، مقالاً اختتمه بالقول: "لا أصدقاء للشعب السوري"، وكتب الشعب السوري بدماء شبابه وتضحيات نسائه، وما يزال يكتب بهذه الدماء والتضحيات: مالنا غيرك يا الله!

اتفاق كيري – لافروف: محطة جديدة في إنهاك الشعب السوري!

2016/9/11

المثار الآن حول اتفاق أمريكا وروسيا قبل أمس بشأن المسألة السورية يدل على أنه أمر كبير ومهم، ولكنه قد يكون مثل محطات سابقة في المسألة السورية، انتهت دماراً وخراباً وتقتيلاً في الشعب السوري. وإذا كان الاتفاق يحمل في طياته بنوداً كثيرة وتفصيلات، فإن ما كتم منه قد يكون، كما أشار معظم المحللين له، أكثر أهمية وخطورة. وعلى أي حال فإن ما هو ظاهر وجلي الآن في الاتفاق، ولا يحتاج لأي تأويل أو تحليل، الإعلان الصريح عن تفاهم أمريكي/روسي لتشكيل غرفة عمليات تكون مهمتها الرئيسية قتال داعش والنصرة التي تحولت إلى جيش الفتح. والحقيقة فإن أحداً من أبناء الشعب السوري لن يبكي على داعش أو يأسف عليها. فهذه الجماعة أضرت بالشعب السوري وقتلت منه ودمرت في كيانه مثل ما صنع الأسد وأكثر. لكن المعضلة الحقيقية هي الموقف من جبهة النصرة! فهذه الجبهة التي أثخنت في قوات النظام وحلفائه، والتي هي سورية في معظم منتسبيها، أصرت على سلوك انتحاري قاتل فيما يتعلق بارتباطها بتنظيم القاعدة، وهو ما حذرها منه كثيرون. وهي هنا لا تحتاج لذكاء خارق لتدرك أنها مستهدفة جداً اليوم، وأن الموضوع مسألة وقت. إذا لم تجترح النصرة وباقي فصائل المعارضة العسكرية والسياسية، حلاً عاجلاً واستثنائياً للهروب من قرار تصفيتها الأمريكي – الروسي – الإيراني. فسنشهد بعد فترة وجيزة جداً، مجازر جديدة وتقتيلاً جديداً في أوصال الشعب السوري، تقوم به كل القوى المعادية الفاعلة على الأرض السورية. وستكون هذه الحملات تدميراً آخر للثورة السورية وإنهاكاً آخر للشعب السوري، يتمم ما قامت به الدول الكبرى والإقليمية المعادية للشعب السوري، من فتك بهذا الشعب وتدمير لقواه العسكرية والسياسية. ومن المفيد تماماً ملاحظة أن مكاسب الأسد من هذا الاتفاق كبيرة جداً. وإذا كان هناك ما يبدو وكأنه ضغط على النظام من أجل وقف غاراته الجوية. فإن هذا لا يعادل بحال مكافأة الأسد بتدمير تقوم به أمريكا وروسيا معاً لفصيل ضارب في الثورة السورية. إن أمريكا وروسيا ستقومان بما عجز عنه النظام وحزب الله والإيرانيون وكل الغارات الروسية، وسيكون هذا بالفعل هدية لا تقدر بثمن لهؤلاء المجرمين بحق

الشعب السوري. إن هذا يذكر بالضرورة بموقف أمريكا وروسيا من السلاح الكيماوي السوري: لقد كانت صفقة غاية في الخبث والكيد، أخرجا الأسد منها من العقوبات بكل صفاقة، وخلصتا إسرائيل من سلاح كان – ربما – يشكل شيئاً من التهديد لها، ولم يعدم النظام بعدها ابتداع وسائل قتل وإرهاب جديدة، أدمى فيها الشعب السوري وقتل بها نساءه وأطفاله. إن وقف الغارات وبراميل الموت والقتل، وفتح ممرات إنسانية للغذاء والدواء، لن يضير النظام بشيء، لأن النظام لا يستخدم هذه الوسائل لتحقيق إنجازات عسكرية، بقدر ما يستخدمها من أجل قتل الشعب السوري وتدمير مدارسه ومستشفياته ووسائل بقائه. وهو لن ينتظر طويلاً ليعاود الكرة بعد أن تقوم أمريكا وروسيا معاً بتمهيد الطريق له نحو ذلك. إن المسألة المطروحة اليوم بجدية أمام المعارضة السورية، ليست الموافقة أو عدم الموافقة على الاتفاق الأمريكي/الروسي، لأن القبول بهذا الاتفاق هو خيار هذه المعارضة الوحيد. لكن المطروح فعلاً هو الخروج من هذا الاتفاق بأقل الاضرار ولا سيما على الجانب العسكري، وهو فيما يتعلق بجبهة النصرة تحديداً. والمندوب الأمريكي المكلف بالشأن السوري هدد دون مواربة جميع الفصائل العسكرية بعقوبات قاسية إن لم تتمايز عن جبهة النصرة. لذا ومرة إثر مرة، ليس الأمر هزلياً لتقوم جبهة النصرة بأعمال هزيلة مثلما فعلت في السابق بتغيير اسمها فقط، في إخراج سيئ جداً أيضاً. بل ينبغي القيام بأعمال غاية في الجدية والمسؤولية، ليس أقلها الإعلان عن حل جبهة النصرة نفسها، والاستغناء عن كل غير السوريين منها، وتسليم أسلحة هذه الجبهة لباقي الفصائل، وإجراءات أخرى تقدر عليها النصرة وتعرفها أكثر مما يعرفه الآخرون. إذا كانت جبهة النصرة (جيش الفتح) جبهة نصرة حقيقية للشعب السوري. وإذا كانت حريصة فعلاً على أبنائها وأبناء باقي الفصائل من القتل بيد الأمريكيين والروس والأسد وإيران وحزب الله وباقي (مجرميها)، فإن عليها القيام بواجب ديني وأخلاقي ووطني، يرتقي إلى مستوى التحدي والمسؤولية، ويجنب الشعب السوري قدر المستطاع ضربات قوية مدمرة قادمة، هي جزء من الحرب الضارية على هذا الشعب والمنكلة به. وهي هنا ملزمة باتباع كل وسيلة ممكنة لتحقيق هذا الهدف النبيل: حماية الشعب السوري، وتخفيف الأسى والعناء والشقاء الذي يعانيه. إن هذا الاتفاق في قراءاته الرئيسية، اتفاق كيدي وخبيث ضد مصالح الشعب السوري على المدى الطويل.

وليس أمامنا إلا الالتفاف عليه وتقليص أضراره والحد من الخسائر فيه. وهي مسؤولية كبيرة يرجى أن توفق القيادات العسكرية أساساً، لتحقيقها والقيام بها.

لا نكل من التذكير ببراعة أفضل قائد عسكري عرفه المسلمون والعرب على مر العصور، وهو خالد بن الوليد رضي الله عنه حين خلّص المؤمنين من مقتلة يوم غزوة مؤتة. فقد قاتل وناور وبذل كل عبقريته القتالية من أجل أن يحفظ أرواح مقاتليه ويعود بهم إلى المدينة المنورة سالمين، فاستحق بهذا تهنئة النبي الكريم وثناءه عليه.

الحادي عشر من أيلول:
ضلالات دينية وأخلاقية وسياسية، ما زال لها أساتذة بيننا!

2016/9/14

تصريحات السيد أيمن الظواهري وتهديداته لأمريكا بـ (غزوات) جديدة، تعيدنا من جديد لتحليل تلك (الغزوة) المروعة التي قتلت قرابة ثلاثة آلاف إنسان من شتى الملل والنحل والأعمار والأجناس، (كان بينهم بالتأكيد عرب ومسلمون) وكان لها من التأثيرات السلبية على العرب والمسلمين ما امتد أثره إلى اليوم وهو مرشح للاستمرار للأسف إلى عشرات السنين!. ويكفي أن نتأمل هنا أن موقع الحدث أضحى نصباً يزوره الملايين من الناس سنوياً، ويرون فيه إجراماً دموياً، قام به للأسف عرب مسلمون. ولا يمكن بحال أن نظن أن هؤلاء الزوار سوف لا يربطون بين الحدث وفاعليه. لقد أضحى هذا مستقراً في أذهان الملايين وقد نحتاج عقوداً كثيرة لنمحو هذا الأثر من العقول والأذهان. وأما عن امتداد آثاره المدمرة إلى اليوم، فيكفي أن نقرأ عن تصويت غالبية ساحقة من أعضاء الكونغرس الأمريكي على قانون يسمح لعائلات الضحايا بمقاضاة المملكة العربية السعودية! إن هؤلاء المشرعين ضربوا عرض الحائط بكل ما يقال عن علاقات استراتيجية مستقرة مع المملكة. ومضوا قدماً في تمريره. وهذا القانون سيضر المملكة دون شك، وسيخضعها لضغوط متنوعة، مهما كان حجم براءة المملكة من الحدث ومنفذيه. أما حجم التعويضات المالية التي قد تدفعها المملكة، فربما يزيد عن سبعين مليار دولار، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما تم دفعه لعائلات الضحايا من الحكومة الأمريكية وشركات التأمين، وهو مبلغ يزيد عن ثمانية وثلاثين مليار دولار! ويمكن هنا أن نذكر المبلغ الذي سبق أن دفعته ليبيا في عهد القذافي لضحايا تفجير طائرة لوكربي، فقد كان أقل قليلاً من ثلاثة مليارات دولار لمائتين وسبعين ضحية! طبعاً ذلك المجرم القذافي لم يدفع المال من جيبه وإنما دفعه الشعب الليبي من رصيده. ولنتأمل أيضاً التحضيرات العسكرية التي تجري على قدم وساق لتدمير جبهة النصرة في سورية، لارتباطها الكارثي بالقاعدة. فالحق أن أبناء هذه الجبهة ليسوا على مشكلة مع أمريكا، وليسوا على ولاء للظواهري المتواري في كهوف أفغانستان أو ربما إيران! ولا يدفعهم إلى التضحية والفداء إلا حبهم لبلدهم

ودينهم. لكن إصرار قادة الجبهة على الارتباط بالقاعدة التي هي وراء أحداث أيلول 2001 جعلت استهدافهم أمراً مشروعاً. بل إن الفصائل الإسلامية الأخرى قد لا تنجو من مصير النصرة ايضاً! كل هذا لأن القاعدة (أبلت) ذلك البلاء الرهيب، فآذت العرب والمسلمين والناس جميعاً. وكان حظنا نحن مرشحاً دائماً للزيادة في العقوبات والهلاك! وما ينبغي أن يترك أمر تقصيرنا – شرعياً – في توضيح ضلال التفكير الديني وفساد التأويل الشرعي لهؤلاء الشراذم الذي اقترفوا هذا الإجرام باسم الإسلام وباسم ضرب أمريكا في عقر دارها. فالحق أن حجم الجهد المبذول لتوضيح فساد آرائهم ليس أبداً بحجم ادعاءاتهم وبحجم ما يروج لهم بطرق خبيثة في أيامنا هذه ومن قبل. إن هؤلاء يجدون دوماً فرصاً مريبة في الإعلان عن أنفسهم وفي الفعل المباشر كذلك، ما يثير كل الريب والشكوك. وعلى أي حال فإن ضلال فكرهم دينياً، يتمثل في أبسط مبادئ القرآن الكريم التي تحرم قتل المدنيين وقتل الناس عموماً إلا في ساحات القتال والدفاع عن البلاد والعباد. ولا يذهب مذهب القتل الدموي الفاجر باسم الدين إلا متطرف في الفكر والتأويل والسلوك. إن أول أنموذج لهؤلاء القتلة هو ما عرفه المسلمون في أول عهدهم بالإسلام يوم اجترأ بعض المسلمين على قتل خليفة المسلمين عثمان بن عفان في بيت الخلافة يقرأ كتاب الله! ثم في متابعة الكرة بقتل الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب. فإذا وجد فينا من يقتل خليفة المسلمين وصهر رسول الله وأقرب الصحابة إليه باسم القرآن وباسم الحكم بما أنزل الله، فما أسهل أن نجد فينا اليوم من يقتل ويسفك دماء المسلمين وغير المسلمين باسم الله! وأما أنه ضلال أخلاقي، فهو من حقائق كثيرة استقر الطبع الإنساني عليها، ومنها دناءة قتل الناس المدنيين وفداحة تدمير حياتهم وممتلكاتهم وهم لا حول لهم ولا قوة. لكن الضلال السياسي أكثر هذه الضلالات تأثيراً في المسلمين والعرب اليوم. لقد دمر هؤلاء جهد عشرات السنين ومئات الدعاة للإسلام في أمريكا وغيرها، وتركوا المسلمين في أمريكا عرضة للتخويف والذعر، وأساؤوا إلى سمعة الإسلام والمسلمين في العالم بشكل يعجز عن صناعته، حتى أولئك الذين يكرهون الإسلام أم يتوجسون منه. يستطيع السيد الظواهري أن يصدر ما يشاء من تهديدات وتصريحات وهو هناك في كهوفه، لا يأبه لشيء من مصائر العرب والمسلمين. لكن المصيبة الأكبر تبقى في وجود أساتذة وتلاميذ لهذا الفكر الضلالي وغير الأخلاقي وغير السياسي بآن في أكنافنا وبين

ظهرانينا! جهود جبارة يجب أن نبذلها في سبيل أن يكون فهمنا لكتاب الله والإسلام سليما وأمينا ومنسجما مع روح الإسلام ومقاصده وأهدافه. وجهود جبارة يجب أن يقوم بها نشطاء العمل الإسلامي في اوساط الناس كافة للبرهنة على حيوية الإسلام وكفاءته وقدرته على قيادة الناس نحو الخير والحق والرقي بالإنسان.

بوتين 55%، الأسد 99%! أوباما مغادر، الأسد باق!

2016/9/24

أبعد من أشخاص وأعمق من تواطؤات! ألقى الرئيس الأمريكي أوباما خطابه الأخير منذ أيام قليلة في الجمعية العامة للأمم المتحدة. حكم أوباما ثمانية أعوام وهي أقصى مدة له حسب الدستور الأمريكي، ولذا فهو سيغادر البيت الأبيض في الأشهر القليلة القادمة، وسيرجع مواطناً عادياً، كما رجع الرؤساء الأمريكيون من قبله، وكما يرجع إلى بيوتهم كل حكام الدول الديموقراطية التي تحترم شعوبها. لكن الأسد، هذا القاتل الخسيس كما وصفه أحد الكتاب السوريين، سيبقى في السلطة بعد أوباما، وسيستمر في تدمير سورية. وبوتين أيضاً، الذي يقود حزب روسيا الموحدة الحاكم، يحترم مواطنيه بطريقة ما، ويكتفي بخمسة وخمسين بالمئة من أصوات الناخبين. صحيح أنه الحاكم الأقوى في روسيا وأنه يكاد يكون منفرداً بالسلطة. لكنه بعد أن دخلت روسيا المرحلة الديموقراطية لم يعد يستطيع أن يتلاعب كثيراً بالسلطة. الأسد فقط يأتي بتغيير دستوري هزيل استغرق خمس دقائق. وهو يستمر في هذا الحكم القمعي بكل الوسائل الممكنة ستة عشر عاماً. لكن أوباما وبوتين، على ما يوجه لهما من انتقادات محلية ودولية، يشتركان في أنهما يعملان لصالح بلديهما، وأن الاثنين حققا منجزات كثيرة. وهما في المسألة السورية بالذات اشتركا بكل انسجام وتوافق، وبأدوات مختلفة، في تدمير سورية وتهجير أهلها، واقتراف واحدة من أسوأ المجازر والقتل في التاريخ. فبأيدي بوتين يتم قصف سورية بكل أنواع الأسلحة والقتل والدمار، وبتواطؤ أوباما، يمضي الأسد وحلفاؤه جميعاً في ذبح الشعب السوري من الوريد إلى الوريد. ولا ينتظر أي تغيير قريب في المشهد السوري على ما يبدو، إلا إلى ما هو أسوأ. إن المسألة لا تتعلق بأوباما وبوتين كرؤساء وقادة. إنها تتعلق بفعل (مؤسسي) واضح وممنهج، تقوم به مؤسسات فاعلة في البلدين، وتستمر بينهما التوافقات والتواطؤات، وفي كل يوم نشهد تنسيقاً بينهما على مستويات مخابراتية وعسكرية وسياسية، عدا ما هو خفي وقد لا يظهر للعلن إلا بعد عشرات السنين!

إن بشار الأسد كما أضحى واضحاً، يحظى بغطاء عالمي أبعد من قيادتي بوتين وأوباما. ومن قلة الحصافة أن يظن أن أوباما كان ضعيفاً أو متردداً أو (جباناً) كما يردد

بعضهم. إن أوباما كان ينطلق من فهم شخصي له دوره، لكن هناك (فهومات) أخرى في مناطق مختلفة من صناعة القرار الأمريكي، تعرف تماماً ما تريد، وتفعل في سورية ما تريد. لننظر فقط إلى عشرة آلاف عميل أمريكي – مباشر وغير مباشر – يسرحون ويمرحون في كل أرجاء سورية، كما أقر بذلك أوباما في تلك المقابلة الشهيرة له عن (عقيدة أوباما) منذ أشهر. لننظر إلى الوجود العسكري المباشر مع قوات سورية الديموقراطية وغيرها. هذا ليس رئيساً ضعيفاً! هذا رئيس يقوم بفعل واع ومدرك ووراءه مؤسسات سياسية وأمنية وفكرية؛ هم يقومون معاً بقتل الشعب السوري وتدمير سورية، دون أن يرف لهم جفن. هذا إن لم نقل إنهم يتبادلون الأنخاب بعد كل مجزرة، وكل مقتل طفل سوري وتهجير امرأة سورية! ولا يختلف الأمر على الجانب الروسي إلا بالصورة والأدوات. إن روسيا ليست بلداً صغيراً وهامشياً، ليقوده بوتين كما يريد. إن الروس هم بالفعل قتلة الشعب السوري الدمويون المبتهجون بهذا القتل والتدمير. وهم يقومون بهذه (الحرب المقدسة) ضد أبناء الشعب السوري، بإرادة فكرية وسياسية واعية ومدركة تماماً لما تفعل، وليس مجرد نزوات ورغبات للسيد بوتين! بوتين لا يخفي شخصياً عداءه للمسلمين بشكل عام. لكن هذا جزء من الصورة فقط. إن هناك (عقلاً واعياً) عند نخب روسية فكرية وسياسية وأرثوذكسية وأمنية، ترى في تدمير سورية فعلاً مشروعاً يستقيم تماماً مع مصالح استراتيجية بعيدة المدى ترى ربحاً أكيداً في تدمير العالمين العربي والإسلامي واستنزافهما.

بوتين قد يترشح للرئاسة ثانياً عام 2018 وقد لا يترشح ولذا هو مستمر في صناعة القرار الروسي. هيلاري كلينتون أو ترامب سيكون رئيساً للولايات المتحدة بعد أشهر وأياً منهما لن يكون سوى قائداً/منفذاً لاستراتيجيات عليا تقودها نخب ظاهرة وخفية لا يبدو أنها تريد خيرًا لسورية ولشعب سورية على الإطلاق. لكننا للأسف وكما هو واضح، سوف نشهد فعلاً استمراراً للأسد في السلطة على جزء ما من سورية، لأن استمراره هو استمرار لمنهجية تدمير سورية وإفناء أبنائها وتهجيرهم في أرجاء الأرض.

جبهة النصرة ليست سورية، كما سورية ليست سورية الأسد!

2016/10/7

فيما العالم مشغول باحتمالات تدمير حلب الشرقية، وفيما مجلس الأمن يجتمع لمناقشة مشروعات مقترحة لحل مشكلة حلب أو وقف تدميرها، وفيما دي مستورا يناشد جبهة النصرة مرافقته خارج حلب إذا كان هذا يضمن سلامة حلب وأهلها.

لا نجد من المعارضة اهتماماً لافتاً بالموضوع، ولا اكتراثاً كثيراً بالمسألة، فكأن ما سيحدث (قدراً مقدوراً) أو كأنه خارج الاهتمام! وحتى هذه اللحظة فإن أبرز ما صدر هو مضي جبهة النصرة في (انتحاريتها) فهي وعدت بأنها لن تتخلى عن أهل حلب وستقاتل دفاعاً عنهم. والحكومة المؤقتة أعلنت وقف تعاملها مع دي مستورا وكأنه سيعيد التفكير مرتين بعد هذا القرار! وللأسف الشديد، فإن ما جرى في الوعر في حمص ثم في القصير ثم في داريا ومضايا وغيرها، يحدث وكأننا في عوالم مختلفة وجزر منعزلة وقارات شتى! ها هي سكين النظام تسلخ جلودنا والطائرات الروسية تذبح أطفالنا، ونحن نعيد المأساة من مكان إلى مكان ومن بلدة إلى بلدة. لا ينفع النواح ولا العويل، ولا استنكار المواقف العربية أو الدولية التي تخذلنا، ولا الاستعراضية الانتحارية والتعويل على صمود أسطوري! ينبغي على المعارضة والفصائل أن تحزم أمرها وتقرر اليوم قبل غد ما هو في حدود قدرتها وإمكانياتها الذاتية، ليس من أجل الانتصار في هذه المعركة لأن تدمير حلب قرار قد اتخذ فيما يبدو، لكن من أجل تخفيف الخسائر والأضرار إلى أقل حد ممكن. بعدئذ يمكن التفكير في بدائل وانتصارات! ليس هناك مفر الآن من أن تحزم جبهة النصرة أمرها فتغادر حلب مع دميستورا أو دونه، إذا قدمت لحلب ضمانات دولية حقيقية. وليس هناك حل لتهجير ربع مليون إنسان، إلا ترتيبات مع الأمم المتحدة، تأخذ مقاتلي النصرة إلى إدلب أو غيرها، وإن كان هناك حل آخر قد يعفي هؤلاء المقاتلين من مصير مشابه لو ذهبوا إلى إدلب لأنها المكان الأخير، وهو ترتيب خروج النصرة كلها من سورية إلى بلد عربي آخر مثل السودان فهو أحد أكثر الأمكنة ملاءمة في هذه الظروف الدولية الكئيبة المعادية للشعب السوري ولتطلعاته، بل الراغبة في تدميره وتهجيره وتوزيعه في شتى أرجاء الأرض. لا يخوض قائد عسكري معركة خاسرة! هذه بديهيات!

ولا يتخذ سياسي قراره بناء على أوهام وتخرصات. ساعة الحقيقة مؤلمة وممضة وتفطر القلب: العالم خذل الشعب السوري. والعالم قرر إنهاك سورية وتركيعها لمصلحة قاتل خسيس وفأر مذعور ألبسه الإيرانيون والروس ومن خلفهم الأمريكيون لباس الأسد الهصور! كان هناك فرص كثيرة للنصرة لتجنب نفسها وغيرها هذا المصير الحزين. نصحت كثيراً بالتخلي عن القاعدة، فما استجابت إلا قبيل قرار ذبحها! وأعطيت الفصائل المقاتلة فرصة لتدبير أمرها، فتجد حلاً يفك ارتباطها بالنصرة، فتكاسلت وتراخت ولم تحزم أمرها. ها نحن هنا نضاعف خسائرنا ونزيد من آلامنا ونعمق من جراحنا. ولابد إذاً من وقف لهذا النزف وهذه التراجعات وهذه الأوهام أيضاً. الجولاني وضع آلاف المقاتلين السوريين لأمد طويل رهينة حبس (القاعدة) الإرهابية الدموية المخترقة المشبوهة، فيما لا طائل منه ولا مصلحة على الإطلاق. وهو الآن مدعو إلى التوقف عن هذه الانتحارية بمغادرته مع مقاتليه حلب، لتجنب تدميرها وتشريد أهلها. أما الظواهري المختفي في الكهوف الأفغانية أو الباكستانية، فإن عليه أن يكف عن توريط آلاف الشباب المتدين، المغرر بهم، في معارك مشبوهة وتهديدات للغرب والشرق لا تجلب لنا غير الشرور والهلاك. ندرك تماماً حجم العداء للشعب السوري، وندرك أن هناك إرادات دولية لا تريد لهذا الشعب الخير. لكننا ندرك أيضاً أن المتاحات على ندرتها، والإمكانات على قلتها، قد يمكن إدارتها بطريقة أفضل، لو تخلينا عن بعض من نرجسيتنا وأهوائنا وانتحارية بعضنا. أليس مريباً وممضاً ألا نستطيع الوصول إلى حدود ما من التنسيق بين الفصائل المقاتلة مع كل هذه التحديات وكل هذه التهديدات!! هذا مثال فقط لما هو ممكن ومتاح ولكننا أخفقنا للأسف في بلوغه والتوصل إليه حتى في أحلك الظروف وأشد المعارك وطأة وتدميراً.

حلب 2016، لئلا يحدث لها ما حدث في حماة 1982!

2016/11/19

ما يحضر لحلب الشرقية اليوم لا تخطئه العين وليس من نسج الخيال. إنه حملة همجية من القتل والتدمير وسفك الدماء لن تدع حجراً على حجر، ولن تعبأ بطفل ولا رجل ولا امرأة ولا كبير ولا صغير. سوف لا تعرف مسجداً ولا مستشفى ولا حلالاً ولا حراماً. ستكون حملة إحراق الأخضر واليابس وتدمير ما فوق الأرض وحتى ما تحتها. كل ذلك من أجل قتل السوريين وقتل حلمهم في الحرية والكرامة ودولة الحق والقانون، والقضاء إلى غير رجعة على الاستبداد. وسيتفرج العالم على مقتلة حلب، كما تفرج على مقتلة حماة 1982 بالضبط. وليس صحيحاً أن العالم لم يكن يعرف ما يحدث في حماة 1982. فمن أول أيام حصار حماة حينها والأخبار تتوالى عن مجزرة تهيأ لها. ووزير الخارجية الأمريكي حينذاك ألكسندر هيغ، وكان مصنفاً يومها من (الصقور الأمريكيين) وليس الحمائم كما كيري اليوم. أعلن أن حماة تدمر وتنتهك حرماتها، ثم سكت وصمت صمت القبور. وكان أكثر من صحفي غربي استطاع أن يكتب من بيروت وغيرها عما يحدث في حماة. لكن (المجتمع الدولي) هو هو اليوم، يرى حلب تستعد لما هو أقسى ربما من حماة 1982 ثم لا يكترث ولا يأبه، وحتى من يستنكرون واستنكروا بالفعل، فلن يتعدى عملهم القلق وإبداء الأسف ثم الرثاء! والذين يحاصرون حلب اليوم لإبادتها، هم نفسهم الذين حاصروا حماة أمس من قبل وأكثر بكثير: جحافل القتل القادمة من الساحل السوري الغربي، والإيرانيون المتحالفون مع الأسد الابن كما تحالفوا مع القاتل الأكبر من قبل. وزاد عليهم اليوم أصحاب الثارات التاريخية المشؤومة ممن يرون قتلنا وإبادتنا، مرضاة إلى الله وتقرباً منه، وأخذاً مزعوماً بثأر الحسين بن علي عليه أفضل السلام، ممن قدم من لبنان والعراق وأفغانستان وأصقاع الأرض. ثم زاد اليوم في هذه الحملة صليبيون مشرقيون هذه المرة قدموا من موسكو، يتحالف فيهم بوتين المهووس بقتل المسلمين وكراهيتهم الدفينة، مع راعي الكنيسة الأرثوذكسية الذي ما أخفى أن روسيا اليوم تخوض حرباً مقدسة في سورية! هؤلاء القتلة المجرمون، قد أعدوا العدة واستجلبوا الأساطيل وهيؤوا حاملات الطائرات وكل صنوف الدمار لاستباحة حلب. وهم لا يجرؤون بمن

فيهم القيصر المزعوم بوتين على المضي في هذه الحملة الهمجية لولا اطمئنانهم لصمت أمريكي، بل ترحيب أمريكي متوقع، ولا سيما بعد فوز ترامب الذي لا يخفي كراهيته للمسلمين ولكل أناسي الأرض من غير الأمريكيين البيض الأنقياء كما هتلر من قبل! وتجاه هذا العدوان القاتل، فإن تحضيراتنا وأسباب قوتنا تبدو على أهميتها، لا تفي بالغرض ولا تستطيع، وفق المعطيات الظاهرة غير ما لا نعلمه – إن وجد – أن تجابه هذا العدوان وتنتصر عليه. ومن هنا فلابد من كلمات الصدق والمصارحة التي لا تخاف ولا تجبن بدعوى الصمود، أو النيل من المعنويات، أو التأثير السلبي على معنويات المقاتلين والمحاصرين. إنه لابد من تحذير أن تلقى حلب الشرقية مصير حماة 1982 ثم لا نجد أمامنا إلا البكاء والنوح على الأطلال! لسنا في موقع المعارضة المسلحة لنتأكد أن ميزان القوى قد ينقلب بطريقة ما لصالح المدافعين عن حلب. ولسنا في موقع الاتصال مع داعمي المعارضة السورية لنعرف أن هناك ما هو غير ظاهر للعيان قد يحدث ويغير من الوقائع على أرض المعركة وفي الميدان. لكن تجاربنا في حماة 1982 وفي أحداث الثمانينيات، ثم أحداث الثورة السورية منذ 2011، تدفع إلى الحذر والتفكير المديد، ثم الصراحة والمكاشفة إلى حد القول: إن ما يبيت لحلب الشرقية يبدو كما بيت لحماة من قبل. وإن المدافعين عن حلب قد يلقون مع أهالي حلب، مصيراً صعباً مؤلماً ومحزناً وكئيباً، كما لقيه أهل حماة من قبل. إن التصريحات التي نقلت عن المبعوث الدولي دي مستورا في طهران ثم لم ينفها، تتحدث عن إخراج جبهة النصرة أولاً من حلب، ثم إخلاء المدينة من باقي المقاتلين ومن أهلها! وإن تصريحات أردوغان من أنه سيمضي في عمله من أجل مساحة خمسة آلاف كيلومتر مربع منطقة آمنة، وأن (حلب لأهلها). وتصريحات الروس عن ضرورة إنهاء مسألة حلب، واستجلاب أساطيلهم إلى البحر المتوسط مع حديث تفصيلي عن الصواريخ التي ستستخدم والطائرات التي ستقصف، والقوة النارية التي ستدمر. كل ذلك يقول إن قرار استباحة حلب قد اتخذ فيما يبدو، وإن الفترة الحالية قد تكون الأنسب لقوى الشر هذه لتنفذ مجازرها في حلب. سيصمد مقاتلو حلب دون شك. وسيسطرون ملاحم من القتال والفداء. وسيصمد أهالي حلب أيضاً، وسيتحملون الجوع والعطش والقصف والرعب. وقد نشهد ملحمة كبيرة من التضحيات والفداء، كما هي الملاحم الكبيرة التي سطرها الشعب السوري وما يزال يفعل، في تاريخه المجيد

من النضال ضد عصابة الشر التي ابتدأت بالصنم الكبير الأسد ثم امتدت إلى الأسد الابن. لكن الحديث الذي ينبغي قوله هو: ثم ما بعد؟؟؟ ما نراه على الساحة السياسية والإعلامية من طرف القوى المعارضة مخجل وضئيل ولا يتناسب أبداً مع ما يحضر لحلب! نحن لا نرى اهتماماً كبيراً. ولا نرى حشوداً جماهيرية تتجمع في ساحات العالم للتنديد بالعدوان القادم. ولا نرى حتى في المناطق المحررة استعداداً قوياً لدعم حلب في محنتها الكبرى. إنه بالقياس إلى ما فعلته المعارضة السياسية يوم حماة من حشد التأييد لها، فإن الجهد اليوم أقل، مع أن الساحات اليوم أرحب وأوسع، وإمكانيات المعارضة الإعلامية والسياسية أقوى. الحقيقة أن حجم العمل والمبادرات أقل بكثير مما ينبغي فعله، ومما يستطاع فعله كذلك. وهناك ما هو اليوم أكثر مما يحزن من الثمانينيات! لقد كانت المعارضة السورية يومها تتمثل أساساً في تنظيم إسلامي قوي واحد له جذوره الشعبية وحاضنته الكبيرة. كان لذاك التنظيم قيادته الواحدة، ولم يكن على الساحة السورية هذا التشرذم والتشتت! وللأسف الشديد فإن ما يلوح في الأفق اليوم لا يوحي بأن جبهات القتال الأخرى، قد تتحرك بطريقة ما لنصرة حلب، مع أنها فيما يبدو قادرة وتملك الإمكانيات لذلك. إننا للأسف، مع تقدير كامل للظروف الصعبة التي تضغط على المقاتلين والسياسيين والإعلاميين، لا نستعد لهذه المعركة الكبرى كما ينبغي، ولا نحشد الإمكانيات كما ينبغي أن يكون الحشد. فإذا تيقنا فعلاً من أن المعارك ستكون غير متكافئة. وإذا تيقنا فعلاً من أن أحدا لن يهب لنجدة حلب، وأنها ستترك لمصيرها كما تركت حماة من قبل. وإذا تيقنا أننا لن نستطيع فك الحصار وتحويل الحصار إلى انتصار، فإن إعادة نظر كاملة شاملة في الموضوع كله ينبغي أن تثار علناً وفي السر وفي دوائر صنع القرار (السوري) المحض. سيكون السؤال الصعب واضحاً صريحاً: هل نمارس عملية صمود كبير تنتهي كما هو متوقع وظاهر بتدمير حلب واستباحتها، أم أننا نستطيع الصمود وننتقل من ثم إلى استكمال فك الحصار عن باقي حلب لتكون مدينة واحدة موحدة، متحررة من آل الأسد وأذنابهم. لنتمم من بدها مسيرة التحرير والبناء. يستطيع القادة العسكريون في حلب الإجابة الحقيقية على هذا السؤال الصعب أكثر من أي شخص آخر. ويستطيع الذين يقومون بالعلاقات الخارجية إقليمياً ودولياً، من فعاليات المعارضة السياسية، أن ينقلوا لهؤلاء العسكريين الصورة الإقليمية

والدولية دونما خداع أو إيهام! فإذا توضحت صورة الأمر على أن حلب ستترك لمصيرها المتمثل في القتل والدمار، وأن أحداً لن يهب لنصرتها، فإن على هؤلاء العسكريين أن يقرروا: هل يخوضون معارك من أجل الانتصار وفك الحصار. أم يخوضون معارك يعرفون سلفاً أنها ستنتهي بمجازر ودمار، ثم تدون في كتب ودراسات! لا يحارب الناس من أجل الحرب، بل لأهداف تتلو الحرب وتخاض من أجلها. ولا يحاصرنا الأسد ومجرمو إيران والعراق ولبنان وسورية من أجل الحصار، بل من أجل قتلنا وتدميرنا وتشريدنا في أرجاء الأرض. ونحن أيضاً لا يمكن أن نقبل الحصار والصمود من أجل الصمود الطويل والمعاناة ثم القتل والتسليم ونقل المقاتلين إلى إدلب أو غيرها فيما بعد. إن صمودنا وقبولنا الحصار والجوع والدمار، يجب أن يحقق أهدافاً تصب في النهاية في مصلحة الشعب السوري وانتصاره، وليس من أجل الصمود بحد ذاته ثم الانهيار والاستسلام! قدر لكاتب هذه السطور أن يشترك في توثيق مجزرة حماة 1982. وقدر له أن يشترك في إصدار كتاب (حماة مأساة العصر) بعيد المجزرة بأشهر. وقدر له أثناء إنجاز ذلك العمل، أن يعيش لحظات الألم والغم والانكسار. وقدر له ما هو الأهم من ذلك: أن يكون على دراية – مثل كثيرين – بأن الحشود قد حشدت لاستئصال حماة، وأن الأسد الأب قد قرر قراراً لا رجعة عنه: تدمير حماة وتصفية مقاتليها. وقد حصل ما هو مبيت بالفعل، ولم يتخذ يومها من القرارات ما كان يمكن أن يجنب حماة التدمير والتصفية والهلاك. وللأسف الشديد، فقد كان القتل وكان الدمار، وكانت المجزرة. وكان الشجب والأسف والاستنكار. ثم انتهى الأمر آلاماً وجراحاً، وكتباً وذكريات! لا ينبغي اليوم، أن نترك حلب لمصيرها، نتلو بيانات الحسرة على المجتمع الدولي الذي يخذلنا! ولا ينبغي أن نقتل آلافاً من شبابنا الذين هم ثروتنا ومصدر إلهامنا وفخرنا، في معركة غير متكافئة، بدعوى الصمود العظيم والقدرة على تسطير الملاحم والبطولات! ولا ينبغي أن نقتل أطفالنا ونشرد نساءنا إن لم نكن فعلاً قادرين على إنجاز معركة كبرى، ننتصر فيها، وتنتصر فيها إرادة الشعب السوري، وتتحقق معها بعض الأهداف والأحلام. هذا أوان الجد والنصح والصدق. إما أن نخوض معركة حلب من أجل أهداف عظيمة تأتي بالانتصارات وتجنب الانكسارات والآلام. أو نناور ونفاوض ونبذل كل الجهد من أجل انتصار آخر هو إنقاذ حلب وأهل حلب ومقاتليها من القتل والتدمير والهلاك. ولا نقول في النهاية إلا قول الله تعالى:

"كتب عليكم القتال وهو كره لكم. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

شأن أرواح أهل حلب، على أي فصيل أو جماعة أو اتجاه. الإقرار الدولي الواضح (بترك حلب لأهلها) كما ورد على لسان أقرب الناس للشعب السوري في محنته، يعني استباحة المدينة وقتل أبنائها وتشريدهم، لا يقف في وجهه، إلا إنقاذ ما يمكن إنقاذه، بتأمين كل الوسائل التي تخفف من وطأة هذا القرار وقسوته. ولا يحتاج المرء لينتحب ويغضب ويشتم العرب والمسلمين والشرق والغرب، على خذلانهم لأهل حلب. هذا تحصيل حاصل من الأيام الأولى لانتفاضة الشعب السوري، ثم تأكد يوماً بعد يوم. لنذكر فقط كيف تفاهم أوباما وبوتين على تدمير سلاح سورية الكيماوي، لإنقاذ الأسد من الخطوط الحمراء التي قيل إنها وضعت له! المهم دائماً هو أن نعمل للانتصار أو لتخفيف المصاب والآلام، حين لا حول لنا ولا قوة! ولا حاجة للذهاب بعيداً في التحليل. أمس فقط كان الخبير الكبير الدكتور ناصر العاني يلخص الوضع في سورية، على قناة العربية، بكلمات بسيطة صادقة، كلنا نعرفها: الأسد وحزب الله والعراقيون وشذاذ الآفاق الطائفيون والروس يفتكون بنا، وأمريكا تتواطأ دون لبس، وكذلك أوروبا التي لا تحسن إلا ترداد المواقف الأمريكية. العراق مباح لإيران ولبنان تبع لحزب الله الذي هو تبع للخامنئي حسب العقيدة الشيعية التي لا يخفونها! السعودية وقطر بعيدتان جغرافياً ولا تملكان الكثير لتفعلانه إلا عبر الأردن وتركيا! الأردن أضعف من أن يصنع شيئاً لو أراد! فهناك هموم اللاجئين وغيرهم، ما يلجم أي تحرك له – لو حقاً أراد – ولم يبق في الميدان إلا تركيا التي تشعر بالحصار الخانق، وكان الانقلاب الأخير آخر دليل دامغ على موقف الغرب المريب منها! ما الذي نستطيع فعله اليوم، وبأقصى سرعة، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟؟ لابدّ من المواجهة الصريحة التي يحار المرء عن السر في عدم الوضوح والتردد بشأنها من قبل أطراف المعارضة العسكرية والسياسية، وهو موضوع جبهة النصرة! باختصار شديد. إنه لابدّ من خروج جبهة النصرة من الميدان بأقصى سرعة، وقطع الطريق على الروس وغيرهم في الاختباء وراء موضوع النصرة، لتدمير حلب وتشريد أهلها. لا نحتاج إلى ترداد جرائم النظام وحلفائه، وأنهم قد يستعملون جبهة النصرة تكأة فقط، وأنهم سيخترعون قصصاً جديدة لتسويغ حربهم على حلب. هذا صحيح ووارد جداً. لكن مسؤوليتنا أن نستعمل كل ما نستطيعه، وكل ما يمكننا

إياه المجتمع الدولي الآن لتخفيف الأضرار. كنا نقول مع كثيرين بضرورة فك جبهة النصرة ارتباطها بذلك التنظيم الدموي القاعدة. لأنه ضرر وانتحار لا فائدة منه، واحتاجت جبهة النصرة سنوات لتتخذ هذا القرار، واتخذته بصورة مائعة أفقده مضمونه. واليوم يقول دي مستورا بكل وضوح إن خروج مقاتلي جبهة النصرة قد يوقف حمام الدم الحالي والقادم. فماذا ننتظر؟؟؟ أمن أجل ثلاثمائة أو أكثر قليلاً من المقاتلين، ننحر باقي شبابنا المقاتلين، وندمر حلب على أهلها؟؟؟ لقد نزح اليوم ثلث السكان تقريباً. هل تريد النصرة أن ينزح الجميع؟؟؟ بعيد أحداث حماة 1982، كان لكاتب هذه السطور حوار مع المرحوم اللواء محمد الجراح. ومع تعاطفه مع كارثة حماة وأهلها، إلا أنه حذر من أنه لا يمكن (بعد اليوم) للإخوان المسلمين أن يتخذوا وحدهم قرارات تمس الشأن السوري كله، ثم يتحمل الشعب تبعات قراراتهم! واليوم، لا يجوز أن نمكن جبهة النصرة من أن تصر هي وبعض الفصائل على ما سميته في مرة سابقة (انتحارية صدامية) تعرض حلب وأهلها للتشريد والقتل. هناك أشياء كثيرة يستطيعها المقاتلون. ويستطيعها السوريون، بمالهم ورأيهم وخبراتهم وجهودهم وعلاقاتهم. كلها يمكن أن تصب في خدمة أهل حلب، عوضاً عن السلبية والانكفاء، واللوم والعويل والبكاء والنحيب. لكن أول خطوة قد تفعل فعلها، هي خروج مقاتلي جبهة النصرة دون تلكؤ! للنصرة ولباقي المقاتلين، ولقيادات المعارضة. لهم جميعاً أن يتقوا الله في حلب وأهلها. فإذا كانوا يملكون من أسباب النصر وصد هجمات مجرمي الأسد وحزب الله والروس وباقي المتآمرين على هذا الشعب المسكين، ما يفعل فعله. فبها ونعمت. وإذا كانوا على تخوف أو لا يرون أملاً كبيراً، فإن الله أعذرهم، والشعب السوري سيعذرهم لأنهم فعلوا الكثير، وصمدوا الكثير، وإن قلوبنا معهم، واحترامنا لهم لا ينتهي. هم الذين بأرواحهم يحمون بلدنا ووطننا وأعراضنا وشرفنا. هم أكرم منا وأرقى. هم أكثر شجاعة ومضاء ورفعة وبهاء. هم تيجان على رؤوسنا، مهما كيل لهم من انتقادات ومهما أصابهم من عثرات. فهم بشر مثلنا يخطئون ويصيبون. لكن هذا لا يمنعهم من أن يفكروا بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من حلب قبل أن يفوت الأوان! اليوم ذعر المسؤولون الأتراك، بعد قول أردوغان إنه دخل سورية للإطاحة بالأسد، واتخذوا كل وسيلة للتنصل من هذا التصريح. بل إن أردوغان نفسه (بلع) تصريحه، كل ذلك خدمة لمصالح تركيا، بعد أن جاءتهم (التعليمات) من بوتين وغيره، من أن الأسد (خط

صهيوني أحمر) تتواطؤ الدنيا كلها من أجل حمايته ورعايته! ونحن لا يمكن أن نكون أقل غيرة على أهلنا في حلب. ولا يمكن أن نجد سبيلاً للتخفيف عنهم ثم نتردد، خوفاً من انتقاد، أو تهيباً من مراجعة واقعية، تحمي مقاتلينا وتنقذهم من الإبادة. وتحمي أهلنا في حلب وتنقذهم من التشرد والضياع واللجوء إلى هذا البلد أو ذاك. معركتنا مع رعاة الأسد الصغير كبيرة وطويلة. حلب محطة من محطاتها الكبيرة دون شك، لكنها ليست نهاية المطاف! للأسف الشديد، فإن حظ الشعب السوري عاثر. من أول أيام الثورة تبدى حجم العداوات التي تنتظرنا. وها هي العداوات والأخطار تظهر بوضوح ما بعده وضوح. للأسف الشديد: هذا زمان صهيوني إيراني روسي غربي، ضد شعوبنا العربية والإسلامية، وضد تطلعاتها نحو الحرية والكرامة والرخاء. ولا نملك في هذه الحالات العصيبة، إلا أن نناور ونحاول، ونمتص الصدمات، حتى تمر هذه المرحلة ويغير الله تعالى ما فينا وما حولنا! فمن أجل إنقاذ أطفال حلب، ومن أجل المحافظة على نسائنا في حلب، ومن أجل صون كرامة رجالنا في حلب. لنتكاتف جميعا بالرأي والكلمة الطيبة والإجراءات السريعة الضرورية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا • وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا • وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا • وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا • وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولا • قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلا • قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا • قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلا • أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ

الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلا • لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كثيراً • وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا • مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا • لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا • وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا • وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا • وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (من سورة الأحزاب).

إدلب: هل نصنع شيئا غير الاستسلام (القدري)؟

2018/7/12

منذ أن حصل التدخل الروسي المباشر بآلته الحربية ضد أبناء الشعب السوري عام 2015، أصبح جلياً أن الوضع الإقليمي والدولي، يميل للقضاء على انتفاضة الشعب السوري عبر القضاء على فصائله المسلحة وعلى قدراته المدنية من إسعاف وتعليم وعلى روحه المعنوية قبل ذلك كله. ولقد كان واضحا جداً لكل من يتابع الشأن السوري، أن هناك تفويضاً ما للروس (لإنهاء الوضع)! وسواء كانت المسألة تقصيراً من الفصائل أم تراجعاً بسبب عدم التوازن العسكري، أم تقصيراً سياسياً، فإن النتيجة لم تكن لتتغير: القرار الدولي هو القضاء على انتفاضة الشعب السوري! وللاختصار، فإن المتبقي الآن هو بعض من ريف حماة وحلب، ثم إدلب. وسيسري القرار الدولي على هذه المناطق دون ريب. لذا فإن التفكير بحل استباقي يبدو ضرورياً جداً. والحقيقة أن الرسالة التي وجهت إلى الفصائل المسلحة في درعا من قبل الإدارة الأمريكية، والقرار الأردني الجازم الحازم بعدم فتح الحدود أمام الهاربين من جحيم المعارك، وشواهد أخرى كثيرة قبيل الانسحاب من درعا، كانت تؤكد على المصير الذي ينتظر هذه المدينة. ولذا فإن التأمل فيما يمكن فعله في إدلب اليوم أكثر من ضرورة. والمراقبون للشأن السوري، يلحظون أنه قد يكون هناك فارق في الموضوع هو الموقف التركي. لكن الظاهر أمام أعيننا، أن التفاهمات التركية الإقليمية الدولية قد حسم أمرها. والقيادة التركية لا بد أنها أدركت منذ زمن بعيد حدود قدراتها في سورية، وحدود قدراتها الآن في إدلب. ولا يظن أن موقف الإدارة التركية سيكون مختلفاً عن الأردنية أبداً في جوهره. وقد يكون هناك بعض الاختلاف في التفاصيل! لذا فإن اتخاذ موقف يلحظ مصلحة الشعب السوري قبل أي مصلحة أخرى ضروري وسليم. ولابدّ أن يكون ذلك بالتنسيق مع القيادة التركية، فأمورنا بيدهم بطبيعة الحال. ولا فائدة البتة من اللجوء إلى المحللين العسكريين والاستراتيجيين، سواء كانوا من أهل إدلب أو السوريين أو غيرهم لتقدير الوضع خلاف ما هو مقرر. ويمكن هنا الاستشهاد بضابط سوري محترم ودائم الحضور في الفضائيات، نعني العقيد طيار "أسعد الزعبي" ابن محافظة درعا. وهذا الضابط لم يجد أفضل من النصيحة بالصمود، في

وجه آلة القتل الروسية، مع إقراره بالتفوق الكمي والنوعي لقدرات الروس العسكرية، حين سألته إحدى الفضائيات عن توازن القوى قبل معارك درعا. ولا يمكن أبداً أن نعول على مواقف شجاعة أو استبسالية أو اختراقية للفصائل المسلحة. فهي في أسوأ حالاتها اليوم، فضلاً عن أنها لم تبد هذه القدرات من قبل في الغوطة أو حلب أو غيرها. وليس هذا من قبيل اللوم، لأن الواقع كما هو واضح، أكبر من هذه الفصائل. ومن المناسب والضروري ذكره هنا أن هذه الفصائل مخترقة جداً حسب الأخبار الكثيرة حول الموضوع، وإن كان بعضها مدسوساً. هذا فضلاً عن أن بعض القيادات مثل الجولاني والبويضاني وغيرهما، لم يظهروا في المقابلات الصحفية والأحاديث العامة أي ألمعية أو قدرات استثنائية استراتيجياً أو عسكرياً. إضافة إلى النزاعات الدموية والحروب الدموية التي خاضوها فيما بينهم، على مستويات قليلة أو كبيرة. فإذا كان الوضع القتالي للفصائل لا يبشر بالخير، وإذا كان الوضع الإقليمي والدولي، هو ضد الشعب السوري بطريقة أو بأخرى، وإذا كان الموقف التركي، محشوراً هو أيضاً في الزاوية، مهما كانت قدرات تركيا الإقليمية أو الدولية، فإنه ينبغي لنا أن نسارع إلى خطوات استباقية تخفف الأضرار إلى الحد الأدنى، وتنقذ ما يمكن إنقاذه من مصالح الشعب السوري. ولا يمكن هنا إلا تكرار بدهية في المعارك العسكرية والمدنية أيضاً، وهي أنه لا يوجد قائد يقدم على خوض معارك خاسرة! وقد ذكرت لأحد الأصدقاء (طرفة) مهمة وهي أن أحد المدربين في كأس العالم الآن قال: لا أعلم أن مدرباً يخوض مباراة من أجل التعادل (فكيف بالهزيمة). وإذا كان أحد القيادات جريئاً على الظهور والقول إنه سيخوض معركة إدلب ضد النظام ويربحها، فسنكون سعداء الحظ! لكن من الواضح أن كل القيادات في الفصائل بل التنظيمات السياسية حتى، منزوية وغائبة و(لا تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً). ولقد لفت هذا الموقف كثيراً من الكتاب والمحللين، وليس آخرهم الكاتب المتعاطف مع الشعب السوري إلى أبعد الحدود حازم الأمين، حين كتب في الحياة قبل يومين فقط، مستنكرا غياب القيادات السياسية والعسكرية للمعارضة السورية في هذه الأوقات العصيبة. إذا كان الوضع في غاية السوء، كما نرى في معظمنا، فإنه لابدّ من خطوات حاسمة وإن كانت مؤلمة ومحزنة، تخفف الأضرار وتنقص من المعاناة. فهي أفضل من الاختباء وراء معارك (الصمود والتصدي) على الطريقة

الأسدية! ونحسب أن أول خطوة ضرورية وعاجلة جداً، هي أن نقوم بأيدينا بإخلاء مناطق المعارضة من السلاح كله، خفيفة ومتوسطه وثقيلة، لنجنب مناطق المعارضة القصف الروسي والخراب والدمار. وهذا السلاح في الحقيقة لم يعد لنا به حاجة، وهو لن يستخدم في قتال الأسد كما هو واضح! وقد يمكن بيعه إلى تركيا أو كردستان العراق، أو غيرها من الدول التي قد ترغب في شراء السلاح الروسي! وإذا تم البيع، وكيلا يذهب ثمنه إلى جيوب غير واضحة، فإنه يمكن تسليمه إلى منظمة اليونيسيف أو اليونسكو لتصرفه على شؤون اللاجئين من أطفال الشعب السوري. والحقيقة أن بيعه أو التبرع به للحكومة التركية أو لغيرها، خير وأبقى وأشرف من تسليمه لبشار الأسد، وهي الخطوة التي تمت مراراً وتكراراً! وعلى أي حال فهذه أسلحة (خردة) ومتخلفة، ولا يمكن أن تجلب أكثر من عشرات الملايين من الدولارات. وهذا المبلغ أو نصفه أو عشره حتى، يجدر بنا الحصول عليه لصالح الشعب السوري، وهو أفضل من تسليم السلاح للأسد ليقتلنا به من جديد! والخطوة الاستباقية الثانية، هي التخلص بسرعة قصوى من قادة الفصائل العسكرية والمتنفذين فيها تحديداً، وذلك بمغادرتهم مناطق المعارضة، والاختفاء أو الظهور في مناطق لا علاقة لها بالمعارضة من قريب أو بعيد. (من يعرف أين هم؟) وهذه العملية ستقطع الطريق إلى حد ما على النظام والروس والأمريكان والأوربيين والصينيين وحتى السنغاليين والأورغوانيين!، في الزعم بمحاربة الإرهاب والمنظمات الإرهابية و(الجهادية) داخل المعارضة. والحقيقة أن المتوقع هو عدم صمود هؤلاء القادة في المعارك إن حصلت. ولا يتوقع منهم الحالات الاستشهادية والتضحيات لأنهم ببساطة، قد لا يتاح لهم أي من هذه الاحتمالات. لذا فالتخفيف من معاناة الشعب السوري أجدى وأكثر فائدة من خوض معارك خاسرة أو انتحارية، تودي بمقاتلي الشعب السوري وشبابه. والخطوة الاستباقية الثالثة، وهي صعبة التنفيذ دون شك، ولكن لا بد من محاولة تحقيقها، تتمثل في اختيار مجموعة عمل سياسية لا علاقة لها بالوجوه السياسية التي ظهرت في السنوات السابقة، على فضائيات العالم من قريب أو بعيد. أو أن تكون مرضياً عنها من أصحاب الشأن، لتقوم بإدارة مناطق المعارضة الحالية، وطلب حمايتها من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي أو من تركيا (وأنا هنا أثني بذلك على اقتراح الأخ العزيز الأستاذ عبد الله السلامة). وإذا كان لا مفر من تسليمها للنظام

فإنه يمكن تسليمها له بصورة دولية مشرفة، تبقي شيئا من الاعتبار للشعب السوري، وتظهر أنه يستطيع اختيار قادة جديرين بتحمل المسؤولية! مواجهة الحقائق المرة وتجرع سمومها، أفضل من التذاكي والتباكي والنواح، وترك نسائنا وأطفالنا في العراء، تحت رحمة بوتين وخامنئي وحسن نصر الله (وبشار الأسد)! اللهم ارزقنا الحكمة، (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً). صدق الله العظيم.

نعم، تحت السقف التركي، وهو واطئ!

2018/7/28

لا يعيبنا أبداً أن تعلن (معارضات) الشعب السوري تحالفاً استراتيجياً مع تركيا، نطلب فيه منها كل أنواع الدعم والمساعدة الممكنين! والذين يرون في تركيا غولاً عثمانياً يعيد إنتاج الحقبة العثمانية، ويتشككون في خطواته الحالية، لا يعرفون غير العويل، ولا يحسون بمصائب الشعب السوري ومحنه التي لا تنتهي. ولا يعيبنا أيضاً أن نقول إن تركيا الدولة المسلمة السنيّة هي أقرب الناس بعد العرب إلى الشعب السوري! وإذا كان الصهيوني بشار الأسد قد جلب الإيرانيين إلى سورية ليحاربوا الشعب السوري ويدمروا سورية، فإن تحالفنا مع تركيا هو تحالف دفاع عن النفس مشروع وضروري أيضاً، بل هو جزء من معركة الشعب السوري من أجل حريته وكرامته. وسياق الكلام هنا، متعلق بالشكوك التي بدأت تثار حول حقيقة ما يجري في الشمال السوري، وحول أن تركيا تنوي (احتلال) أجزاء من سورية مقايضة مع الإيرانيين والروس وغيرهم. فأما أن تركيا تسعى إلى تأمين مصالحها، فهذا حقها وواجب قيادتها. وأما أن هذه المصالح قد تتناقض مع مصالح الشعب السوري جزئياً وفي المدى المنظور، فهذا ممكن ومحتمل. لكن المعول عليه في النهاية أن تركيا بقيادتها الحالية، أقرب الناس إلى الشعب السوري في معاناته، وأن مصالح تركيا في الظروف الحالية هي ألا تكون إدلب مصيدة لتركيا، ضمن مصائد متعددة ترتب بإحكام، ليس آخرها موضوع القس الأمريكي المتهم بالتجسس لصالح أمريكا ولفائدة غولن. والسوريون الذين خبروا يوم الانقلاب الأسود في حزيران 2017، ويوم الانتخابات التركية الأخيرة أيضاً، يعرفون أكثر من غيرهم، حقيقة ما سيجري لهم لا سمح الله، إن تمكنت بعض القوى من حكم تركيا، وكلها أعلن دون مواربة أن هدفه الأول هو إعادة الشعب السوري إلى حضن الصهيوني الأسد! ونحن لا نتحالف مع شيطان فارسي أكد منذ اليوم الأول لانتفاضة الشعب السوري، أنه عدو استراتيجي لها، في حين كال المديح لثورات الشعوب العربية في تونس ومصر واليمن، واعتبرها منحاً ربانية. ونحن لا نتحالف مع عدو استراتيجي يحلم بمد فارسي باطني من إيران إلى العراق إلى سورية فلبنان، بحيث يبتلعنا ويلحقنا به عبيداً وأتباعاً ومرتزقة على نمط

جماعة نوري المالكي العراقي، و(حزب الله) اللبناني، وحوثيي اليمن. وخير لنا أن نندمج في مشروع تركي سني مهما كانت تبعاته، من الفناء على يد قاسم سليماني وعصائب أهل الحق والحشد الشعبي العراقي. ويجب ألا يخامرنا شك اليوم، في أن الأسد وروسيا وإيران ومن وراءهم أيضاً، ينوون (تصفية) إدلب ولو جرت الدماء أنهاراً. والأسد الذي تحدث بلغة (التصفية الجسدية) منذ يومين فقط، يعلن أن حلفاءه ماضون في عملية إدلب، وهم قد أخذوا الضوء الأخضر من قمة هلسنكي في السادس عشر من الشهر الجاري. فالمعلن من هذه القمة بخصوص سورية، يلخص موقف الدولتين الأمريكية والروسية بأمرين اثنين: ضمان أمن إسرائيل، والأسد هو صمام أمان مضمون ومجرب، ثم (أنسنة الشعب السوري) والتعامل معه على أنه شعب مشرد في الآفاق، يحتاج لمعونات إنسانية تقدمها دول الغرب، على غرار التعامل مع الشعب الفلسطيني! أي أنه لا توجد قضية سياسية في سورية، ولا يوجد نضال شعبي مستمر منذ سبع سنوات. بل هي حرب أهلية فاز فيها النظام في النهاية، ويجب على هذا الشعب تقديم فروض الطاعة من جديد للعصابة الصهيونية في دمشق. ولكن التحالف الاستراتيجي للشعب السوري مع تركيا، يجب أن يكون واضحاً فيه، سقف التوقعات منه. وليس غامضاً أو غريباً أن نقول إن هذا السقف واطئ ومكلف لنا ولتركيا، وأن تركيا تحسب الأمور ضمن عملية معقدة جداً، أساسها أن مؤامرة الانقلاب الذي أحبط بثمن باهظ، مستمرة بصور شتى وبأساليب شتى، وهدفها الاستراتيجي في النهاية وقف النمو التركي المقلق، وإبقاء تركيا ضمن الدول النامية الصغيرة، حتى بتدميرها من الداخل. وكما قال عميد جامعة تركية ومؤرخ، فإن تركيا اليوم ليست هي الامبراطورية التركية في القرنين الخامس عاشر والسادس عشر، والتي كانت قطب الرحى في العالم. لكن تركيا اليوم دولة متوسطة الحجم، وإقليمية الدور، ويفصلها عن الدول الكبرى والأقطاب، مساحات شاسعة من العلم والتقنية والقوة العسكرية والاقتصادية. ويكفي هنا تذكر حادثة إسقاط الطائرة الروسية على يد طائرة تركية عام 2015، والثمن الكبير الذي دفعته تركيا نتيجة لتورطها بإسقاط الطائرة! وكما يرى كثير من المحللين فإن تركيا (أسيرة نموها وقوتها) وهي لن تتورط في أي مصيدة تنال من هذا النمو وهذه القوة. إن سقف التوقعات الواطئ اليوم من تركيا، لا ينبغي أن يحجب عن عيوننا حقيقة أن سقفاً واطئاً، أفضل بكثير من مذبحة

دموية متوقعة على يد القوات الروسية! وأن حماية ما تركية للشعب السوري في الداخلين التركي والسوري، من التواطؤ الأمريكي، أفضل من العودة الذليلة تحت حكم آل الأسد التي يبشرنا بها ترامب. وأن نموت في المنافي والمهاجر، أو تحت المظلة التركية، خير من أن يحكم أبناءنا حافظ بشار حافظ الأسد، كما قالت المناضلة السورية الحرة مي سكاف. حري بمعارضات الشعب السوري ألا تتلكأ في إعلان موقف صريح، يطلب فيه من تركيا والعالم، حماية الشعب السوري في إدلب وما جاورها. وأن تقوم هذه المعارضات بما هو ضروري من أجل قطع الطريق على مذبحة قادمة، ليست مذبحة السويداء سوى نسخة مصغرة عنها، ومقدمة لها!.

سبعون ألف مقاتل في إدلب: الآن يغزوننا ولا نغزوهم!

2018/8/16

وفي صحيح البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ: الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ. والحديث اليوم عن سبعين ألف مقاتل، بكامل تجهيزاتهم من دبابات ومدفعية وصواريخ، وجنرالات كثر، تترصع أكتافهم بالنجوم، بل يملأ بعضهم وسائل الإعلام بالمقابلات الصحفية والتحليلات العسكرية. ثم هناك مئات (الشرعيين) و(السلفيين) و(الجهاديين) ممن درسوا (المغازي) و(فقه الجهاد) وأفاضوا في الفتوى حتى حملوها معهم إلى إدلب في نهاية المطاف! مع حاضنة شعبية – للثوار فقط – تزيد عن مليونين ونصف في إدلب ذاتها، وحاضنة شعبية سورية على طول الحدود مع تركيا، فضلاً عن موقف تركي رسمي داعم للمعارضة، حتى ضمن المتاحات القليلة لدى أنقرة! ولابدّ من المساءلة الصريحة هنا، لمن بأيديهم الحل والعقد، وهم كثر معروفون أو مجهولون: ما مشروعنا في إدلب؟ وما الذي نرمي إليه اليوم، بعد أن انحسرت المعارضة العسكرية إلى مساحة محدودة لكنها كبيرة، وقوات كثيفة لكنها شبه مشرذمة؟ وما فائدة هذه (السبعون ألفاً) بعدتها وعددها؟ هل هي لمقاتلة النظام حين يهاجم إدلب؟ أم هي للجبروت والسلطة والعدوان على الشعب السوري؟ أم هي جيوش (رواتب) ضاقت بها سبل العيش؟ أم هي جيوش (مهام خاصة) لهذه المرحلة أو تلك؟ هل ستسلم هذه الجيوش أسلحتها عند أول غارة جوية للروس بدعوى عدم توازن القوى؟ أم ستنتقل بباصات الأمم المتحدة الزرقاء هذه المرة إلى هذا البلد أو ذاك؟؟ هل هي جيوش سورية، وفصائل سورية؟ أم هي فصائل (جهادية عالمية) تتبع الظواهري والبواطني والجولاني والأفغاني والشيشاني والقحطاني. وتنقل ساحات جهادها من مكان إلى آخر كما ينقل داعش كتائبه من دير الزور في سورية إلى درنة في ليبيا ومن الموصل في العراق إلى أفغانستان؟؟؟ هل مشروعنا هو (غزة) سورية، تقودها قسراً جبهة النصرة المتهمة عالمياً بالإرهاب، وشعبياً بالانتهازية والاختراق المخابراتي، وسياسياً، بالدكتاتورية البغيضة، والتعدي على الحرمات، وقمع أبناء

الشعب السوري بالقوة العارية والسجون والمعتقلات؟ وفكرياً بالتنطع والتشدد في فهم الدين، وعدم إدراك روحه ومقاصده العليا وتجلياته؟ أم أن مشروعنا هو (جمهورية خضراوية) على نمط الجمهورية الصحراوية بين الشقيقتين الجزائر والمغرب، يمضي فيها مليونان ونصف من السوريين حياتهم رتيبة قاتلة، تتذكرهم الأمم المتحدة بين حين وآخر، أو يستعملهم أحد البلدين للتنكيد على شقيقه عند الضرورة. مع الاحترام الكامل لرأي الشقيقتين الجزائر والمغرب من موقفهما من الجمهورية الصحراوية! أم إن مشروعنا، هو شريط حدودي ملاصق للجانب التركي، يكون فاصلاً عن السوريين الكرد المرتبطين أكثر فأكثر بالتحالف مع الإدارة الأمريكية، والتنسيق مع الصهيوني الأسد في دمشق، ويقوده (الجيش الوطني) المشكل حديثاً من أكثر من خمسة وثلاثين ألف مقاتل، يحصلون على مالهم وعتادهم وتدريبهم وكل مصادر قوتهم، من جانب الإدارة التركية التي تعاني الأمرين من تناقضات وتناغمات معقدة، مع الروسي بوتين والإيراني قاسم سليماني، حليفي الصهيوني الأسد في دمشق! أم إن مشروعنا هو مزيج من ذلك كله، بانتظار الضربات الروسية والأسدية والإيرانية، بقدرية متواكلة عاجزة، تنتظر اليوم الموعود بالغزو، لتتشرد ملايين جديدة من السوريين في أرجاء الكون، وتسلم الأسلحة الصدئة إلى ماكينة النظام القمعية، وتكون إدلب خاتمة الأحزان؟؟؟ ولابدّ من المصارحة المريرة هنا. ولابدّ من مواجهة الحقائق مرها وحلوها وعدم الركون إلى ما يشبه الدغدغات والتطمينات والمسكنات. ولا ينفع في هذه المواضع التذاكي ولا التباكي ولا التناسي! علينا أن ندرك جميعاً، أن الموقف السياسي للنظام قوي في مسألة إدلب. فهي من الناحية الرسمية أرض سورية، والإرهابي الأسد هو على رأس إدارة سياسية معترف بها دولياً، ومن الأمم المتحدة على وجه الخصوص. وبالتالي فإن هجوماً على إدلب (لإعادتها إلى حضن الوطن) لن يجد معارضة دولية رسمية. وأقصى ما سيفعله المجتمع الدولي هو الجري وراء مساعدات إنسانية عاجلة للسوريين المشردين من جديد لا سمح الله! ولا ينبغي هنا التهوين من تصريحات الصهيوني الأسد بأنه سيهجم على إدلب يوما ما. وسواء كان هذا قرار الأسد أو قرار الإيرانيين أو الروس أو الأمريكيين من وراء الستار، فإن كل الدلائل تشير إلى أن هذا الهجوم سيقع في نهاية المطاف، إلا إذا حصلت معجزات لا تخطر بالبال. ثم إن الوفد الرسمي المعارض، المتسق مع موقف الحليف التركي،

يجد نفسه في موقف لا يحسد عليه عند السيد دي مستورا. فتركيا المشغولة بهمومها الكثيرة، لا تجد وقتاً كثيراً أو طاقة فائضة، لتتعامل بها مع هذا الملف! وبالتالي فإن التمثيل الرسمي للمعارضة مهما كان الرأي بشأنه، هو موقف (معتمد) دولياً، لكنه مأزوم وضعيف، وهو غير متأكد من قدرات عسكرية على الأرض تشد من أزره أو تسانده. بل إن سهام النقد والتخوين تلاحقه من آستانة إلى جنيف إلى أصقاع الأرض! إن (القيادة السياسية) للمعارضة تائهة زائغة حائرة، لا تعرف هي نفسها إن كانت قيادة حقيقية لها ثقلها أو أنها مجرد وجه سياسي مرحلي سيمضي إلى الذوبان والاضمحلال كما مضت وجوه كثيرة للأسف. ولعلها مفارقات حزينة ومؤسفة أن تكون المعارضة السورية العسكرية مدججة بالأسلحة، ملأى بالرجال، لكنها لا تعرف قيادة واحدة ولا مشروعاً عسكرياً. وأن تكون المعارضة السياسية مغردة خارج سرب المعارضة المسلحة، بل ربما منبوذة منها ومستنكرة! ثم هي لا تتواصل التواصل المتين مع أبناء الشعب السوري، فكأنها في واد، والشعب السوري الذي ينبغي أن تكون هي ممثلته في واد آخر. وحتى الحركات السياسية التي ينبغي أن تكون سيدة المكان اليوم، وأن تصنع المبادرات والتحركات ولو من وراء ستار، ونعني بها الإخوان المسلمين على وجه الخصوص، أو الائتلاف الوطني بتمثيله العريض وشيء من الاعتراف الدولي. حتى هؤلاء لا نسمع بهم ولا نراهم، فكأنهم الرائد الذي يكذب أهله، وكأنهم ذاك (السعد) الذي أوردها وهو مشتمل، ليس بعباءة واحدة. بل بعباءات متراصة كأنها" ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها"! فإذا كنا على هذا التأرجح بين قوة كامنة خطيرة، وعجز أسطوري، بل مريب أحياناً عند استعمال هذه القوة. فما العمل، وما حدود قدراتنا فعلاً؟ ثم ما المتاحات والممكنات، في ظل هذه الظروف والقدرات؟ ولقد كنا اقترحنا، أن نقوم بعمل استباقي، نجنب فيه محافظة إدلب الدمار وأهلها التشريد، وتسليم سلاحها للأسد. وإذ لا نعلم ما يدور في الواقع حول هذه الخيارات – وإن كانت الأخبار تتوالى عن تجميع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة برعاية تركية – فإننا يمكن أن نجمح في الاتجاه المعاكس، ونتخيل قيام قيادة عسكرية متمكنة ومحترفة، تنقل حالتنا من حالة الحصار إلى حالة الانسياح في الأرض. ومن حالة الترقب إلى حالة أخذ زمام المبادرة. من حالة أن ننتظر غزوهم، إلى حالة أن نغزوهم. من حالة (الانحياز) إلى فئة، إلى حالة (فهزموهم بإذن الله)! هل لا

يستطيع سبعون ألف مقاتل ملتزم بحرية شعبه وكرامة أهله، أن يكتسح مرتزقة الأسد وشراذم حزب الله، وعصائب أهل الباطل العراقية في ساحات مجاورة مثل حمص واللاذقية على الأقل؟ هل لا يستطيع سبعون ألف مقاتل، أن يسحقوا بعضاً من بقايا جيش الأسد المتوزع في أرجاء سورية، والذي لا يحارب منه على جبهة الشمال السوري سوى ألوف قليلة، مهما كان لديهم من دعم جوي روسي وإسناد؟ هل نحن أول أمة عانت وناضلت وحوربت وشردت، ثم أعادت الكرة على أعدائها، فانتصرت وظفرت؟ هل فقد ضباطنا المنشقون عن النظام، وقادة الفصائل العسكرية بتلويناتها وأشكالها، القدرة على أخذ زمام المبادرة والقيام بأعمال تحرير عسكرية شاملة، تفجع العدو، وتقض مضاجعه، تماماً كما فعلت قوى سورية كثيرة هذا الفعل الإيجابي على مدار سنوات، فحررت معظم الأراضي السورية من سلطة الصهيوني الأسد القابع في دمشق؟ سبعون ألف مسلح هم جيش كبير. بل ربما أكبر من جيوش دول كثيرة صغيرة في هذا العالم. وهم يستطيعون بإذن الله أن يقلبوا الصفحة تماماً، فيعيدوا للثورة مضاءها وعزيمتها وإنجازاتها. سبعون ألفاً جيش كبير، يستطيع في الأقل، أن يحسن شروطنا التفاوضية، وأن يظهر أن للشعب السوري قوى حية تدافع عنه، وتحقق له ولو جزءاً من آماله الكبيرة في الحرية. سبعون ألفاً يستطيعون أن يقطعوا الطريق على الأسد وحلفائه، حين يغزون ولا ينتظرون الغزو! يستطيعون الانتصار حين يسيرون إلى العدو ولا ينتظرون أن يسير إليهم! "الآن نغزوهم ولا يغزوننا. نحن نسير إليهم" صدق رسول الله

من(قصابين- جبلة، اللاذقية) إلى (الجيزة - درعا)
سبعون عاماً في المغزى والمعنى!

2020/6/5

لم ينم الفتى (علي أحمد سعيد) عديد الليالي، وهو يحلم بأنه سينظم قصيدة بمناسبة قيام رئيس الجمهورية بزيارة مدينته، وسيلقيها أمامه! والحق أن هذا الفتى كان موهوباً. فهو حفظ القرآن الكريم منذ يفاعته، وتعلم العربية والشعر وفنون القول في (الكتاب) وعلى يد والده، وأبدى من النباهة حينها – ولاحقاً – ما جعل حلمه الجميل مفهوماً ومشروعاً! وبالفعل، يخبر هذا الفتى مسؤولاً في بلدته برغبته تلك، ويسر المسؤولون في البلدة بهذه المبادرة، ويهيئون الفتى لهذه المناسبة. يأتي الرئيس شكري القوتلي إلى مدينة اللاذقية عام 1944، ويقف على شرفة السراي ليحدث المجتمعين. وينسى المنظمون الفتى (علي أحمد سعيد) في زحمة الحدث، لكن مسؤولاً فطن إلى القصيدة والفتى، فقاطع رئيس الجمهورية عند بدء كلمته: سيدي الرئيس. إن فتى من أعالي الجبال قد أعد قصيدة ترحيب بكم نيابة عن أبناء البلد، وهو يرغب في إلقائها بين يديكم. توقف الرئيس عن البدء بكلمته، ورحب بالفتى، وأوقفه بجانبه على الشرفة، وأذن له بإلقاء القصيدة.

سر رئيس الجمهورية شكري القوتلي بالفتى، وطلبه إلى السراي لاحقاً، واحتضنه وقال له، قل لي ما ترغب به يا بني؟ قال الفتى: أريد أن أدخل المدرسة! قال الرئيس تدخلها إن شاء الله. بعد أيام قليلة يدخل الفتى (علي أحمد سعيد) أحسن مدرسة في محافظة طرطوس: مدرسة اللاييك.

يكبر الفتى علي، ويصبح شاعراً مرموقاً. وتتضافر عوامل عدة لتصنع منه نجماً من نجوم الثقافة العربية المعاصرة.

بعد أكثر من سبعة وستين عاماً، يحلم طفل آخر اسمه حمزة الخطيب، بأن يذهب مع أهل بلدته (الجيزة) لفك الحصار الذي فرضته قوات بشار الأسد على مدينة درعا! يذهب حمزة مع والده وأقرانه وأهل بلدته، ويتظاهرون بكل رقي وسلام يطالبون بفك الحصار عن درعا. يسمع (رئيس البلاد) بالتظاهرة ويطلب من قواته قمعها، وتقوم هذه القوات بالمهمة خير قيام: يعتقلون الفتى حمزة الخطيب ابن الثالثة عشرة مع

عشرات الأطفال والكبار، وينال حمزة من التعذيب في أكثر من فرع للمخابرات ما ينال، ثم يقتله سجانوه ويمثلون بجثته أسوأ تمثيل، ويتم تهديد أطفال درعا ورجالها ونسائها جميعاً بمصير حمزة الخطيب!

علي أحمد سعيد، الذي أضحى الشاعر العربي الكبير، بعد سبعة وستين عاماً، يسمع بقصة حمزة الخطيب، الشهيد الفتى يوم كان في مثل عمره وأحلامه، فيتذكر نفسه على الشرفة الرئاسية، مع شكري القوتلي، ويتذكر الرئيس كيف احتضنه وأثنى عليه وحقق رغباته. ويقوم الشاعر الكبير برد الجميل لحمزة الخطيب ولأطفال سورية ولشكري القوتلي، وللشعب السوري كله!

"هذه ليست ثورة لأنها تنطلق من الجوامع، ولا تحمل مشروعاً ثورياً! هذه عصابات مسلحة." ويخاطب السفاح الصغير بشار الأسد في رسالته له في أول أحداث انتفاضة الشعب السوري (وبما أنك رئيس منتخب!!).

علي أحمد سعيد، لا يعرف الفتى الشهيد حمزة الخطيب، ولا يخطر له ببال! لا يعرف أطفال سورية الشهداء، والمعتقلين، والمشردين في الخيام وتحت الأشجار وفي بقاع الأرض كافة. هو نسي شكري القوتلي والشرفة الرئاسية، هو ينكر حمزة وأمته كلها!

ما بين قصة أدونيس مع الرئيس شكري القوتلي في عام 1443، وقصة حمزة الخطيب مع (الرئيس بشار الأسد) عام 2011، يكمن تواريخ وثقافات وقيم وأحداث.

المسألة السورية: إعادة تأسيس المعارضة السورية

1- المسألة السورية ماتزال حاضرة

2020/4/22

لم يتبق لسيطرة النظام على كامل أرض سورية اليوم، إلا محافظة إدلب والشمال الشرقي الذي هو بعهدة تنظيمات كردية. إن التفكير باستمرار هذا الوضع لسنوات قادمة طويلة، مع تفصيلات هنا وهناك، أمر غير مستبعد (انظر قطاع غزة والصحراء المغربية وجبل طارق وسبتة ومليلية.) ولكنه لن يغير شيئاً جوهرياً من الواقع الذي هو سيطرة روسيا وإيران وبعض قوى الأسد، على المدن الرئيسية ولا سيما دمشق وحلب وحمص وحماة، وعودة الحياة إلى هذا القسم الأساسي إلى سابق عهده كما كان قبل ثورة الشعب السوري المجيدة عام 2011. لكن هذا الاحتلال الروسي، الإيراني، الأسدي وهذه السيطرة العسكرية الأمنية، لا يعني أن المسألة السورية قد طويت صفحتها. إنه على العكس تماماً، فالمسألة السورية عادت من جديد، بعد تقلص صبغتها العسكرية إلى جوهرها الأساسي: الشعب السوري يريد الحرية والكرامة والانعتاق من هيمنة آل الأسد وتسلط ميليشيا إيران، وقوات الاحتلال الروسي. إن هذا الشعب سيمضي في ثورته من أجل حريته مهما كانت الآلام والتضحيات. إن كل يوم نعيشه يحمل معه معارضاً – معارضة جديدة. وكل لحظة نعيشها تأتي بشاب – شابة إلى ميادين العمل المعارض. وإن الصورة على مرارتها وآلامها ليست سوداوية ولا كالحة! إن ملايين السوريين المقهورين تحت الاحتلال، وملايين الشهداء والمعوقين والمهجرين والمشردين واللاجئين في أرجاء الأرض، على يقين تام بأن المعركة لم تنته بعد، وأن الخلاص من هيمنة عصابة آل الأسد، هي الطريق الوحيدة لاسترداد سورية وحريتها. إن أول ما ينبغي ملاحظته هنا أن نصف الشعب السوري هو خارج سيطرة الأسد العسكرية. إن الملايين في الأقطار المجاورة وفي المناطق المحررة لم يبدوا أي رغبة في العودة (إلى حضن الوطن). وإن الملايين الذين توطنوا في باقي أرجاء الأرض ولاسيما في أوروبا الغربية، لا يمكن لهم أن يفكروا بالعودة والشباب منهم خاصة، بعد أن خبروا حياة الحرية، مهما كانت آراؤهم السياسية. بل بالعكس،

إن هؤلاء الشباب قد يكونون قادة العمل السوري المعارض، بالضبط كما كان شباب التسعينات وقود الثورة العظيمة 2011. وحتى الأطفال الذين هم تحت سيطرة النظام اليوم، سيكونون شباب المعركة القادمة وربما قادتها. إن الشعب السوري سيقاوم ويقاوم حتى يتخلص من كل الاحتلالات المقيتة الجاثمة على صدره. وينبغي أن نتذكر هنا أن المعارضة الشعبية القوية التي تفجرت أواخر السبعينيات، وبلغت أوجها في الانكسار الكبير بعد مجزرة حماة الكبرى 1982، لم يعن انكسارها أبداً أن المعركة قد انتهت. لقد بقيت بذور المشكلة قائمة، بل ازدادت رسوخاً تحت رماد هادئ حزين. وما كان لهذه المشكلة لتحتاج غير ظرف داخلي أو خارجي، لتنفجر من جديد، وهو ما كان عنوان انتفاضة الشباب والشابات في 2011. إن عدم انتصار الشعب السوري في ثورته الحالية لا يعني أبداً نهاية المطاف. إنه يعني فقط تأجيل المعركة قليلاً لتخاض من جديد بطرق أخرى وأساليب أقوى وأجدى، فور أن تسنح الفرصة لذلك. وإذا كانت بعض الأحداث قد أبعدت المسألة السورية عن واجهة الأحداث قليلاً، فإن هذه المسألة ستعود بقوة أكبر كلما جددت قوى الشعب السوري فكرها وطرائق أعمالها، وكلما سنحت الظروف وتغيرت الأحوال. والظروف المتوقعة كثيرة ومتنوعة من مثل انهيار البنية التحتية للنظام بحيث تعجز الحقنات الخارجية عن إنقاذه. إلى نشوء منظمات سورية شابة في الداخل السوري، تعارض النظام بطرق مبتكرة جديدة، إلى تغير في مواقف الدول الإقليمية والعالمية بحيث تجتمع على ضرورة التخلص من هذا الوباء الأسدي أو تقزيمه وتحجيمه. إن احتمال تضارب الإرادات الإقليمية والدولية قد يسمح في لحظة ما باختراق الاحتضان الصهيوني للنظام، الذي هو علة وجود آل الأسد واستمراريتهم. إنه لا يمكن دائماً توقع التغيرات أو ربما الإعداد لها، لكن أمراً واحداً ينبغي توقعه باستمرار، هو تجديد الشعب السوري لطرق معارضته ومواجهته، ليخوض الجولات التي ستنتهي بانتصاره الكبير إن شاء الله. صحيح أن الشعب السوري لم ينتصر. لكن الحقيقة الأكثر تأكيداً أن النظام لم يربح المعركة. إن النظام بماكينته العسكرية الأمنية قد فقد الجزء الأكبر من قواته وقياداته التي يثق بها، والتي هي للأسف تنتمي إلى مناطق محددة ومعروفة جيداً. وإن الميليشيات اللبنانية والعراقية والإيرانية سترجع إلى بلدانها لغير سبب، ولن يتبق للنظام إلا الاحتلال الروسي الذي هو الوسيلة الوحيدة اليوم لاستمرار النظام.

لكن هذا الاحتلال حين يتكرس وجوده في المدن السورية والأرياف سيجد نفسه في وضع جديد: شعب عربي سوري تحت الاحتلال، ولا يمكن لهذا الشعب إلا أن يكنس هذا الاحتلال. وعلى عكس النظام، فإن الشعب السوري يملك قوى ذاتية حية ومتجددة يمكن أن تقلب الطاولة على النظام في أي وقت. وعند هذا الشعب من عوامل التجدد وصناعة المقاومة الشيء الكثير. مع كل آلام الشعب السوري، تبقى بذور الحياة والمقاومة كامنة وقابلة للتفتح والحياة. وكما أبهر هذا الشعب العالم بثورته وصموده تسع سنوات كاملة، فهو لن ينصاع ولن يستكين حتى تعود سورية المسلوبة المختطفة من آل الأسد إلى أبناءها وبناتها الحقيقيين.

2- سقف معارضتنا واطئ. فلنضع أهدافاً عملية!

وليس سقفنا الواطئ نابعاً من قصور في المعارضة وقدراتها، بقدر ما هو بسبب الممانعات والعوائق الهائلة التي نواجهها. وكما أن شعبنا قوي لأسباب كثيرة، فإن ما يقف في وجه هذا الشعب ويحد من قدرته على التحرر، كثير وقوي أيضاً، بل قد يكون أقوى مما نحن عليه بشكل كبير. ومن الجلي عندئذ أن على المعارضة أن تضع أهدافاً يمكن الوصول إليها وتحقيقها، وليس أن تخوض غمار معارك سياسية أو عسكرية، مما هو غير قابل للانتصار وإلحاق الهزيمة بالعدو! ومن الحق أن المعارضة اقترفت وتقترف وستقترف من جانبها المتعلق بها، من حيث إدارة مواردها، ومعركتها، وأساليب مواجهتها لأعدائها، أغلاطاً لا ترضي هذا الطرف أو ذاك من أطراف المعارضة، لكن من الحق أيضاً أن هذه المعارضة ما تزال من أفضل ما رأى الناس من معارضات. ولن يكون عدلاً أن نترك المعوقات الخارجية الكبرى، ونبذل جهدنا ونشتت قوانا في الانتقاد واللوم وتصيد العثرات، وإن كان لهذا الأمر ضرورته في الحالات كثيرة الوضوح والضرر والإيذاء! إن أول معوقات انتصار الشعب السوري، هو التدخل الإسرائيلي – الصهيوني من غير طريق في المحافظة على النظام. إن هذه الطغمة الحاكمة في دمشق، هي قوة (صهيونية) بامتياز! وهؤلاء الذين يقودون آل الأسد، هم صهاينة إسرائيليون لا نراهم، لكننا نرى بصمتهم في كل حدث وكل موقع! وأن يكون هؤلاء صهاينة ليس من قبيل التوهم أو التخيل، بل من أجل أن نعرف كيف نواجه هذه المشكلة ونضع حلولاً لها. والأمر الثاني أن بعض الإطار الإقليمي، لأسباب مفهومة، لا يرغب في انتصار الشعب السوري أو تحرره. وينبغي عندئذ ألا نعول أبداً على مساندة من الإقليم العربي، أو الركون له أو وضعه بالحسبان. بل من الممكن أحياناً أن نجد منه شيئاً من الكيد والخذلان، وربما العداء السافر. وثالثة الأثافي هي الممانعة الدولية لانتصار المعارضة السورية وتمكين الشعب السوري من تحقيق تطلعاته. ولا نحتاج لأدلة كثيرة على ذلك فهي حقائق يومية نعيشها ونتأذى منها، ودفع شعبنا ثمناً باهظاً لها. فأن تقوم ميلشيات حزب الله اللبناني ثم ميليشيات عراقية بالتدخل لصالح الأسد، ثم تدخل إيران بقوة مع ميليشيات شيعية من كل أرجاء الأرض، ثم حرب روسية مدمرة، كل ذلك من أجل ألا يسقط الأسد. هذا كله يؤكد أن أمامنا باستمرار عائقاً عالمياً، وممانعة دولية، تجعل

معركة الحرية طويلة ومكلفة. وقد يجدر بالذكر أيضاً، أن عدد الدول والمنظمات التي تدعم المعارضة السورية والشعب السوري، أضحى قليلاً جداً اليوم، وهذه الدول والمنظمات أصبحت تعاني بدورها من كثرة الأعداء وشراستهم، ما قد يتركنا لا قدر الله في خضم بحر هائج من الخصومات والعداوات. إن هذا كله لا يخيفنا بقدر ما يدفعنا للبحث الهادئ عن مخارج وانحيازات، تكفل الخروج بأقل الخسائر. إن هذه الممانعات الإسرائيلية والإقليمية والدولية، لها أسبابها المتنوعة. إن ما يجمعها كلها أنها قوية وعنيفة ومتمكنة وذات قوة قاهرة!. وإذا كنا واجهنا مثل هذه الممانعات من هذه الجهة أو تلك في السنوات التسع الماضية، فإننا قد نجد ممانعات من أطراف جديدة في المستقبل، وقد نرى تدخلات مباشرة من قوى عسكرية مختلفة أيضاً. وقد نجد تضييقاً على المعارضة وعلى الشعب السوري كله في المنافي وأماكن اللجوء حتى القصية منها. ولذا فإن أهدافنا الكبرى المتمثلة في إسقاط النظام وإقامة حكم ديمقراطي كامل، قد تكون بالفعل غير عملية وغير قابلة للوصول إليها، وينبغي التفكير في طريقة لصياغتها وترتيب شؤونها وشؤوننا، بحيث تكون قابلة ما أمكن للحياة ومقبولة من الأحياء! ومن الممكن هنا، أن نقنع جميع الأطراف بأن التخلص من النظام الدكتاتوري، وتفتيت البنية الأمنية القمعية للنظام، هدف لا يمكن التنازل عنه. لكن أهدافاً أخرى مهمة وضرورية قد تكون قابلة للنقاش من مثل تعديل أو إرجاء أو جدولة. وقد لا يكون الوصول إلى حريات سياسية وديمقراطية كاملتين ملحاً من اللحظة الأولى. بل يكفي الوصول إلى نظام انتقالي لسنوات عدة، نضمن فيه مثلاً إبعاد جهات ما داخلية غير مرغوب فيها من العمل السياسي، أو تحديداً مبكراً للعلاقات الخارجية، يضمن توازناً إقليمياً، وعدم تدخل في شؤون الدول المجاورة أو الإقليم كله. وسيكون علينا أن نصارح شعبنا بأن شعارات مثل الجهاد أو تطبيق الشريعة الإسلامية، أو مناكفة الجوار الإقليمي، أو عدم الاكتراث بموازين القوى العالمي. هذا كله سراب وأوهام لا يمكن الوصول إليها ولا يرغب قسم من مواطنينا بها، ولا يمكن للمجتمع الدولي أن يقبل مناقشتها، فضلاً عن أنها قد لا تكون مهمة لنا وضرورية في الظروف الحالية! وخير لنا أن نقنع بأهداف تضمن (بقاءنا) وسلامة أجيالنا الحالية والقادمة من القتل والسجن والتعذيب، وعدم تدمير بيوتنا ومصانعنا وحياتنا كلها! إن أفضل ما تفعله المعارضة اليوم، هو محاولة العمل على أهداف لا تقلق أحداً قدر الاستطاعة! ونحن لا ينبغي أن

نتنازل عن أهدافنا الكبرى في حياة حرة كريمة، ولكن ينبغي العمل على هذه الأهداف في السياقات الإنسانية الحالية. ينبغي هنا أن نترك (خصوصياتنا) للحديث عنها والحوار بشأنها فيما بيننا! إن لغة معاصرة، في سياق إنساني معاصر، وبإطار تنظيمات شبابية موهوبة ومتطلعة، هي أفضل ما يمكن أن نسلكه، لإدخال أهدافنا إلى عقول الآخرين وتقاطع مصالحهم مع مصالحنا!

3- أوهامنا القاتلة!

إذا كان الانتصار الكامل واحداً من الأوهام والأهداف غير القابلة للتحقيق في المستقبل القريب بسبب من الممانعات الخارجية، فإن هناك أوهاماً قاتلة من صنع أيدينا، وينبغي تفحصها جيداً، ليس فقط كي لا توقعنا في أغلاط استراتيجية، بل للتخلص من بعض هذه الأخطاء التي مضينا فيها واكتشفنا زيف بعضها، وما زلنا نعتبرها حقائق، ولو كان الواقع يكذبها! من هذه الأوهام، عدم أخذ مسألة التغيير الديموغرافي مأخذ الجد، حيث لم يكن هناك اقتناع سابقاً بأن الموضوع قد يصل فعلاً لهذا الحد من طرد السكان وإحلال أناس من إيران وغيرها من المنتمين إلى المذهب الشيعي تحديداً بدلاً من المواطنين السوريين النازحين أو اللاجئين. والحقيقة أن بدايات الثورة لم تكن تشير إلى إمكانية حدوث هذا التغيير بسبب الاقتناع بأن المعركة محصورة بين النظام والمعارضة الشعبية الجامحة. لكن هذا بقصد أو بغير قصد تغير اليوم، وقد يمضي بنا العمر ونرى أنفسنا وربما أولادنا غرباء عن الوطن ولا جذور لنا فيه! وإذا وضعنا نصب أعيننا ضرورة الأخذ باستراتيجية البقاء في الأرض دون أن نعرض أنفسنا للهلاك، فإن من الضرورة بمكان أن نشجع أبناء بلدنا على المكوث في الوطن وأن نراقب موضوع التغيير جيداً، ونستطيع أن نكلف مجموعات عمل خاصة بهذا الموضوع لتقديره التقدير الرقمي الصحيح، ولنعالجه على ضوء هذا التقرير. ومن أوهام بعضنا القاتلة ولا سيما المواطنين الذين يعيشون تحت سلطة آل الأسد، أن ركونه للنظام والأخذ بجانب (الحياد) قد يضمن له السلامة والأمن والعيش الرغيد! وسواء كان هذا داخل الوطن أو في جواره أو في المنافي والمهاجر، فإنه وهم أثبتت الأحداث أنه غش وخداع! فهذا النظام الفاجر يريد إذلال المواطنين (المحايدين) وتركيعهم، قدر سعيه إلى قتل معارضيه وتدميرهم! وليس أدل على ذلك من أن الطغمة الحاكمة ما زالت تهين المواطن السوري ضمن مناطق النظام، في خبز يومه ومائه وكهربائه وكل حاجاته اليومية البسيطة. وهي تذيق المواطن في المنافي الأمرين من أجل جواز سفره أو وثائقه الحياتية الضرورية. هذا فضلاً عن المخفي من الأمور مثل استغلال المواطنين كعملاء ومخبرين وجواسيس بعضهم على بعض! أو تجنيدهم عساكر في خدمة كبار الضباط، أو دفعهم لقتال أبناء وطنهم الآخرين

بوضعهم في المقدمة والقتال من ورائهم! ومن الأوهام التي جعلت المجموع (السني) الذي نزل به الدمار والقتل تحديداً، أو أكثر من غيره إن أردنا التخفيف، شعور هذا المجموع بأنه هو معظم الشعب السوري، وأن سعي أقلية معينة للتمكن الخفي محض هراء، وأن هؤلاء مهما بلغ شأنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً مقابل (أغلبية) قوية! هذا الأمر الذي امتد منذ الخمسينات من القرن الماضي، جعل أبناء السنة يحجمون عن مواجهة الأخطار، وعن العزوف عن الجيش حتى في الخدمة الإلزامية والشرطة! هذا الشعور ينبغي أن يتغير عند مجموع السوريين إلى الحد الذي يدفعهم إلى الشعور بالخطر الوجودي الذي يتهددنا! نعم إن (الغالبية) ربما أصبحت في خطر وجودي الآن، وينبغي تعميم هذا الشعور بالخطر، ليعمل كل مواطن وكل مواطنة على تفادي الركون إلى وهم الغالبية، وعلى الإحساس بالخطر الداهم. ولعل من المفيد هنا تذكر أن إيران لم تكن بلداً شيعياً قبل عام 1500 ميلادية تقريباً، وأنها في خضم سنوات قليلة ومع تحكم السلطة الصفوية فيها انتقلت من سنية غالبة إلى شيعية تذيق المسلمين البأس والشدة. وكذلك فإن بعض التغيرات في سورية قد حصلت بالتدريج، وهناك مناطق في شمال سورية وربما غيرها، قد تحولت إلى مذاهب باطنية أو انشطرت قسمين في واقعنا المعاصر.

4- قوانا الحية

الشعب السوري يملك قوى واعدة حيّة، يستطيع أن يفعل بها الكثير مع كل خسائره! وهذه القوى تحتاج لتطوير وتفعيل وتوجيه بحيث تؤتي أكلها ولا تضيع سدى في معارك جانبية أو اخطاء تكتيكية، والأدهى استراتيجية! وحتى لو لم نستطع إيجاد إطار جامع لمعارضة الشعب السوري للنظام، وقيادة واحدة تقود كفاحه، فإن أمامنا أعمالا كثيرة على الأمداء القصيرة والمتوسطة والبعيدة، يجب ألا نتوانى عن القيام بها أو نتردد أو نتقاعس بشأنها.

1- أول عناصر قوتنا أننا شعب يتطلع إلى الحرية. هذه قضية عادلة تجمع صفوفنا، وتزيد من أنصارنا، وتضمن لنا بعض تأييد من قوى إقليمية ودولية ومنظمات إنسانية وحقوقية فاعلة لا غنى عنها في عالمنا المعاصر. صحيح أن هذه القوى لا تقدم مالا كثيراً أو سلاحا أو قدرات ما، نحتاجها. لكنها بالتاكيد تصنع فرقا وتقدم تسهيلات، وتشد من أزرنا. الخير موجود في كل مواطن سوري، وفي أشقائنا العرب والمسلمين وفي الإنسانية من حولنا. لقد رأينا من هذا الكثير الكثير في انتفاضتنا المستمرة منذ سنوات، وفي أحداث الثمانينات أيضاً. كل ذلك بسبب عدالة قضية الشعب السوري.

2- إن معظم أبناء الشعب السوري معارضون، إن لم يكن بالفعل فبالقوة الكامنة! ويوم أن أتيح لهذا الشعب أن يفاجئ السلطة ويحصل على فسحة صغيرة من الأمل بالحرية، ملأ سورية تظاهرات سلمية رائعة ومعبرة أظهرت هذا الشعب على حقيقته، وأنه شعب تواق ومتطلع ولا يخاف! ولا ينبغي أن نتردد أو نرتاب في هذا الأمر، بأن ننظر إلى بعض الضعفاء أو المتخاذلين أو المنزوين! هذا حال الإنسانية على الدوام. وحتى في عهد الصحابة الذي هو مثل أعلى لمعظمنا، فقد وجد من يتردد في الحرب، أو ينزوي قليلاً أو يتراجع! ولكن خط الجهاد بقي قائما، وخط كفاحنا على مثاله يجب أن يبقى قائما ولا نلتفت فيه إلى الوراء. شعبنا معارض لهذه الطبقة الحاكمة المتسلطة بمجموعه، وسيبقى معارضا وتتنامى معارضته، ولا سيما حين يلمح بصيص أمل أو يجد من يسانده ويؤازره في معاركه من أجل حريته.

3- إن معظم أبناء الشعب السوري شباب. ونساء سورية شابات منجبات!

وستتعاظم أعداد هذا الشعب ويزداد عديد أبنائه وبناته، وستكون الأجيال الجديدة التي ولدت في المحنة أكثر وعياً ومعرفة، وستهزم أصنام الدكتاتورية والإرهاب وعبدة آل الأسد! وإذا كانت الفنانة المناضلة مي سكاف قد ماتت وهي تقول لا أريد من ابني أن يعيش تحت حذاء آل الأسد، فإن كل نساء سورية سيلدن نساء ورجالاً أحراراً يرفضون حكم هذه الأسرة المارقة. الشعب السوري هو الكثرة في النهاية وليس أولئك الذين رضوا رغبة أو رهبة أن يكونوا خدماً وأحذية في أرجل آل الأسد! وهذا الشعب واع لما يحاك ضده من مؤامرات، وسيعرف كيف يقضي عليها.

4- إن تسع سنوات من النضال في مجالات متنوعة جداً، من التظاهر إلى الفن إلى حمل السلاح إلى العلاقات الدولية والنشاطات الثقافية. هذا إنجاز هائل وخبرات كبيرة وذاكرة شعبية متألقة، وستمضي هذه الإنجازات إلى مجالات أرحب وأبقى. وهي كلها ستوظف في عملية إحياء المقاومة وتسديد مساراتها.

5- إن الاتجاهات العالمية نحو الحريات السياسية، واحترام حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، ما تزال تكبر وتتنامى. صحيح أنها وقفت (متهيبة) مطولا للأسف، على تخوم وطننا العربي، لكن هذا سيتغير ويتبدل لا محالة، وسيكون المجتمع الدولي مضطراً أكثر فأكثر للتخلي عن دعم الحكم الدموي القائم في سورية، ومساعدة الشعب السوري في تحقيق أهدافه.

إن الأمم المتحدة، والمنظمات الحقوقية الدولية، وهيئات حقوق الإنسان، صارت أكثر فعلاً وضغطاً من قبل. وتجد الحكومات نفسها مضطرة أحياناً كثيرة للإنصات لها. صحيح أن هذه المنظمات بلا أسنان! لكنها قوى مؤثرة إعلامية وفاعلة، ويتهيب منها الكثيرون. وهذه القوى رغبة أو دون رغبة مضطرة للوقوف إلى جانب الشعب السوري، ونستطيع العمل معها والضغط عليها من أجل الانتصار لقضايانا.

5- تجددنا الفكري والسياسي

بعد تسع سنوات كاملة من الكفاح السياسي والعسكري وأشكال الكفاح وألوانها، لا يمكن الاستمرار بالطريقة نفسها والأساليب نفسها. ليس هذا لأن النظام انتصر أو أننا أخفقنا. بل لنتجاوز المرحلة الماضية ونمضي قدما نحو مراحل جديدة نكون فيها أقوى وأقدر على الوصول إلى الأهداف. تجددنا الفكري والسياسي والعسكري مطلوب وضروري، وينبغي العمل عليه على كل الصعد. إن التغييرات العسكرية وسيطرة النظام على قسم كبير من الأرض السورية يحتمه. وإن حالة الاحتلال الروسي المباشر تدفع إليه دفعا. إن تغير الجوار العربي بصورة أوضح للوقوف إلى جانب النظام. كل هذا وغيره يقول حقيقة واحدة: لابدّ من تجديد في أفكارنا وخططنا بل ربما أهدافنا التي يجب تحقيقها.

1- إن أول ما ينبغي العمل عليه، أن نغلب الاستراتيجي على التكتيكي في عملنا! إن وضوح فكرنا الاستراتيجي والحفاظ على خط عملنا الأساسي، يجعل كل تفصيلات عملنا منصبة على أهدافنا الكبرى بحيث لا (نزيغ) عن الطريق لانتصارات صغيرة، أو ننحاز إلى (رغبات شعبية) جارفة لا تنتهي بنا إلى ما نريد، أو لا نمرر العواصف بالانحناء لها أحياناً بدل مواجهتها ودفع أثمان باهظة لهذه المواجهات غير الضرورية. كان الخط الاستراتيجي للثورة هو العمل السياسي السلمي، وعدم اللجوء للقوة. صحيح أن النظام دفع الجماهير إلى العمل العسكري دفعاً، ودس في صفوف هذه الجماهير من يضعها في مواجهة مع قوى القمع والإرهاب. لكن الصحيح أيضاً أن مجموعات وأفراداً وهيئات، لقت في الانجرار إلى العمل العسكري ما يوافق هواها، ويتناغم مع رؤاها، سواء كان الطريق خلاصاً أو دماراً! وليس هذا من قبيل الالتفات إلى الوراء بقدر ما هو إلحاح على ألا تجبرنا أي متغيرات صغيرة وجزئية على تغيير خطنا الاستراتيجي الذي اعتمدناه ورضي به معظمنا!.

2- ومن ضرورات تجددنا الفكري والسياسي، الإكثار من البحوث الفكرية والسياسية، بحيث يكون التنظير للعمل العام، هو أساس عملنا. لابدّ من تنظير كثير وواضح للأهداف التي نريدها، ونستطيعها، وتكون في مآلاتها في صالح شعبنا. ولابدّ من تنظير كثير للأدوات التي ينبغي التسلح بها للوصول إلى هذه الأهداف. ومن المفيد جداً التأمل في حجم الإنجاز الفكري والسياسي الذي أنتجته الثورة خلال تسعة أعوام. إنه لا

يتناسب أبداً مع ثورة قوية صامدة. إن مكتبتنا السورية المعارضة لا تزيد عن كتب عدة ربما لا تزيد عن عشرة كتب! ويجب أن يتغير هذا الآن، وأن نشجع شبابنا وشاباتنا على الانخراط أكثر في العمل الثقافي والفكري والسياسي، بحيث نرى بين أيدينا مؤلفات وكتباً وقصصاً وروايات في التنظير للثورة، وفي التأريخ لها وتوثيقها، حاضراً ومستقبلاً.

3- إن على المعارضة السورية أن تعطي كل السوريين فرصة في التعبير بالطريقة التي يريدون، وبالأفكار التي يريدون، عن معارضتهم للنظام، يميناً وشمالاً ورأسياً وأفقياً، مادام ذلك ضمن النشاط المعارض المأمون غير المخترق! فقط الاختراق الفكري والأمني هو الذي يؤذي المعارضة. أما تنوع الأفكار والرؤى فهو إثراء للمعارضة وإغناء لها.

4- على أن أخطر ما ينبغي التجديد فيه، هو تجديد فهمنا للإسلام بحيث يكون هذا الفهم باعثاً على الحياة، وأكثر اهتماماً بالجوانب الإنسانية العالمية، وأكثر عدالة اجتماعية واقتصادية، وأكثر رحابة وأريحية وتفهما لحاجات المواطنين السوريين على تنوع أديانهم ومذاهبهم وأعراقهم في الوطن السوري كله. وهذه المسألة ضرورية جداً وملحة. فالإسلام ما يزال هو المصدر الرئيسي لأفكارنا وثقافتنا، وعليه استندت تنظيمات وفصائل فاختارت منه ما هو دون فهم عميق لمقاصده، الجانب المقاتل العنفي السافر، دون جوانبه الإنسانية الرحبة الجميلة. لكن الأخطر أيضاً أن النخب السورية الإسلامية أبدت فقراً كبيراً وعجزاً في البحث والتنظير والنحت في أصول الإسلام وأهدافه وتجلياته، وتركت مهمة التنظير إما للقتلة المأجورين المخترقين، أو للضعفة علمياً/إسلامياً، والمساكين بحيث إننا للأسف الشديد لا نكاد نعرف بحثاً إسلامياً قوياً نشأ في الثورة وأحضانها، يجدد في فهمنا للإسلام، ويقربنا أكثر منه فيكون دليلاً للحياة وليس للموت! ومن المفيد هنا – للموازنة – أن نتذكر مرحلة السبعينيات والثمانينيات، حيث جند كتاب مسلمون كثر كل مجهوداتهم للبحث في الجهاد والقتال في الإسلام، يوم كانت الساحة متاحة لهذا النوع من الكتابات، وطبع في تلك الفترة عشرات الكتب تحت هذا العنوان البراق: الجهاد في الإسلام، مع ملاحظة جوهرية هو أن تلك التآليف لم تعد كونها تجميعاً لآيات وتفاسير وأحاديث واجتهادات قديمة من الفقه الإسلامي، ولم يكن في هذا التجميع من الفقه والتجديد شيء! بينما لم نر في واقعنا أي اجتهاد أو كتاب أو دراسة مهمة تتفحص الإسلام وتنقب في مصادره ومراميه ومقاصده تصلح دليل عمل في مآسينا المعاصرة، سواء في الساحة السورية أو العالمية.

6- قوتنا الناعمة

تمتلك المعارضة السورية واحداً من أهم الأسلحة في الصراعات اليوم، هو (قوتها الناعمة) الكبيرة التي تتفوق فيها على قوى النظام وتزيد من فاعلية المعارضة السورية وتحسن أداءها. وهذه القوة الناعمة متنوعة جداً، وحاضرة، وتحمل رسالة عادلة، وتتبنى مطالب شعب تواق إلى الحرية ومتطلع إلى الكرامة الإنسانية. فهي قوة تفعل وستفعل الكثير لو امتلكت زمام أمورها بيدها وأحسنت التصرف في مواردها. ومظهر هذه القوة الناعمة الأول، ذلك العدد الكبير من ذوي الكفاءات المتنوعة في جميع أرجاء العالم. والذين يستطيعون ممارسة مجموعة كبيرة من الأعمال التي تدعم عمل المعارضة في المحافل الدولية، وقد تسهم فيما بعد في تشكيل سورية الحديثة. وليس من الضرورة هنا أن نعرف الأرقام بدقة، إذ يكفي عدد الحضور في المناسبات العامة لنعرف كم أن المعارضة السورية قوية ومنتشرة وذات فعالية. ولعل نظرة على مواقع التواصل الاجتماعي تعطي فكرة أوضح عن الموضوع إياه. فهذه المواقع تزخر بمعارضي النظام، والمتحفزين للعمل والإنجاز. ويلاحظ بشكل خاص أن المعارضة السورية في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان (الحرة) متنوعة جداً في اتجاهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية، ما يعطي فكرة ممتازة للنخب الفكرية والسياسية في تلك البلدان عن المستوى الراقي الذي هو عليه الشعب السوري وعن الإمكانيات العظيمة لهذا الشعب. وقوتنا الناعمة قامت بقصد أو دون قصد بخدمة القضية السورية على صعد شتى. وهي مرشحة أيضاً للقيام بدور كبير في التأثير والفعل في مشروعنا السوري الحاضر والمستقبلي. ولعل من الخدمات الباهرة التي قدمتها، المحافظة على القضية السورية حية حاضرة قوية على كل الصعد، على الرغم من كل عمليات الإبادة والقتل في الداخل والتجاهل أو الضغوط في الخارج، الأمر الذي مضى عليه تسع سنين كاملة. فالقضية السورية ما تزال حاضرة في وسائل الإعلام العربية والعالمية، وما يزال السوريون في كل أرجاء الأرض يحيون ذكرى هذه القضية ويقيمون لها الاحتفالات، ويعلون من شأنها في كل مكان يستطيعون. ثم إن الشخصيات العامة السورية، من سياسيين وإعلاميين وعلماء ومثقفين وكتاباً وفنانين، والتي كان لها دور كبير في بداية انتفاضة الشعب السوري، وفي بناء تشكيلات المعارضة السياسية، تبلغ

في تعدادها المئات وهذه الوجوه ما تزال فاعلة على الرغم من ضمور في هذا الحضور اليوم لأسباب موضوعية. فالإعلام من طبيعته أن يهتم بالأحداث الساخنة فقط. لكن هذه الوجوه بغض النظر عن سلبياتها وبعض (مهاتراتها) وتنوع ولاءاتها، تفوز تماماً في أي حوار أو مناقشة تتعلق بعدالة كفاح الشعب السوري. ومن أسباب القوة الناعمة للمعارضة السورية، إن دخلنا في التفاصيل بصورة أكبر، امتلاكها لنخب عالية التعليم، في جميع الاختصاصات، وقوية التأثير في جامعاتها ومراكز أبحاثها وتنوع أعمالها. ويتبين هذا بوضوح إذا ما دخلنا في مقاربة مع عملاء النظام وأعوانه. فنحن لا نرى منهم مع كل المغريات التي تأتيهم من جانب النظام بما لديه من إمكانيات، أي حضور ذي قيمة مهمة. فالأطباء السوريون على سبيل المثال، يبلغون عشرات الآلاف في أرجاء العالم، وهم في معظمهم معارضون بارزون أو يخفون هذه المعارضة، ولكنك قلما تجد بينهم موال فعلي للنظام. ويمكنك الحديث أيضاً عن عشرات الآلاف من المهندسين ورجال الأعمال وأساتذة الجامعات من كل التخصصات. ولكن أحد العوائق التي تمنع من قيام هذه القوة الناعمة بدورها أحياناً، هو انتماء قسم من أبنائها إلى جماعات وأحزاب سياسية متنوعة الاتجاهات. وهذه الأحزاب تفضل دائماً مصالحها الخاصة – ضمن المعارضة – على بقية المصالح! ومن الضروري هنا حث هذه الجماعات والأحزاب على الالتفات إلى حقيقة أن القوى الناعمة تستطيع أحياناً القيام بمهمات لا تستطيعها الأحزاب السياسية. إن هناك شخصيات عامة تستطيع أن تمثل كفاح الشعب السوري وتلقى قبولاً عالمياً بطريقة أفضل بكثير مما تستطيعه الأحزاب والجماعات. لذا فإن من الضروري أن تتفرغ هذه الشخصيات للهم السوري العام، وليس لتحقيق رغبات أحزابها. إن أهم ما ينبغي على النخب السورية المتوطنة في مختلف أرجاء الأرض العمل عليه، هو الحوار الدائم مع النخب الثقافية والفكرية والسياسية، في موطن وجودها، والحضور المستمر في مختلف المجالات. وليس من الضرورة بمكان أن تكون هذه النخب ضمن إطار واحد أو مجموعة عمل متكاملة، لأن السوريين أثبتوا صعوبة توحدهم وشبه استحالة ذلك! إنما يمكن القيام بهذه الأدوار باستمرار وعلى كل صعيد فرادى ومجموعات. إن كل فرد، وكل مجموعة عمل تستطيع الحوار مع برلمانيين أو كتاب أو فنانين أو سياسيين، مدعوة لأخذ زمام المبادرة، والعمل على خدمة القضية السورية بالطريقة التي يريدون. وتتجه الأنظار عادة إلى

الحوار مع المسؤولين في الغرب. لكن الحوار يجب أن يتجه إلى الروس والصينيين أيضاً. هناك عشرات وربما مئات من السوريين الحائزين على شهادات دكتواره أو أقل من روسيا والصين، وهم موجودون هناك، وينبغي أن يقوموا بالاتصال المستمر بالنخب الثقافية الروسية والصينية للضغط من ثم على الحكومات هناك من أجل تعديل مواقفهم من القضية السورية. وكما نعلم جميعاً فإن هناك نخباً روسية وصينية مؤيدة بطبيعتها للقضايا العربية وللشعوب العربية عموماً.

ومراكز الاستشراق الروسي لا تقل أهمية عن نظيرتها في الغرب. ولابدّ من السعي الدائم للتواصل مع هذه المراكز ومع الشخصيات العلمية والثقافية هناك. والغرب كما نعلم، وكذلك الشرق، يراهن على النخب العلمية والثقافية في مخططاته المستقبلية في المنطقة، وهو يتطلع إلى نفوذ ما مستقبلي في منطقتنا من خلال هذه النخب. ولذا فهو دورنا أن نتحرك في هذا الاتجاه، ليس من أجل أن تكون نخبنا (أدمغة نفوذ) للغرب والشرق، بل لخدمة القضية السورية. إن صراع القوى العسكرية في الواقع السوري، له دور كبير في الصراع القائم بين المعارضة والنظام. ولطالما كان امتلاك الأرض في النزاعات العسكرية مجال الانتصار الفعلي. لكن قوى الشعب السوري الناعمة تعادل في بعض المجالات أداء القوى العسكرية أو تفضلها، وينصت لها المفاوضون والسياسيون تماماً كما يرقبون صراع القوى العسكرية على الأرض. والقوة الناعمة فاعلة أيضاً في الارتقاء بأداء المعارضة داخل المعارضة نفسها وبين أبناء الشعب السوري. إنها لحقيقة لمسناها أن الراحلين مثل مي سكاف وفدوى سليمان وعبد الباسط الساروت وغيرهم من الشخصيات العامة، وهم جزء من قوتنا الناعمة، كان لهم فضل كبير في أن تكون المعارضة السورية أنيقة وجميلة ولافتة، وفي إقناع أبناء الشعب السوري في الاحتشاد والتظاهر ودفع العمل المعارض إلى الأمام. إن الفنان سميح شقير ما يزال يلهب الجماهير بحضوره القوي. وإن أناشيد القاشوش كانت كالسحر في بث روح المقاومة والكفاح، وإن انضمام الفنان المغربي رشيد غلام إلى داعمي الشعب السوري كان له أثره الكبير في أبناء هذا الشعب. على قادة الأحزاب والجماعات ولا سيما المسلحة منها أن يدركوا أن الشعب السوري يقدر أعمالهم، وأن انتصاراتهم على الأرض تقربنا من الخلاص من الطغمة الدموية الحاكمة، بقدر ما تبعدنا الانحسارات عنها. لكن عليهم أن يدركوا كذلك أنهم لا

يستطيعون التقدم إلى الأمام نحو تتويج هذه الانتصارات إلا بفعل قوى الشعب السوري العلمية والثقافية والفنية، وهذا واقع معيش أحببوه أو كرهوه. إن الأفلام السورية الجميلة التي قدمها فنانون سوريون على مدار السنوات الماضية، ونالت ثناء عربياً ودولياً، أحيت الاهتمام بالمسألة السورية في العالم في أوساط معينة، كان لها دورها في جلب مزيد من التأييد المعنوي لنضال الشعب السوري.

7- الحشد لمعارك متنوعة

لم يختر السوريون العام 2011 دون غيره من السنوات، قصداً وعن سابق تصميم ودراسة للقيام بثورتهم. ولم يختر السوريون طريقة المعارضة السلمية حينها عن قصد وسابق تصميم ودراسة. ولم يتحول السوريون إلى العمل العسكري بعدئذ عن قصد وسابق تصميم ودراسة. فكما نعرف جميعاً، انطلقت الثورات العربية من تونس ثم مصر وغيرها فجأة ودون مقدمات. وقد كان انتصار تونس ومصر مغرياً في الحقيقة لانتهاج انتفاضة سلمية في الوقت نفسه، على أمل الانتصار السلمي كما حصل في تونس ومصر. وكذلك كان التحول باتجاه العمل العسكري منطلقاً أساساً من ردة فعل على الطريقة الدموية القاتلة للنظام، ودفاعاً عن النفس ضد شبيحة النظام وقواته القمعية. والكل مسلم بأن الثورة كانت عفوية وجماهيرية مباشرة. ونستطيع القول بدقة إن الثورة السورية لم تكن ثورة مخططاً لها ولا هندسة مسبقة لها. وإذ انتهى الأمر إلى ما نحن عليه اليوم، فإن من الحكمة أن نعيد النظر في المستقبل ونخطط له بروية وحكمة، وأن نحاول صناعة مستقبلنا بأيدينا، ولا نترك الأمر للظروف والمتغيرات التي يمكن أن تفاجئنا. إن من الضرورة بمكان أن نختار مكان العمل المقبل وطريقته وزمانه إن استطعنا، فضلاً عن ضرورة التيقن من نجاح هذا العمل وتحقيق أغراضه. الثورة في 2011 انتهت إلى ما نحن عليه الآن، ولابدّ من إعادة تأسيس معارضة الشعب السوري من جديد، وفق ما نريد ووفق ما نخطط له. والحقيقة أن الفرص أمامنا أكثر وضوحاً من قبل فيما يتعلق بقدراتنا وفيما يمكن أن نعمله، وفي تقدير حجم عدونا، إلى غير ذلك من العوامل التي تدخل في مسألة الصراع ونتائجه. فنحن نعرف بالخرائط والمصورات، الواقع الجغرافي، وتوزع الاحتلالات القائمة، ونعرف إمكانياتنا حسب توزع الشعب السوري في الداخل والجوار والمهاجر. وقد نستطيع التأكد من النوايا الإقليمية والدولية الفاعلة إلى حد بعيد. كل ذلك خبرناه جيداً في سنوات تسع طوال، ونستطيع أن نبني على هذه الخبرات المتراكمة. والحقيقة أنه لا يمكننا التعويل على إنشاء قيادة واحدة للمعارضة السورية، لتختار أساليب الكفاح وزمانه ومكانه في ظروفنا الحالية. وقد لا يكون ضرورياً جداً وجود مثل هذه القيادة الآن. بمعنى أنه لا ينبغي الانتظار لمثل هذا الهدف المهم، وتعليق عمل المعارضة حتى نجد أمامنا هذه القيادة العظيمة! والأفضل في الظروف الحالية أن نبادر جميعا إلى التفكير والبحث النظريين في واقعنا ومآلاتنا، وفي استمرار ما هو قائم من

مؤسسات وهيئات تهتم بالشعب السوري في كل اتجاه، وأن نسعى إلى توحيد هذه الجهود قدر المستطاع. لذا فالتصورات المقترحة التالية هي أجزاء لازمة فيما يبدو لأي تطوير ممكن للمعارضة أو استمرارها والنهوض بها.

إن أول مشروع يجب العمل عليه هو المناطق الخاضعة للنظام. يجب أن نعطي الداخل السوري أولوية كبرى في مجالات عدة. ومن هذه المجالات الشباب خاصة. وإنه لأمر خطير وملح أن نعمل على توجيه الشباب السوري بحيث لا يلتحق بالخدمة الإلزامية أبداً في هذه الظروف، لأن مصيره سيكون القتال ضد أبناء وطنه! فإما أن يقتل أحداً من شباب وطنه أو يقتله أحد من هذا الشباب. إن آل الأسد في معظمهم لا يشاركون في القتال إلا قليلاً ويتركون الشباب السوري في الواجهة لقتال قوى المعارضة. الأفضل لشبابنا في هذه المرحلة أن يترك سورية بأي طريقة ويتجنب الخدمة في قوات النظام. ويجب أيضاً حث الشباب المثقف خاصة على اختراق أجهزة الدولة وأجهزة النظام بكل قوة واتساع، ليكونوا على دراية ومعرفة بكل خطط النظام وتحركاته ومراكز قواه. ينبغي أن تكون إدارات الدولة وأجهزة الأمن والمخابرات ملأى بأبناء الوطن الشرفاء الذين يخففون أعباء مواطنيهم في كل مجال، وهم على استعداد للعمل في صالح أي مشروع قادم لتحرير سورية، مهما تكن طبيعة ذلك المشروع. إن المسؤولين والضباط والكتاب وغيرهم ممن كانوا في مواقع مهمة بالسلطة إلى حد ما، أفادوا كثيراً إعلامياً وسياسياً وفي أعمال المقاومة العسكرية. وينبغي ألا نفقد حضورنا في مؤسسات الدولة، ليكون هذا الحضور فاعلاً في الخطوات التالية. والأمر نفسه ينبغي القيام به في مجال الفتيات والنساء، مع ضرورة الحفاظ عليهن وعلى أمنهن وسلامتهن. تستطيع فتياتنا ونساؤنا أن يكن حارسات أمينات وقيادات مستقبليات حين تنزاح الغمة عن الوطن السوري. إنهن يستطعن اختيار المجالات المفيدة والآمنة للعمل. وخير ما يفعلن طبعاً هو تربية أولادهن على الحرية والحرية والحرية أبداً. وفي مجال الجاليات السورية في الخارج، نستطيع فعل الكثير لما نتمتع به من حرية، ولطبيعة البلدان التي توزع المهاجرون السوريون عليها. إن أخطر مجال يجب أن تبذل له الجهود هو مجال التعليم! إن ملايين الأطفال السوريين اليوم في المخيمات المجاورة والمهاجر، وهؤلاء معرضون لأخطار جسيمة علمياً ونفسياً وأخلاقياً إذا لم نبذل جهوداً استثنائية في مجال تعليمهم. ونحن نستطيع أن نضغط على مؤسسات الأمم المتحدة (اليونيسيف خاصة) لتعزيز الجهود التعليمية. بل يمكن الضغط على التعليميين السوريين والمثقفين خارج

سورية ليشاركوا بخبراتهم وخبرات دولهم، في مجال التعليم في المخيمات والمناطق غير الخاضعة للنظام. ينبغي وقد تحررنا من قيد النظام أن نكون أكثر تقدماً وأكثر إصراراً على تعليم أبنائنا بحيث نسابق الزمن ونقترب من مستوى الدول المتقدمة في تقنيات التعليم وحريته وصناعة أجيال قوية معرفة وتقنية وإبداعاً كذلك. نرى في الواقع جهوداً رائعة في التعليم، وينبغي أن نرى جهوداً أكبر في مجال جودة التعليم. ومن الحشد الضروري للمستقبل، إنشاء آلاف المنظمات والهيئات التي تهتم (بالوطن السوري) في كل مجال وعلى كل صعيد. يجب أن يكون لدينا دارسون ومنظمات تدرس سورية شبراً شبراً، زراعة وصناعة وثروات معدنية وتجارة ومحيطاً عربياً وإقليمياً. ليس من قبيل الخيال أن نعمل على وجود خبراء في الزراعة يرتقون بالواقع الزراعي في المناطق المحررة، ويكون لديهم المعرفة العميقة بطرق تطوير الزراعة السورية مستقبلاً. وليس من الوهم والعبث أن يكون لدينا في الجاليات السورية من يهتم بالثروات المائية السورية فيدرس من الآن مخططات وأساليب مستقبلية تضاهي الغرب في السيطرة على الموارد المائية وتحسن استغلالها. والأمر نفسه ينطبق على الموارد المعدنية والبترول وغيرها. إن روسيا اليوم وأمريكا معاً وضعتا أيديهما على البترول السوري على قلة احتياطياته (فيما نعلم) ونحن أولى منهما بحسن إدارة هذا البترول في المستقبل. إن الدارسين والعلماء السوريين والمتخصصين في الخارج، يستطيعون العمل من الآن على إعداد دراسات علمية تتناول الموارد السورية وكيفية إدارتها على نحو متقدم جداً، بحيث نعوض ما فات من هدر كبير واستغلال وسرقة للموارد. ولأن التقنيات المتقدمة متاحة جداً اليوم في كل أرجاء الأرض، فإن العمل على دراسة (الوطن السوري) اقتصادياً وعلمياً وفي كل مجالات الموارد أضحى أكثر سهولة ويسراً، ونستطيع العمل عليه من الآن. وسيكون ضرورياً جداً العمل في الجاليات السورية ولاسيما النخب السياسية والقانونية منها، على دراسة أفضل أنموذج مقترح لسورية في المجال السياسي والحريات وحقوق الإنسان. لم يقم الشعب السوري بثورته لتأتي القاعدة وجبهة النصرة وداعش وغيرها لتفرض عليه لباسه وشكله وطريقة تشذيب لحيته! السوريون يريدون الحرية. لذا نريد أن نرى تصورات لوطن فيه دستور محترم، وقوانين محترمة. تتناسب مع الواقع والمستقبل السوري، لكن كن هذا كله ينبغي أن يكون تحت سقف الحرية!

8- المسألة الإسرائيلية!

كل العوائق التي منعت الشعب السوري من نيل حريته منذ أكثر من ستين سنة، تتضاءل أمام العائق الحاضر الغائب، وهو الإرادة السياسية الإسرائيلية، في إبقاء سورية ضعيفة متهالكة مسلوبة الإرادة ورهينة لنظام ديكتاتوري، ودموي إذا لزم الأمر.

إن الرغبة الإسرائيلية في استمرار نظام الأسد أضحت شبه معلنة من مختلف القيادات الإسرائيلية. وإن عدم رغبة إسرائيل في قيام جوار عربي حر ومستقل لم تعد مجرد خيالات. لا تريد إسرائيل سورية دولة حرة يحكمها شعبها، وهي دأبت على دعم آل الأسد ظاهراً أو باطناً. صحيح أننا لا نملك أدلة مادية تؤكد هذا التواطؤ الأسدي الإسرائيلي. وهو أمر لا نحتاجه بالضرورة، فنحن نملك نتائج واضحة ظاهرة هي الدمار الذي حل بالشعب السوري وبسورية كلها مما لا يقوى على القيام به إلا صهيوني متمرس وعدو مرير لهذا الشعب.

لكن المشكلة هي كيف نتعامل مع هذه الحقيقة وكيف يمكن أن (نحيد) العامل الصهيوني فيكف عن تسخير قوى عالمية ويتحالف معها، ضد إرادة الشعب السوري. والحقيقة أن معالجة هذا الملف شائك جداً ومربك! فأن نقول إن التدخل الصهيوني أمر فاعل جداً وواقع ينبغي التعامل معه على أنه أمر واقع، ينتهي بشكل ما إلى ضرورة كف (اليد الصهيونية) عن التدخل في الشأن السوري، الأمر الذي يعني صراحة تمرير رسائل إلى الكيان الإسرائيلي بهذه المعاني! ويقيناً فإن أحداً من أبناء هذا الشعب لن يقوى على تمرير الرسالة تلك مهما كان (براغماتياً) ومتحرراً من قيود (الثقافة) الوطنية والقومية السائدة.

ولعل من المفارقات الفاقعة جداً في عالمنا العربي أن السلطة الفلسطينية في رام الله، وحماس في قطاع غزة، تتعاملان يومياً (بكل براءة) مع الإدارة الإسرائيلية، بينما توجه الاتهامات إلى أي عربي إذا أبدى أي مرونة تجاه هذه الإدارة الإسرائيلية!.

لذا فإن على المعارضة السورية أن تتحمل عبئاً كبيراً في معالجة هذا الموضوع ولاسيما إذا كانت بحاجة إلى الشفافية والوضوح! السقف الإسرائيلي ضاغط على رؤوسنا وقريب من خنقنا وإن كنا لا نراه! لكن هناك اختيار آخر هو الاستمرار في

مواجهة النظام مهما كانت التكاليف، ولو تدخلت إسرائيل إلى جانبه بالقوة والنار! هذا الاختيار مكلف جداً، وقد دفعنا ثمنه كثيراً حتى الآن. وسندفع ربما أثماناً أكبر وأفدح إذا استمررنا في عدم الاكتراث بالدعم الإسرائيلي للنظام وآثرنا العمل بكل شفافية ووضوح ضده مهما تكن العقبات.

9- المسألة العلوية

أبناء وطننا العلويين: حديث مباشر وصريح! لم يُستشر أحد منا في مكان ولادته، ولا في دينه أو مذهبه، ولا في جنسه أو عرقه. كل هذا وجد بغير قصد منا ولا إرادة، ومن الظلم أن يحمل إنسان ما إثماً أو تترتب عليه مسؤولية، فقط لأنه من مذهب معين أو قوم أو دين. ومعظم أبناء سورية اليوم ولدوا بعد مرحلة تبلور سورية في مناطق ومذاهب وأديان، فما هم فيه من وضع، هو أمر مستقر قبل قدومهم إلى هذه الحياة. وأبناء وطننا العلويون هم جزء من هذا الشعب الذي هو الشعب السوري بأشكاله وألوانه. وضمن إطار المواطنة فلهم ما للآخرين وعليهم ما على الآخرين. وفي شأن أبناء وطننا العلويين خاصة، وكل ما يطلق عليه (أقليات عرقية أو دينية) من الضروري التوضيح أن أحداً لم يمانع في كون العلويين يتبعون ديناً، أو مذهباً أو نحلة. فهذا شأن لا علاقة لأحد فيه، ولم يفكر السوريون في الماضي في التعامل مع أبناء وطننا العلويين على أنهم أصحاب دين أو مذهب، بل كانوا مثل قومهم من السوريين يتشاركون هذا الوطن سواء بسواء. ولطالما تعلم أبناء سورية جميعاً أن الشيخ صالح العلي كما السلطان باشا الأطرش كما إبراهيم هنانو وحسن الخراط وغيرهم، هم قادة تحرير سورية من الاستعمار. غير أن الاعتراض كان وما يزال وسيظل قائماً، إلى أن يتم تصحيحه، هو كون الدولة بكل مفاصلها في أيدي أبناء وطننا العلويين فقط. وسيكون من الضروري القول إنه لو كان القادة العلويون ملائكة يمشون على أرض سورية، لما تغير الموقف منهم – أو من غيرهم إذا كان أمرهم على المنوال نفسه – لأن هذا مخالف لطبيعة الأشياء، ولما استقرت عليه الشعوب والدول والأوطان. ولذا فإن المحاولة الأولى الكبيرة جداً في الانتفاض على النظام في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، كانت قوية جارفة شارك فيها معظم أبناء سورية من غير أبناء وطننا العلويين. وقد كانت المصيبة الكبرى التي لم ينسها أبناء الشعب السوري والسنة منهم على وجه الخصوص، أن أبناء وطننا العلويين قاموا للأسف الشديد ودون تردد أو تفكر، بقمع الانتفاضة بقوة ودموية، وكانوا هم أدوات حافظ الأسد الأساسية في ذبح أبناء سورية في السجون وفي الشوارع والبيوت والساحات. إن مأساة انتفاضة الثمانينيات كانت قتل عشرات

الآلاف من شباب هذا الوطن، وترميل نسائهم وتيتيم أطفالهم ونكبة أمهاتهم وآبائهم. ولم يرف لأبناء وطننا العلويين جفن ولا كان منهم رجل رشيد يقول لقومه إن هذا العمل الدموي أذى ودمار، ولن ينساه السوريون، وقد يأتي يوم تنقلب فيه الأمور، وتتغير الظروف وقد نضطر إلى دفع ثمن لهذا الموقف البغيض! ومرة ثانية يقف أبناء وطننا العلويون وقفة معادية للشعب السوري في ثورته الإنسانية العظيمة 2011، لكن هذه المرة بدموية أكبر واستماتة أدهى، حفاظاً على طاغية صغير وسفاح رخيص. إن قسماً من أبناء وطننا العلويين قاموا بأكبر المجازر وأقساها ضد أبناء شعبهم وشركائهم في الوطن. إنهم هم بألويتهم وعمدائهم وعقدائهم، من قام بسفك دماء السوريين وتهجيرهم وزجهم في سجون الظلم والاضطهاد. هم بأسمائهم المعروفة واحداً واحداً، من اغتصب نساء الوطن وولغ في دماء شبابه. وهم الذين قادوا الحوامات يرمون منها القنابل والبراميل المتفجرة على أطفال سورية ومدارسها ومستشفياتها. إنهم هم الذين هجروا ملايين من أبناء الوطن إلى مشارق الأرض ومغاربها. إنهم هم الذين قتلوا أطفال سورية بالأسلحة الكيماوية والغازات السامة. إنهم هم أبناء وطننا العلويون الذين تفاخروا بحذاء الأسد الصغير فوق رؤوسهم، وسجدوا له وعبدوا واقترفوا ما هو نازي وصهيوني ودموي ضد أبناء شعبهم وأبناء وطنهم، من السنة على وجه التحديد. وأبناء وطننا العلويين مدعوون الآن بقوة، إلى العمل على تصحيح ذاك المسار الدموي القاتل بحق أبناء وطنهم. وهم مدعوون إلى التفكير من جديد بالطريقة التي تخفف من آلام أشقائهم في الوطن، وذلك بالتخلص بأيديهم هم وليس بأيدي غيرهم، من السفاح الدموي الذي يتلذذ ويبتهج ويضحك كالأبله المأفون، بمرأى أطفال سورية ونسائها ورجالها تحت مقصلة القتل والتهجير والإفناء. أبناء وطننا العلويون مدعوون إلى أن يدركوا، أن موازين القوى في المنطقة والعالم ليست ثابتة ولا دائمة. ورب صديق لهم اليوم، عدو لهم غداً. وإذا لم يصححوا مسارهم اليوم، فلا يدري أحد كيف تكون الجولة الثالثة والرابعة والخامسة. الروس أنفسهم ربما يكونون أول من يفك عقدة آل الأسد وأعوانه بطريقتهم الخاصة يوم تتغير المعطيات ويصبح من الضروري أن تعود سورية ليد أبنائها الذين قتلهم الروس أنفسهم وشردوهم! وعندئذ قد تتغير وجهة القصف والحوامات والصواريخ والبراميل المتفجرة. هذه القوى الكبرى لا تعرف

صديقاً دائماً ولا عدواً دائماً، وهي إن تحالفت مع آل الأسد اليوم، فقد تقلب لهم غداً ظهر المجن، وأقصى ما ستفعله هو أن تقوم بإيواء الأسد الصغير في أحد منتجعات سوتشي، وتترك الباقي لمصيرهم! إن طي صفحات الوقوف مع آل الأسد ضد أبناء الوطن، وهي صفحات كثيرة جداً للأسف الشديد، تتطلب شجاعة وحكمة وتضحيات. لكنها مطلوبة اليوم قبل الغد، وثمنها اليوم أقل من ثمنه غداً. مازال أبناء وطننا العلويين يملكون فرصة التغيير، لأن القوة اليوم بيدهم وبيد حلفائهم. ويطلب منهم التخلص من آل الأسد وأنصارهم المقربين على وجه التحديد، ثم الاشتراك مع أبناء وطنهم الآخرين في صياغة جديدة لسورية أساسها الحريات السياسية وكرامة الإنسان.

وثائقيات: بيانات وإحصائيات

أولاً: أول دراسة إحصائية
مئات مليارات الدولارات خسائر سورية حتى اللحظة!

نشر موجز عن الدراسة في جريدة الحياة من لندن بتاريخ 2012/06/28.

يتركز الحديث اليوم في المسألة السورية على الجوانب السياسية والأمنية والعدد الكبير من ضحايا إجرام النظام، بالإضافة إلى بعض الحديث عن المقدار الهائل من الدمار الذي لحق بسورية خلال أكثر من عام ونصف. غير أن التقديرات المادية للخسائر قلما يشار إليها، وتكون مجملة في العادة، دون إجراء دراسات رقمية واضحة. ويكتفى فيها بالصور والتسجيلات، بقصد إعلامي في معظم الأحيان.

وفي دعوتنا السابقة، في الحركة الدستورية السورية، إلى توثيق جرائم النظام بكل الوسائل المتاحة، ألمحنا إلى ضرورة توثيق جرائم النظام المادية. ومن هذا المنطلق، فقد قمنا بدراسة ميدانية مبدئية، تحاول تقدير الخسائر التي لحقت بسورية جراء هذه الهجمة التدميرية للنظام على الشعب السوري، على أمل أن نقوم بالتعاون مع الجهات البحثية والناشطين في سورية، بتقديم معلومات أوفى وأكثر دقة مستقبلاً. ونضع هنا بين أيدي قراء الموقع هذه الدراسة المبدئية، للتفاعل معها والقيام بالمزيد منها لتكون الدراسات أشمل وأتم.

1- منهج الدراسة

1- تم تقدير عدد السكان والمنازل والمنشآت، طبقاً لبيانات المكتب المركزي للإحصاء في سورية. ومن الجدير بالذكر هنا أن التقديرات التفصيلية لعدد السكان في الأرياف والضواحي، تمت في هذه الدراسة بناء على إحصاءات عام 2004 مع الأخذ بعين الاعتبار الزيادات السكانية التي حصلت حتى عام 2011 طبقاً لبيانات المكتب نفسه. فالمكتب المركزي للإحصاءات يقدم المعلومات المتعلقة بالسكان والمنشآت

والآليات بشكلها الإجمالي في عام 2011 دون تفصيلات. وعلى ضوء هذه الإحصاءات تم تقدير عدد السكان والأسر والمنشآت التفصيلية قبيل بداية الثورة السورية.

2- تم اختيار المناطق المدمرة وفق البيانات المتاحة ميدانياً، ومن المستندات المتاحة على الإنترنت كالصور والأخبار. وقد قمنا بالتدقيق ما أمكن في صحة هذه البيانات، وأخذنا الجانب المتحفظ جداً في التقديرات بشكل عام.

3- تم حساب القيم بالدولار الأمريكي على أساس خمسين ليرة سورية مقابل كل دولار. إن هذه القيمة محافظة جداً أيضاً فقد كان الدولار مساوياً لأربعين ليرة في فترات سابقة.

4- تؤكد معظم الإحصائيات على أن متوسط عدد أفراد الأسر في سورية يقترب من ستة أشخاص. وهذا يتضمن عدد المساكن أيضاً، على أساس منزل لكل أسرة. ففي حالة بابا عمرو وجوارها في حمص مثلاً، تم تقدير عدد السكان بسبعين ألفاً وبالتالي فإن المساكن تقدر باثنتي عشرة ألف وحدة سكنية.

5- في تقدير حجم التدمير أخذنا الجانب المحافظ جداً أيضاً. فإذا كانت التقديرات السائدة تتحدث عن خمسين في المئة، فقد اعتبرناها 35% فقط. وإذا كانت قيمة الوحدة السكنية تقترب من ثلاثة ملايين ليرة سورية (60,000 دولار أمريكي) في المتوسط، فقد اكتفينا برقم مليوني ليرة فقط.

6- لقد اعتبرنا أن كل بيت مدمر يتضمن أثاثا مدمراً أيضاً! وقد أخذنا بعين الاعتبار التفاوت في قيمة الأثاث حسب المناطق: ففي بعض المناطق قدرنا الأثاث بخمسة آلاف دولار أمريكي فقط (250,000 ليرة سورية). وفي أعلى المناطق تقديراً لم يزد وسطي القيمة عن ثلاثين ألف دولار أمريكي (مليون وخمسمئة ألف ليرة سورية) وهو رقم محافظ جداً أيضاً لأن السوريين فائقو العناية بأثاث بيوتهم، ولأن الأثاث هو مجموع أثاث متراكم عبر سنوات كما هو معروف.

7- من الجلي أيضاً أن السوريين قد فقدوا معظم مدخراتهم في هذه الأزمة. فنظراً لتوقف الأعمال واضطرار أكثر من مليون ونصف مواطن للهجرة واللجوء داخلياً وخارجياً، فقد أنفق هؤلاء معظم مدخراتهم. وكذلك فإن التعاون مع النازحين من المحافظات المتضررة جداً، من قبل باقي أبناء المحافظات ممن لم يلحق بمناطقهم دمار كبير كمدينة حلب ودمشق مثلاً، استنزف كثيراً من المدخرات. لقد تم حساب فقدان المدخرات على أساس عدد الأسر في كل منطقة، على تفاوت أيضاً في تقدير

هذه المدخرات النافدة. وهكذا فقد كان هناك تقدير لمدخرات بخمسة آلاف دولار، وتقديرات حدها الأعلى ثلاثون ألف دولار.

8- من عناصر الخسائر المباشرة التي مست معظم البيوت، تدمير وسائل النقل الخاصة بالبيوت كالسيارات الصغيرة وسيارات نقل البضائع الصغيرة المنتشرة في الضواحي والأرياف والمناطق التجارية والصناعية. لقد أخذنا في هذه الدراسة بتقدير متحفظ جداً كما هي طريقتنا هنا، واعتبرنا وفقا لإحصاءات المكتب المركزي نفسه، أن كل ثلاثة عشر مواطناً في سورية يملكون سيارة، على تفاوت بين المحافظات. واعتبرنا أن قيمة هذه السيارة تتراوح بين أربعمئة ألف إلى مليون ونصف ليرة سورية حسب المناطق. (ثمانية آلاف إلى ثلاثين ألف دولار)

2- تقديرات الخسائر بالأرقام

تدمير البيوت، والسيارات، والقضاء على المدخرات

نقدم هنا تقديرات إجمالية مستقاة من التقديرات التفصيلية الملحقة بهذه الدراسة في نهايتها.

1-محافظة حلب: 21,779,000 مليار دولار (واحد وعشرون ملياراً وسبعمئة وسبعمئة وتسعة وتسعون مليون دولار)

2-محافظة حمص: 13,724,000 مليار دولار

3-محافظة ريف دمشق: 8,244,000 مليار دولار

4-محافظة إدلب: 9,390,000 مليار دولار

5-محافظة حماة: 4,969,000 مليار دولار

6-محافظة دير الزور: 4,022,000 مليار دولار

7-محافظة الحسكة: 3,778,000 مليار دولار

8-محافظة درعا: 3,083,000 مليار دولار

9-محافظة اللاذقية: 2,262,000 مليار دولار

وبالتالي فإن مجموع الخسائر في هذه المناطق من أراضي سورية يبلغ 71,251,000 مليار دولار (واحد وسبعون ملياراً ومئتان وواحد وخمسون مليون دولار أمريكي).

3- تتمات وملاحظات جوهرية

1-هناك مناطق كثيرة لم تتم دراستها لعدم توفر البيانات الكافية. إن قوات الإجرام لم تترك مكاناً في سورية إلا وزرعت فيه الدمار والقتل والدم! فعلى سبيل المثال لم نستطع تقديم أرقام عن مدينة دمشق، مع أن مدينة دمشق تعرضت لخسائر فادحة في كل مرافقها، وهي مكتظة بالسكان إذ يصل عدد السكان فيها إلى مليون وثمانمئة ألف نسمة. كذلك مدينة حلب، وهي مدينة مكتظة أيضاً، وإن كان ما نالته من أضرار أقل بكثير من باقي المحافظات. لذا فإن الوصول إلى مئة مليار دولار من الخسائر ليس مستبعداً أبداً، إذا أخذنا باقي المناطق بعين الاعتبار.

2- هناك عناصر ذات أهمية كبيرة لم تتم دراستها بعد، وهي تشكل نزفاً خيالياً للموارد السورية، مثل المشافي المدمرة والمتاجر المحترقة والمستودعات والمصانع، ومنشآت كثيرة أخرى ينبغي حصرها وتبيان حجم أضرارها. بالإضافة أيضاً إلى الخسائر الهائلة في البنى التحتية كالطرق والجسور وتمديدات الماء والكهرباء.

3- إن هناك خسائر هائلة أخرى تقدر بعشرات المليارات، تتمثل في وقف نشاطات مهمة مثل السياحة والتصدير والصناعة. وهي تحتاج لدراسات مفصلة أخرى. يضاف إلى هذا أن التحويلات السورية من الخارج، مما كان يستخدم في البناء والتعمير والتنمية، تحول كله إلى إنفاق جار لسد الاحتياجات اليومية للسوريين، من طعام وكساء ونفقات متنوعة نثرية. ومن الجدير بالذكر أن تحويلات السوريين من الخارج تزيد عن ملياري دولار سنوياً حسب الإحصاءات الحكومية والخاصة. أما الدخل من السياحة فزاد عن تسعة مليارات دولار عام 2009 الأمر الذي يعني فقداناً شبه كامل لهذا المبلغ في عامي 2011 و2012. وعلى هذا فالخسائر قد تزيد عن خمسة عشر مليار دولار حتى نهاية العام الجاري 2012.

4- إن خسائر سورية الناجمة عن تشغيل الماكينة العسكرية والمخابراتية والشبيحة مدة ثلاثة عشر شهراً، لم تؤخذ بعين الاعتبار أيضاً. إن تشغيل ثلاثمئة ألف عنصر بشري بآلياتهم واحتياجاتهم وتنقلاتهم من شرق سورية إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، أمر مكلف جداً كما هو واضح. إن تكلفة يومية بسيطة لا تزيد عن ثلاثين دولاراً للعنصر الواحد، مع نفقات سلاحه وقذائف دباباته ومدفعيته ووقود

آلياته. خلال اثني عشر شهراً تعني خسائر قيمتها ثلاثة مليارات دولار في أقل تقدير. وهي أرقام تقترب من موازنة وزارة الدفاع التي هي ثلاثة مليارات دولار حسب تقارير دولية متطابقة.

4- ملاحظات ختامية

1- إن التقديرات الواردة في هذه الدراسة محافظة جداً، وتتناول الخسائر المباشرة الواضحة التي أمكن الوصول إليها. وهي في المحصلة تزيد عن 125 مليار دولار.

2- إن إعادة البناء لن تكون أبداً بالكلفة التي وردت في هذه الرسالة، لأسباب موضوعية لا تخفى. وعليه فإن تقدير إعادة البناء بمئتي مليار دولار رقم محافظ جداً، هذا إن لم يستمر مسلسل التدمير والقصف العشوائي وسياسة الأرض المحروقة. ففي تلك الحالة وهو ما يظهر أنه مستمر للأسف الشديد، ستتصاعد الأرقام إلى مستويات مروعة.

3- إن النزف الحاصل في سورية هو نزف حالي، ونزف يطال مستقبل أجيال سورية القادمة، حيث ستستنزف عملية إعادة البناء موارد البلد وستوقف عجلة التطور الإيجابي، لأن عملية إعادة البناء عملية سلبية بالمحصلة، كما في عملية إصلاح سيارة معطوبة!

4-لقد تعرضت المحافظات السورية ولا سيما المحافظات ذات الأراضي الزراعية الخصبة والأشجار المثمرة إلى عمليات تدمير وحرق وإتلاف محاصيل بشكل منهجي. إن عملية غرس أشجار مثمرة وإصلاح الأراضي من أجل الزراعة سيستنزف أموالاً وجهوداً كبيرة، يصعب تقديرها في الوضع الحالي.

5- والنزف الحالي والمستقبلي عربي أيضاً، فمن المعروف أن المساعدات العربية مصدر مهم من العوائد المالية السورية. ولن يسهم في تمويل إعادة بناء سورية إلا السوريون والعرب في نهاية المطاف!

إنه (من أجل حفنة من المجرمين) تعرضت سورية وما تزال لعملية إبادة وقتل وتدمير خيالية. وهو ثمن كبير دون شك يدفعه الشعب السوري لنيل حريته وكرامته. ولكن التحليلات السياسية والمعرفة الدقيقة بأحوال سورية وتاريخها منذ هيمنة آل الأسد على مقدرات البلاد، تؤكد أنه لابدّ من دفع مثل هذه الأثمان الباهظة مرة على الأقل، لنيل الاستقلال الكامل من جديد.

5- ملاحق إحصائية

1- عدد السكان والأسر في معظم المحافظات السورية، حسب إحصاءات 2011، كما في بيانات المكتب المركزي للإحصاء – سورية.

2- تقدير قيمة الدمار في الممتلكات والأثاث والسيارات والمدخرات، بشكل مفصل، حسب البيانات الميدانية المتاحة، من واقع البيانات الإحصائية السابقة.

3- موجز قيم الدمار في المحافظات.

أعدت الدراسة من قبل (الحركة الدستورية السورية)

2012/6/28

أ- أعداد السكان في المحافظات السورية، حسب المكتب المركزي للإحصاء

محافظة التسجيل	مجموع Total	% من مجموع سكان القطر % Of total Populataion	إحصاءات 2014	% من مجموع سكان القطر
دمشق	1,780,000.00	7.3	1,552,000.00	8.6
حلب	5,927,000.00	24.2	4,045,000.00	22.5
ريف دمشق	1,877,000.00	7.7	2,273,000.00	12.7
حمص	2,147,000.00	8.7	1,529,000.00	8.5
حماة	2,113,000.00	8.6	1,385,000.00	7.7
اللاذقية	1,229,000.00	5.0	879,000.00	4.9
إدلب	2,072,000.00	8.5	1,258,000.00	7

الحسكة	1,604,000.00	6.5	1,275,000.00	7.1
دير الزور	1,692,000.00	6.9	1,005,000.00	5.6
طرطوس	954,000.00	3.9	701,000.00	3.9
الرقة	1,008,000.00	4.1	794,000.00	4.4
درعا	1,126,000.00	4.6	843,000.00	4.7
السويداء	486,000.00	2.0	313,000.00	1.7
القنيطرة	489,000.00	2.0	67,000.00	0.03
المجموع	24,504,000.00	100	17,919,000.00	100

المكتب المركزي للإحصاء

ب- الإحصائيات التي تم حسابها في المناطق التي تعرضت للدمار. فقط عدد السكان والأسر لعام 2011 بالتفصيل

محافظة إدلب

تفاصيل حساب قيمة الدمار في مدينة إدلب:

31,072عدد المنازل الكلي في مركز ادلب

نسبة الدمار ما يقارب الـ 60% وبالتالي يكون عدد المنازل المتضررة 18,643 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الأساسيات
559,290,000	30,000	المنازل
430,000,186	10,000	الأثاث
745,720,000		المجموع

ريف إدلب

عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة 211,043 منزلاً
نسبة الدمار ما يقارب الـ 60% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 126,626 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
000,520,532,2	000,20	المنازل
000,260,266,1	000,10	الأثاث
3,798,780,000		المجموع

إجمالي الدمار في إدلب المركز والريف يكون: 4,544,500,000 دولار.

محافظة الحسكة

تفاصيل حساب قيمة الدمار في محافظة الحسكة (مدينة وريفاً)
عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة في الحسكة 53712 منزلاً
نسبة الدمار ما يقارب الـ 15 % وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 8057 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
241,710,000	000,30	المنازل
80,570,000	000,10	الأثاث
322,280,000		الإجمالي

محافظة اللاذقية

تفاصيل حساب قيمة الدمار في محافظة اللاذقية (مدينة وريفاً)
عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة في اللاذقية 5,744 منزلاً
نسبة الدمار ما يقارب الـ 40% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 2,298 منزلاً

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	000,30	940000,68
الأثاث	000,10	980000,22
المجموع		91,920,000

محافظة حلب

تفاصيل حساب قيمة الدمار في ريف حلب: (دون المدينة)
عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة في حلب 149,638منزلاً
نسبة الدمار ما يقارب ال 20 % وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 29,928 منزلاً

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	30000	840000,897
الأثاث	10000	000,280,299
المجموع		1,196,760,000

محافظة حماة

تفاصيل حساب قيمة الدمار في مدينة حماة
عدد المنازل الكلي في مركز حماة 125,790
نسبة الدمار ما يقارب الـ 30% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 37,737 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
1,132,110,000	30,000	المنازل
377,370,000	10,000	الأثاث
1,509,480,000		المجموع

ريف حماة

عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة 57812
نسبة الدمار ما يقارب الـ 50% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 28906 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
000،120،578	20,000	المنازل
000،060،289	10,000	الأثاث
867,180,000		المجموع

إجمالي الدمار في حماة مدينة وريفها: 2,376,660,000 دولار

محافظة حمص

تفاصيل حساب قيمة الدمار في مدينة حمص
عدد المنازل الكلي في مركز حمص 184,658
نسبة الدمار ما يقارب الـ 40% وبالتالي عدد المنازل المتضررة 73,863 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
4,431,780,000	**60,000**	**المنازل**
1,846,575,000	**25,000**	**الأثاث**
6,278,355,000		**المجموع**

ريف حمص

عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة 83,479
نسبة الدمار ما يقارب الـ 60% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 50,087 منزلاً

المبلغ الاجمالي بالدولار	المبلغ التقديري للوحدة	الاساسيات
1,502,610,000	**30,000**	**المنازل**
500,870,000	**10,000**	**الأثاث**
2,003,480,000		**المجموع**

إجمالي الدمار في حمص مدينة وريفها: 8,281,835,000

محافظة درعا

تفاصيل حساب قيمة الدمار في مدينة درعا:

عدد المنازل الكلي في مركز درعا 34239

نسبة الدمار ما يقارب الـ 10% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 3424 منزلاً

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	30000	102,720. 000
الأثاث	10000	34,240,000
المجموع		136,960,000

ريف درعا

عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة 86491

نسبة الدمار ما يقارب الـ 20% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 17,298

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	30,000	518,940,000
الأثاث	10,000	172,980,000
المجموع		691,920,000

إجمالي الدمار في محافظة درعا (مدينة وريفا): 828,880,000 دولار

محافظة دير الزور

تفاصيل حساب قيمة الدمار في مدينة دير الزور:
عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة في دير الزور 123215 منزل
نسبة الدمار ما يقارب الـ 15% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون منزل 24643

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	30,000	739,290,000
الأثاث	10,000	246,430,000
المجموع		985,720,000

إجمالي الدمار في محافظة دير الزور (مدينة وريفا): 985,720,000 دولار

ريف دمشق

تفاصيل حساب قيمة الدمار في ريف دمشق
عدد المنازل الكلي في المناطق المنكوبة في ريف دمشق 321,214 منزل
نسبة الدمار ما يقارب الـ 25% وبالتالي عدد المنازل المتضررة يكون 80,303 منزلاً

الاساسيات	المبلغ التقديري للوحدة	المبلغ الاجمالي بالدولار
المنازل	30,000	2,409,090,000
الأثاث	10,000	803,030,000
المجموع		3,212,120,000

فيكون الناتج النهائي الإجمالي للدمار للمنازل الذي ألحق ببعض مناطق سورية المنكوبة مساوياً لـ	21,977,635,000 دولار

3- حساب مقدار الدمار والخسائر في المدخرات:

المدينة	عدد الأسر في المناطق المنكوبة	وسطي المدخرات لكل أسرة بالدولار	المدخرات
إدلب	257,216	5000	1,286,080,000
الحسكة	37,696	10,000	376,960,000
اللاذقية	4,624	10,000	46,240,000
حلب	119,405	10,000	1,194,050,000
حماة	279,911	10,000	2,799,110,000
حمص	134,653	10,000	1,346,530,000
درعا	174,922	10,000	1,749,220,000
دير الزور	211,191	10,000	2,111,910,000
ريف دمشق	687,418	10,000	6,874,180,000
المجموع العام			17,802,280,000

4- حساب الإتلاف في السيارات:

قدرت السيارة بالمتوسط بعشرة آلاف دولار، على اختلاف أنواع السيارات. وهو تقدير متحفظ جداً.

المدينة	نسبة الدمار في السيارات	عدد السكان في المناطق المنكوبة	عدد الاشخاص الذين يملكون سيارة	عدد السيارات الكلي	عدد السيارات المنكوبة نسبة لحجم الدمار	تكلفة السيارات المدمرة
ادلب	%10	1,144,423	15	76,295	7,630	76,300,000
الحسكة	%10	214,491	20	10,725	1,072	10,720,000
اللاذقية	%15	26,312	20	1,316	179	1,790,000
حلب	%10	679,412	13	52,262	5,226	5,2262,000
حماة	%10	1651475		142,704	14270	142,704,000
حمص	%20	1,256,519	15	83,768	16,754	167,540,000
درعا	%15	649,407	15	43,294	6,494	64,940,000
دير الزور	%10	499,112	20	24,956	2,469	24,956,000
ريف دمشق	%20	2,657,880	15	177,192	35,438	354,380,000
المجموع العام						895,597,000

ثانياً: أضرار خطيرة على الصحة الإنجابية

ثلاثة ملايين امرأة متضررة في سن الإنجاب!

لا يرتاح القراء عادة إلى لغة الأرقام والإحصاءات على خطورتها وأهميتها. ومع ذلك فلا بد من الإلحاح أحيانا على ذكر بعض الأرقام ذات الدلالة الخطيرة والتي تمسنا في حاضرنا ومستقبلنا.

بالأمس نشرت صحيفة الوطن الموالية لنظام الأسد تقريراً عن ندوة عقدت في دمشق تناولت المسائل السكانية في سورية والإحصاءات المتعلقة بها. أهم ما في التقرير، نقله عن مساعد الممثل المقيم لصندوق الأمم المتحدة للسكان في سورية السيد عمر بلان في سورية قوله: إن الأزمة السورية أضرت بثلاثة ملايين امرأة في سن الإنجاب، وأكثر من 330,000 امرأة حامل! أما عدد المواطنين السوريين المتضررين فقد بلغ أكثر من 12. 2 مليون مواطن.

إن هذه التقارير (الأممية) الموثوقة إلى حد كبير، حتى لو كانت في مجالات سكانية تمثل ترجمة مباشرة لحجم الدمار الاجتماعي الهائل الذي أحدثه نظام الأسد في سورية، وحجم التحديات الكبيرة التي يواجهها هذا الشعب. وهي على صلة وثيقة بما يحدث في مناطق سورية متفرقة من أحداث (ديموغرافية) تصب في الاتجاه التدميري نفسه، مثل الحملة الاستئصالية القائمة الآن في الزبداني والتي تهدد بفناء سكانها أو تهجيرهم إلى قرى ومدن سورية أخرى.

التحدي موجه أيضاً إلى الحكومة المؤقتة لعلها تستطيع القيام بمبادرات سكانية وإحصائية توثيقية، تضع حداً لسياسات مخيفة تقوم بها إيران والنظام معاً في سورية، ما قد يهدد التركيبة السكانية والمكونات السورية. ويرتبط هذا أيضاً بالنوايا الإيرانية الهادفة إلى رفع عدد المواطنين الإيرانيين إلى 150 مليون مواطن خلال خمسة وعشرين عاما لتعزز من قوتها البشرية في المنطقة.

ثالثاً: كارثة نقص الأطباء

كارثة نقص الأطباء في درعا أرهقت المرضى. مديرية الصحة فقدت 652 من كوادرها الطبية

درعا – الوطن (جريدة موالية للنظام)

2015/11/12

يعد نقص الأطباء في محافظة درعا من أسوأ ما خلفته الأزمة، حيث حدث تراجع حاد في بعض الاختصاصات إلى حدّ الندرة وحتى العدم في بعضها الآخر وهو ما انعكس سلباً على علاج المرضى الذين باتوا يلهثون من مكان إلى آخر حتى يستدلوا على طبيب مختص بحالتهم وفي الأغلب تكون وجهتهم العاصمة دمشق بكل ما تحمل من أعباء مالية ومشقة في السفر، وبالطبع هذا النقص على مستوى مختلف القطاعات الصحية وبالأخص منها القطاع الصحي العام، إذ تبين من مصادر مديرية الصحة بدرعا أنها تعاني نقصاً شديداً بأعداد الأطباء الاختصاصيين والمقيمين، وقد فقدت خلال أعوام الأزمة 652 من الأطباء البشريين وأطباء الأسنان والصيادلة ومن الاختصاصيين والمقيمين بين الاستقالة وبحكم المستقبل وإنهاء العقد والصرف من الخدمة والتقاعد والوفاة، ووفقاً لمصادر دائرة الموارد البشرية بالمديرية فإن إجمالي المتبقين حالياً 268 من الكوادر الطبية منهم 80 اختصاصياً مقابل 485 قبل الأزمة و46 مقيماً بشرياً مقابل 332 ومقيم أسنان 12 مقابل 31 و87 طبيب أسنان عاماً مقابل 93 و27 طبيباً بشرياً عاماً مقابل 77 قبل الأزمة، وبالمقارنة يلاحظ أن النقص الكبير حصل في شريحة الأطباء البشريين الاختصاصيين والمقيمين، وهو ما انعكس سلباً على جودة ومستوى الخدمات الصحية في المشافي والمراكز الصحية، وشكل شكوى شبه دائمة من المراجعين لعدم توافر جميع الخدمات الطبية الضرورية اللازمة، حيث يراجع المرضى تلك المشافي والمراكز لتلقي الخدمة ويتم الاعتذار لهم عن تقديم بعضها لعدم توافر الأطباء الاختصاصيين في مجالات معينة، ومثالها عدم وجود أطباء اختصاصيين في أمراض القلب والكلية والجهاز التنفسي والعصبية

والقلب عند الأطفال والغدد الصم والمفاصل والحروق والتشريح المرضي والمعالجة الصدرية، وكذلك اختصاصيون في جراحة الأطفال والعصبية والصدرية والأوعية والقلب والتصنيعية بعد أن كان يتوافر من مختلف هذه الاختصاصات أعداد متفاوتة يصل إجماليها إلى 45 طبيباً، كما تراجع العدد بشكل حاد من اختصاصات أخرى ولاسيما طب الطوارئ من 4 إلى 1 والشرعي من 2-1 والأسرة من 6-1 والتخدير من 7-1 والأذنية من 29-2 أحدهما إداري والجراحة العامة على أهميتها القصوى من 24 إلى 3 والأمراض الداخلية العامة من 25-5 والجراحة العظمية من 16-3 والبولية من 16-1 والهضمية من 19 إلى 1 والنفسية من 2 إلى 1 وبقي اختصاصي أمراض الدم وحيداً على حاله.

وفي مقابل ذلك هناك مشكلة في تعويض النقص الحاصل نتيجة عدم وجود أطباء اختصاصيين في المحافظة يرغبون في التعاقد وفي حال الرغبة من بعضهم وعلى قلتهم فإن وزارة الصحة ترد بتعذر قبول الطلب استناداً إلى تعاميم وتعليمات رئاسة الوزراء التي تمنع ذلك إلا بموجب مسابقة أو اختبار أو مفاضلة، علماً أنه بعد عام 2011 لم يتم الإعلان في وزارة الصحة عن إجراء أي مفاضلة عامة للتعاقد مع الأطباء الاختصاصيين والعامين، علماً أنه لتشجيع الأطباء على البقاء والتعاقد يجب تحفيزهم مادياً، مع الإشارة إلى أنه على مدى الأعوام السابقة لم يقبل أطباء مقيمون للاختصاص في مديرية صحة درعا بالعدد الكافي، ففي عام 2012 كانت المديرية بحاجة 136 طبيباً وافقت الوزارة على استيعاب 32 الموجود منهم حالياً 10 فقط وفي مفاضلة 2013 حاجة المديرية 134 تم استيعاب 69 الموجود منهم حالياً 3 فقط وفي مفاضلة 2014 حاجة المديرية 132 استوعبت الوزارة 113 المتبقي منهم 4 فقط. مما تقدم وللضرورة القصوى والحاجة الماسة ينبغي تحفيز الأطباء مادياً للإبقاء عليهم وعدم خسارتهم، وإعادة النظر بآليات تعيين الأطباء ورواتبهم، وبطريقة التقدم لمفاضلة الأطباء المقيمين، بحيث يتم تخفيض الرغبات التي يتم اختيارها إلى أقل من 15 رغبة مع تحديد المحافظات مسبقاً كي لا يتم التوجه إلى بعضها دون الأخرى لعوامل مختلفة.

رابعاً: التسرب المدرسي في خمس سنوات

2016/09/07

وزير تربية الأسد: أكثر من مليون ونصف المليون طالب تركوا مدارسهم!

بدء العام الدراسي الجديد، يفتح جروحاً كثيرة في الجسد السوري، ولا سيما في المجال التربوي الذي يتعلق بطلاب المدارس الابتدائية والاعدادية الذين أجبرتهم الحرب على ترك مدارسهم. إن الإحصاءات التي قدمها وزير التربية في حكومة الأسد تظهر مدى فداحة المصيبة التي حلت بهؤلاء الأطفال، نتيجة السياسات الدموية التي عمل عليها آل الأسد دون أن يرف لهم طرف! نظرة على تصريحات الوزير التالية تعكس حجم المأساة:

وفي سؤال لوكالة سبوتنيك الروسية، عن الإحصائيات الدقيقة للمدارس المدمرة والطلاب المتسربين من المدارس، والطلاب الذين حرموا من الدراسة نتيجة وجودهم في مناطق غير آمنة، قال وزير التربية "هوزان الوز" إن عدد المدارس التي خرجت من الخدمة كلياً أو جزئياً وصل إلى 7363 مدرسة. فقد كان عدد المدارس عام 2012 اثنان وعشرون ألفا وستمائة وأربعة وستون مدرسة، وانخفض هذا العدد إلى 15301 مدرسة عام 2016. أما المدارس التي دمرت كلياً فوصل عددها إلى 331 مدرسة، والمدمرة جزئياً 1039 مدرسة، والمدارس التي لا يمكن الوصول إليها: 8863 مدرسة.

وقال الوزير الوز إن عدد الطلاب السوريين في المدارس قد انخفض بأكثر من مليون ونصف طالب! فبينما كان عدد الطلاب عام 2012 أكثر من مليون وستمائة وثلاثة وأربعين ألفا، انخفض هذا العدد إلى حوالي أربعة ملايين ومائة وثلاثة وأربعين ألفا. في حين انخفض عدد المعلمين بأكثر من اثنين وستين ألف معلم. فبينما كان العدد 374000 معلم عام 2012، انخفض العدد إلى 312000 معلم عام 2016.

حقيقة أن الحرب التي شنها الأسد على الشعب السوري كانت حرب إبادة. ولكن هذه الإبادة جلبت معها مصائب تربوية وإنسانية خطيرة لا تقل خطورة عن الحرب والتدمير.

وكالة سبوتنيك الروسية 2016/9/7

خامساً: مسؤولية الأسد عن استخدام الأسلحة الكيميائية

2016/09/16 وكالة رويترز

أحدث تقرير دولي يؤكد مسؤولية الأسد عن استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المواطنين السوريين.

المؤسف أن التوقعات تؤكد أن روسيا والصين ستستعملان حق النقض في مجلس الأمن الدولي ضد أي قرار يدين الأسد. على أي حال فإن التقرير وثيقة إدانة هامة ضد الأسد، تنضاف إلى سجله الإجرامي الموثق ضد أبناء الشعب السوري وقد تأتي اللحظة التي يمكن فيها استخدامه ضد الأسد وعصابته. الأيام حبلى بالمفاجآت وليس مستبعدا أبداً أن تتغير الظروف الدولية وأن نجد الأسد في قفص الاتهام. وما ذلك على الله بعزيز. يرجى قراءة النص جيداً.

مصدر حصري: تحقيق دولي يحمل الجيش السوري مسؤولية هجمات بغاز الكلور

Fri Sep 16, 2016 8: 02pm GMT

من أنتوني دويتش وجون أيريش وميشيل نيكولز

لاهاي/الأمم المتحدة (رويترز) - قال دبلوماسي غربي لرويترز إن تحقيقا دولياً حدد هوية سربين من طائرات الهليكوبتر التابعة للقوات الجوية السورية ووحدتين عسكريتين أخريين يحملها المسؤولية عن هجمات بغاز الكلور على المدنيين.

وأضاف الدبلوماسي أن النتائج التي توصلت إليها الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية تستند إلى معلومات لمخابرات غربية وإقليمية.

وقال الدبلوماسي إنهما "السربان 255 و253 بالكتيبة 63 بالفرقة 22 بقوات الحكومة السورية".

وقد يعزز تحميل وحدات معينة في الجيش المسؤولية عن هجمات مسعى لبعض الأعضاء الغربيين في مجلس الأمن لاستجابة قوية تركز على العقوبات والمحاسبة بعد تحديد المسؤولية.

ونفت حكومة الرئيس بشار الأسد استخدام الغاز السام في ساحات القتال وقالت إنها ستتعاون مع منظمة حظر الأسلحة الكيماوية بشأن اتهامات بأنها استخدمت الغاز السام ضد مناطق تسيطر عليها المعارضة أثناء الحرب الأهلية السورية.

ورداً على النتائج الجديدة قال مصدر عسكري سوري لرويترز "الدولة السورية. ونحن الجيش العربي السوري قلنا أكثر من مرة أن الجيش لم ولن يستخدم أي أسلحة محظورة وبخاصة الأسلحة الكيماوية أو السامة".

وتابع المصدر "هذه القضية خالية تماماً من الحقيقة. نعتبر الأمم المتحدة أداة في يد بعض الدول التي تدعم الإرهاب" مضيفاً أن الأمم المتحدة لم تستجب لطلبات سورية للتحقيق في استخدام المعارضة لأسلحة كيماوية.

ومن المقرر أن تقدم لجنة تحقيق مشتركة من الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية تحقق في تقارير بشأن هجمات بين 11 أبريل نيسان 2014 و21 أغسطس آب 2015 رابع تقرير لها إلى مجلس الأمن الأسبوع المقبل. وأنحى التقرير الثالث الذي صدر في أغسطس آب باللائمة على قوات الحكومة السورية في هجومين بغاز الكلور وعلى تنظيم الدولة الإسلامية عن استخدام غاز الخردل.

ولم يتضح ما إذا كان التقرير الرابع سينحي باللائمة على أفراد. وركز التحقيق على تسع هجمات في سبع مناطق سورية حيث خلص تحقيق منفصل لبعثة لتقصي الحقائق تابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيمائية إلى أن من المرجح استخدام أسلحة كيماوية.

وتضمنت ثمانية من الهجمات التي جرى التحقيق فيها استخداماً مشتبهاً به لغاز الكلور. وذكرت لجنة التحقيق أنها لم تتمكن بعد من الوصول إلى نتيجة في ست حالات بيد أنها قال إن ثلاثاً من هذه الحالات استدعت المزيد من التحقيقات.

وقال الدبلوماسي "ما لا يقل عن حالتين أخريين كانتا بالكلور ومن تنفيذ القوات الجوية السورية. لا دليل على أن أي جماعة معارضة استخدمت الكلور".

ووافقت سورية على تدمير 1300 طن من الأسلحة الكيمائية المعلنة في 2013 بموجب اتفاق توسطت فيه موسكو الداعم الدولي الرئيسي لدمشق وواشنطن التي تساند المعارضة المسلحة السورية.

وفي تقرير سري منفصل اطلعت عليه رويترز خلص مفتشو منظمة حظر الأسلحة

الكيمائية في يوليو تموز بعد 16 زيارة لدمشق منذ أبريل نيسان 2014 إلى أن سورية فشلت في التفسير "علمياً أو تقنياً" اكتشاف مفتشيها لعناصر محظورة منها غازا السارين والأعصاب.

وكان أحدث استخدام مشتبه به لغاز الكلور الأسبوع الماضي عندما قال عمال إنقاذ وجماعة مراقبة إنه كانت هناك عشرات الحالات من الاختناق في ضاحية تسيطر عليها المعارضة في مدينة حلب.

مواجهة محتملة

تحظر معاهدة حظر الأسلحة الكيمائية الموقعة عام 1997 والتي انضمت إليها سورية في 2013 استخدام غاز الكلور كسلاح.

ويتحول غاز الكلور حال استنشاقه إلى حامض الهيدروكلوريك في الرئتين ويمكن أن يقتل من خلال حرق الرئتين وإغراق الضحايا في السوائل الجسدية الناجمة عن ذلك.

وقد تهيئ النتائج الجديدة التي تنحي باللائمة في استخدام ذلك الغاز السام على وحدات عسكرية محددة الساحة لمواجهة في مجلس الأمن بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى.

وتتمتع بكين وموسكو بحق النقض بصفتهما عضوين دائمين في مجلس الأمن وحمتا الحكومة السورية من اتخاذ إجراءات ضدها بعرقلة العديد من القرارات ومنها محاولة لإحالة الوضع في سورية إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وسوريا ليست عضواً في المحكمة الجنائية الدولية لذلك لم يحل مجلس الأمن أي من قضايا جرائم الحرب ضد المشتبه بهم إلى المحكمة في لاهاي.

ويساور بعض الدبلوماسيين الغربيين القلق من أن مجلس الأمن قد يرد بضعف على الهجمات بأسلحة كيماوية التي جرى الإبلاغ عنها أو من أن القضية قد تهمش بسبب هشاشة اتفاق لوقف إطلاق النار في سورية اتفقت عليه موسكو وواشنطن.

وقال دبلوماسي كبير في مجلس الأمن شريطة عدم الكشف عن هويته "نحن لا نريد أن تأخذ العملية السياسية في سورية تقرير (الأمم المتحدة/منظمة حظر الأسلحة الكيمائية) رهينة".

وقال دبلوماسي كبير ثان في مجلس الأمن "من الطبيعي عندما يتعلق الأمر بالسياسة السورية أنه عندما نسير في هذا المسار الأمريكي الروسي فإما أنه لا يحدث شيء بسبب عدم قدرتهما على الاتفاق. أو إذا خرج شيء فإنه يميل إلى أن يكون بنكهة روسية".

وأضاف المبعوث "كلا النتيجتين غير جيدة".

وقال دبلوماسيون إن محققي الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيمائية قد يطلبون المزيد من الوقت لإنهاء تقريرهما الرابع وفي هذه الحالة فإن مجلس الأمن قد يجدد التقويض للجنة التحقيق لفترة قصيرة.

وقالت "سمانثا باور" السفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة يوم الخميس إن من المهم لمعدي التقرير أن "يذهبوا بعيدا قدر استطاعتهم" لتحديد الأفراد والكيانات المشاركة في الهجمات. وأضافت أن الولايات المتحدة تعتزم "أن تضغط من أجل أن نستخلص من المجلس أكبر قدر ممكن" من الاستجابة.

وأضافت باور "نحن على اتصال وثيق بأعضاء المجلس الآخرين بشأن الشكل الذي ستكون عيه تلك الاستجابة. كما نحتفظ بالقدرة على أخذ ما ورد في التقرير والتصرف أحادياً ومع أطراف أخرى كي تواجه الأطراف الواردة أسماؤها عواقب حقيقية."

كان الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" قال في بادئ الأمر إن استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية سيمثل تجاوزاً "لخط أحمر" لكنه لم ينفذ ما هدد به من غارات جوية بعد هجوم بغاز السارين في أغسطس آب 2013 أودى بحياة ما يصل إلى 1400 شخص في ضاحية الغوطة في دمشق.

وقال وزير الخارجية الفرنسي جان مارك أيرو يوم الثلاثاء إنه سيقاتل بشدة من أجل فرض عقوبات على المسؤولين عن الهجمات بغاز الكلور التي يجري التحقيق فيها. وقال دبلوماسي فرنسي تحدث شريطة عدم الكشف عن اسمه إن باريس تعمل على "وضع ملامح القرار الذي سيكون مرضياً لنا."

وأضاف الدبلوماسي الفرنسي "الموقف الأمريكي ليس حازماً بشأن هذه القضية كموقفنا. ما هو على المحك يتجاوز بكثير الصراع السوري. إنه يتعلق بعدم جعل استخدام الأسلحة الكيماوية شيئا تافهاً."

سادساً: أطباء بلا حدود: حلب الشرقية "المدينة تُدمَّر أمام أعيننا"

غازي عينتاب (تركيا)، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2016

قال رئيس بعثة منظمة أطباء بلا حدود إلى سورية، كارلوس فرانسيسكو: "لقد تخلى عنهم العالم – العالم كله يشاهد المدينة بينما يتم تدميرها، ولا يحرك أحد ساكناً لوضع حد لذلك". وأضاف: "هذا هو شعور الأطباء ال 35 المتبقين في حلب الشرقية".

يقوم فرانسيسكو بتنسيق مشاريع المنظمة في سورية منذ يناير/كانون الثاني 2015، كما شهد على كيفية انحدار الحرب في سورية مع وصول الدمار مستوى غير مسبوق، لا سيما في الأسابيع الثلاثة الماضية في حلب الشرقية. ومنذ انهيار وقف إطلاق النار في سبتمبر/أيلول، تصاعدت حدة القصف الجوي الذي تشنه القوات السورية والروسية إلى درجة تهدد بتسوية المدينة المحاصرة بالأرض.

ويضيف فرانسيسكو: "هنالك نحو 250,000 شخص تحت الحصار، دون وجود إمكانية لمساعدتهم أو لخروجهم. في البداية تم ضرب المناطق المحيطة ثم تم ضرب الطرقات المؤدية إلى المدينة ثم المستشفيات فموارد المياه فالأحياء السكنية فمعدات وآليات الإنقاذ. نتحدث هنا عن مدينة أرهقتها خمس سنوات من الحرب، ولم تتلق أية مساعدات منذ يوليو/تموز عندما بدأ الحصار – نتحدث عن مدينة يتم تدميرها أمام أعيننا".

يتحدث فرانسيسكو من جنوب تركيا، ويتواصل فريقه على نحو منتظم مع المستشفيات الثمانية التي تدعمها المنظمة في حلب الشرقية. ويقول: "قبل أن يبدأ الحصار كنا نرسل إمدادات كل ثلاثة أشهر. ومع ذلك لم تكن تكفي للاحتياجات الهائلة هناك، ولا حتى مع مساعدة المنظمات الشريكة الأخرى التي تدعمهم. عندما تضررت المستشفيات من الغارات الجوية – والتي بلغ عددها 23 غارة خلال الأشهر الأربعة الماضية فقط – نتواصل بشكل يومي مع المستشفيات لنقف على مدى تأثرها وتضررها وكيف يمكننا مساعدتها. الآن هم بحاجة إلى كل شيء. يقولون لنا: "أرسلوا أي شيء لديكم، شاش معقم أو غير معقم، سنأخذ أي شيء وينقصنا كل شيء"، لكن في هذه الظروف نجد أنفسنا عاجزين عن مساعدتهم".

يرزح الجزء الشرقي من المدينة تحت حصار كلي منذ شهر يوليو/تموز، أي بعد نهاية رمضان مباشرة. وكان بعض الأطباء اغتنموا مناسبة رمضان لمرافقة عائلاتهم إلى تركيا فوجدوا أنفسهم غير قادرين على العودة. ويقول فرانسيسكو: "نشاهدهم هنا في جنوب تركيا والأمر صعب جداً عليهم، ويشعرون بالمرارة والألم لعدم استطاعتهم العودة والمساعدة، كما يشعرون بالعجز والإحباط. كان من الممكن للكثير من الأطباء نظراً لوضعهم الاقتصادي أن يغادروا منذ زمن ويستقروا في تركيا أو في أوروبا، لكنهم اختاروا ألا يفعلوا ذلك. إن التزامهم هذا تجاه شعبهم وعملهم ومستشفياتهم وتجاه حلب هو أمر جدير بالإعجاب، لا سيما إذا علمنا أنهم هم وعائلاتهم يواجهون الموت بشكل يومي".

ومنذ أكثر من سنة لم تتمكن فرق أطباء بلا حدود من السفر إلى حلب وزيارة المستشفيات التي تدعمها. وفي هذا السياق يقول فرانسيسكو: "ما هو واضح هو أننا فقدنا القدرة على المساعدة بأي طريقة مجدية". ولم تحصل أطباء بلا حدود على إذن بالعمل في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة منذ بداية الحرب، لكنها تمكنت من العمل في مناطق تحت سيطرة المعارضة، بما فيها المناطق الريفية شمال وشرق حلب، في مسقان الواقعة بين حلب والحدود التركية، وفي السلامة، التي تدير فيها مستشفى يقدم الرعاية الصحية الأولية والثانوية.

وقد استجابت أطباء بلا حدود كذلك لمساعدة النازحين. فهنالك ما يقارب 100,000 شخص نزحوا من منازلهم بسبب تنظيم الدولة الإسلامية التي تزحف باتجاه الغرب والقوات الحكومية الزاحفة إلى الشمال باتجاه إعزاز. ومنذ سيطرة الجيش السوري على مسقان وتضرر المستشفى من القصف، أصبح المجال الذي تستجيب فيه المنظمة محدوداً أكثر. ويقول فرانسيسكو: "سكان المناطق المحيطة بمسقان قد نزحوا أيضاً ونحن لم نعد قادرين على الوصول إليها. ومن الصعب معرفة عدد النازحين، فبعضهم توجه إلى إدلب، التي تحوي مخيمات أكثر للنازحين، لكن الكثيرين منهم يعيشون في الحقول وينامون تحت الأشجار".

أما سكان حلب الشرقية فلا يملكون حتى خيار النزوح. إنما يجدون أنفسهم عالقين في مدينة أصبحت تختصر فظائع الحرب السورية، التي تستخدم فيها جميع أنواع الأسلحة الفتاكة. ويقول فرانسيسكو: "في الوقت نفسه، ندرك أيضاً ما يرد

بخصوص مهاجمة المعارضة لحلب الغربية، لكن القدرة التدميرية متباينة تماماً لدرجة لا يمكنك المقارنة بينهما".

إن منظمة أطباء بلا حدود تطالب بوقف الغارات الجوية العشوائية على حلب الشرقية، لإجلاء الجرحى والمرضى، وللسماح للمساعدات الإنسانية بالدخول، ولتأكيد حق السكان المدنيين بمغادرة المناطق التي تدور فيها الحروب.

يعمل الأطباء الـ 35 المتبقين في حلب الشرقية، بمن فيهم الجراحون السبعة، بأقصى طاقاتهم وأكبر عدد ممكن من النوبات في جميع المستشفيات الثمانية المتبقية في المنطقة، لعلمهم بالحاجة الماسة لمهاراتهم ومعارفهم في جميع المستشفيات. ويقول فرانسيسكو: "يتحدث جميع الأطباء العاملين معنا هنا والذين لا يستطيعون العودة إلى حلب عن الكادر الطبي وسكان حلب الشرقية بنفس مقدار الألم. ويقولون: "هم يعانون هناك ونحن نبكي هنا".

تدعم منظمة أطباء بلا حدود ثمانية مستشفيات في حلب الشرقية. وتدير ستة مرافق صحية في أنحاء الشمال السوري، كما تدعم أكثر من 150 مركزاً صحياً آخر في أنحاء سورية، ويقع الكثير منها في مناطق محاصرة.

سابعاً: مشاركة حزب الله في الحرب ضد الشعب السوري

2016/10/12

عشرون ألف دولار لأرملة القتيل (في سورية) في حزب الله، وفتاوى بتسهيل زواج المتعة!

تقرير أمريكي/لبناني لافت عن حزب الله، إعداد الصحفية اللبنانية حنين غدار، بعنوان نساء «حزب الله» غير سعيدات.

12 تشرين الأول/أكتوبر 2016

عندما توفي ابنها البالغ من العمر 27 عاماً في سورية، شعرت ريما بالغضب أكثر من شعورها بالحزن. للأسف، لم تستطع أن تعبّر بصوت عال عما كان يدور بذهنها. فقد تم إرساله للقتال في سورية، من دون موافقتها، ومن دون أن يتلقى التدريب المناسب. أرادت أن تلقي اللوم على شخص ما، وبشكل رئيسي على أولئك الذين أقنعوه بالانضمام إلى المقاتلين في سورية، لكنها لم تستطع فعل ذلك. وقد أشاد مجتمعها بوفاته واعتبره بمثابة تضحية تتجلى في الاستشهاد.

عندما زارها مسؤولو «حزب الله» بعد أن فقدت ابنها، اختنقت الكلمات في حنجرتها أثناء استماعها إليهم يطيلون الحديث عن دور السيدة زينب، حفيدة النبي محمد وابنة الإمام علي، واحدة من الناجين القليلين من معركة كربلاء التي قُتل خلالها أخيها الحسين. بالنسبة إلى الشيعة، ترمز السيدة زينب إلى الحزن النقي والعدالة والكفاح من أجل نصر الخير على الشر. وبالنسبة إلى الشيعة اللبنانيين، لا سيما أولئك الذين يدعمون «حزب الله»، تلعب السيدة زينب دوراً آخر، كمبرر رئيسي لمشاركة الحزب في الحرب السورية؛ فالمقاتلون موجودون هناك لحماية مقامها في دمشق.

استمعَتْ ريما بصمتْ لمسؤولي «حزب الله»، لكن جلّ ما أرادته منهم كان المغادرة. فلم تشعر بالقوة والمرونة التي ترتبط عادة بالسيدة زينب وبأمهات الشهداء. بل شعرت بأنها مستنزفة وخاوية. قالوا لها إنها قد رُفعت الآن إلى كونها والدة شهيد، وأن السيدة زينب سترعاها.

هل سيؤمن هذا اللقب مستقبلها؟ ليس فعلياً. ستحصل على تعويض وبعض

الفوائد، لتُمسي بعد ذلك طي النسيان، مثل الآلاف من الأمهات الأخريات اللواتي فقدن أبناءهن في المعركة. وسيتحول ابنها من الصبي النابض بالحياة الذي ترسمه ذكرياتها إلى ملصق قديم على أحد الجدران المتهالكة في الضاحية، وستعود إلى حياتها المليئة بالكفاح من أجل تغطية نفقاتها.

تتحدر ريما في الأصل من جنوب لبنان. وقد انتقلت إلى الضاحية مع عائلتها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، وتزوجت عن عمر مبكر ولم تكمل تعليمها واعتنت بأطفالها الخمسة. أما زوجها فيعمل سائقاً لسيارة أجرة وبالكاد يجني ما يكفي من المال لإطعام أسرته. كان أملها الوحيد هو رؤية أطفالها ينعمون بحياة أفضل من حياتها. أما الآن، فقد توفي أحدهم، ويطوق الأصغر بينهم إلى الانضمام إلى القتال في سورية للانتقام لوفاة شقيقه، ولكن أيضاً لكسب المال بعد أن فقدت العائلة راتب أخيه.

أما فاطمة، زوجة ابن ريما الراحل، فيبدو أنها تحب فكرة مقارنتها بالبطلة التي طبعت ملامح تربيتها. فهي أرملة في العشرين من عمرها الآن، ولديها ابن سوف تضطر لتربيته بنفسها. وقال لها مسؤولون في «حزب الله» أنه لا داعٍ للقلق، لأنهم "سيعتنون بها". ومع أنهم لم يحددوا أبداً كيف سيقومون بذلك بالضبط، إلا أن وعودهم أشعرتها بالأمن والأمان كونهم مسؤولين في الحزب. "لكنها ستدرك قريباً أن الأمر ليس سوى وهم"، وفق وجهة نظر ريما، وأضافت قائلة: "أعطونا مغلفاً به 20 ألف دولار وقالوا لي أنهم سيكونون على اتصال معنا".

تصبح العديد من الأرامل الشابات الفقيرات، مثل فاطمة، جزءاً من مجموعة عرائس «حزب الله»، أو مجموعة الزوجات المؤقتات، لمقاتلي الحزب، كمكافأة تُعطى لأولئك الذين يعودون إلى بيروت لينعموا بقسط من الراحة من المعركة، أو يصابون بجروح خلال القتال ويستحقون التعويض. ورضا، هو أحد هؤلاء المقاتلين البالغ من العمر 25 عاماً وكان قد عاد من حلب إلى لبنان إثر إصابته بجروح، وتزوج إحدى الأرامل الشابات بمجرد خروجه من المستشفى. وقد حصل على خطاب تهنئة من الأمين العام للحزب، السيد حسن نصر الله نفسه، وبعض المال لاستئجار وفرش شقة صغيرة في الضاحية، وعلى مبلغ إضافي كتعويض عن الجراح التي أُلحقت به. فهل سيكون هذا كافياً لرضا وزوجته الجديدة لبدء حياة جديدة؟ كلا، على الأغلب. فالمال سيوفر بعض الارتياح الحقيقي بل المؤقت له ولزوجته. ولكن في النهاية، سيتوجب عليه تولّي شؤونه بنفسه.

لقد كان ابن ريما منضماً إلى «حزب الله» منذ فترة من الوقت، لذلك تم دفع تعويض لعائلته عند وفاته. وعلى الرغم من أن بعضهم يشكون من أن التعويض كان أعلى في السابق، بحوالي الضعف، إلا أن العائلات لا تزال تتوقع أن يتم تعويضها والعناية بها. غير أن الحزب لا يتمتع في الوقت الحالي بنفس الميزانية لتقديم الخدمات التي كان يقدمها في السابق، بما أنه يجب تخصيص معظم الأموال القادمة من إيران للعمليات العسكرية الإقليمية، لا سيما في سورية، ما يعني أنه لا يمكن التعويض لأسر المجندين الجدد بما يقرب من نفس المستويات التي تُدفع للمقاتلين القدامى. وفي غضون ذلك، يلقى المزيد من المقاتلين حتفهم، وتطالب المزيد من العائلات بالتعويض والخدمات. ويخلق ذلك استياءً في مجتمع «حزب الله» وفي صفوف الطائفة الشيعية على نطاق أكبر في لبنان.

بعد أن اضطر «حزب الله» إلى قطع بعض الخدمات الاجتماعية التي يقدمها وزيادة ميزانيته العسكرية، بدأت الخلافات مع أنصار الحزب تظهر على السطح وتصبح أكثر قوة. على سبيل المثال، تتم مكافأة المقاتلين (الرجال) على جهودهم وتضحياتهم، في حين يُتوقع من الموظفين الآخرين (معظمهم من النساء) البقاء في حالة من الانتظار إلى حين انتهاء المعركة وتحقيق النصر. ومع ذلك، انقضت أكثر من أربع سنوات، ولا يزال النصر أشبه بأمل بعيد المنال.

وتشكل مؤسسات «حزب الله» هيكلية اقتصادية بديلة توظف وتجذب الرجال والنساء من الحزب؛ إذ يتم توظيف الفتيات من مجتمع الحزب في مدارس "المهدي" أو "المصطفى" (التابعة لـ «حزب الله»). ويُتوقع منهن أن يعملن في مؤسسات الحزب، ويتزوجن من مقاتلين في الحزب، وينشرن قيم الحزب داخل عائلاتهن وخارجها على حد سواء. ويُدرك «حزب الله» أنه يمكن للمرأة المنضبطة والملتزمة أن تربي مقاتلين منضبطين وملتزمين. وهو نظام يستنسخ نفسه مادياً.

لكن الحرب التي لا نهاية لها في سورية تخلّف شقوقاً في النظام، والمرأة في الحزب لم تعد تشارك كما كانت تفعل من قبل، أو لم تعد تحصل على تعويض عن تضحياتها كالذي يحصل عليه الرجال. إن الفجوة بين المقاتلين القدامى والجدد تتسع أكثر فأكثر. فالمقاتلون القدامى وعائلاتهم لا يزالون يشكلون جزءاً من مجتمع «حزب الله»، الذي لا يمثل الطائفة الشيعية ككل. وعندما يموتون في المعركة، تُعامل نساءهم

باحترام أكبر ويحصلن على المزيد من التعويضات. وهؤلاء النساء هنّ بالفعل جزء من نظام «حزب الله» ويتمتعن بنوع من القوة والمكانة. وفي حين تم الحد من الخدمات التي تقدم إلى المجتمع الأكبر، لا تزال الرعاية متوفرة للدائرة المقربة في الحزب.

ومع ذلك، تبرز مشكلة جديدة في هذا الإطار تتجلى في زوجات المجندين الجدد. فهن لسن بالضرورة من أعضاء «حزب الله» ولا يلتزمن بالضرورة بالأيديولوجيا أو الحرب، لكنهن جزء من المجتمع الذي يرعاه الحزب كما يُزعم. وهن يتحدرن في الغالب من أسر فقيرة. ومن دون دخل أزواجهن، ومع تقليل التعويض والخدمات المقدمة إليهن، تكون هؤلاء النساء عرضة للمعاناة المالية، على الرغم من كل ما يقال عن وضعهن الذي ارتقى حديثاً ومن حماية السيدة زينب.

ومن جهتها، غامرت سمر، وهي من سكان الضاحية، بالقول "تبرز مشكلة خطيرة في الطبقات داخل مجتمع «حزب الله»". فقد كانت سمر نشطة في مؤسسات الحزب كمتطوعة قبل انخراط هذه المؤسسات في سورية. وعند قولها "مشكلة في الطبقات" فهي تعني الطريقة التي يُقسّم بموجبها «حزب الله» ميزانيته: المقاتلون مقابل غير المقاتلين، والمقاتلون القدامى مقابل المجندين الجدد.

وفي هذا السياق أوضحت سمر أنه "على الرغم من أن زوجات مسؤولي «حزب الله» يقدن سيارات جديدة فخمة ويتسوقن في أغلى المراكز التجارية، إلا أن العاملين في مؤسسات الحزب [حوالي 65 في المائة منهم من النساء] يفقدون بعضاً من استحقاقاتهم، ويتم خفض رواتبهم وتأخيرها. وفي الوقت نفسه، يتم إهمال أمهات المجندين الجدد وزوجاتهم".

بعد معركة القُصير في عام 2013، أدرك «حزب الله» أن الحرب السورية ستكلف الحزب أكثر مما كان متوقعاً. وسيكون غير قادر على تغطية معظم التعويضات لأسر الشهداء. لذلك بدأ يطلب من الرجال العزاب العزوف عن الزواج وتكوين الأسر وبدأ يجند الشبان غير المتزوجين بنسبة أكبر. وشرحت سمر أنه "إذا توفوا هؤلاء، على الحزب أن يدفع فقط بضعة آلاف الدولارات إلى ذويهم، ولكن عندما يموت الرجل المتزوج أو يصاب بجراح، يتوجب على الحزب رعاية أسرته إلى الأبد، من خلال «مؤسسة الشهيد» و«مؤسسة الجرحى»". ومع مقتل أكثر من 1500 محارب من الجماعة حتى الآن، ووقوع العديد من الجرحى بعدد أكبر من ذلك بكثير، فإن

مؤسسات «حزب الله» قد أصبحت غير قادرة ببساطة على تغطية تكاليف عوائل المقتولين والجرحى كافة.

ولكن مع استمرار الحرب، لم يعد الحزب قادراً على منع الشباب من تكوين الأسر، على الرغم من تكاليف الأمر. ولهذا السبب يتم تشجيع الكثيرين على الزواج من أرامل الحرب، أو على الأقل الانخراط في زواج المتعة المؤقت إلى أن يحين الوقت المناسب.

ونظراً لأن المجندين الجدد ما زالوا يُعتبرون غرباء، فإن زوجاتهم يحصلن على أدنى منزلة في الحزب، ما يعني أنهن أسوأ حالاً من الناحية المالية، وأكثر عرضة لمطالب الرجال من ذوي المقام الرفيع داخل الحزب. وقد تحدثت العديد من النساء بصراحة عن تهديد مسؤولين في الحزب لهن بتخفيض الخدمات والمال إن لم يقبلن «الزيارات الخاصة». وترفض بعض النساء مثل هذه الزيارات، في حين تقبل بها أخريات. "وإذا كان هذا المال هو كل ما يمكن أن تحصلن عليه، فإن زواج المتعة ليس حراماً، وبعضهن ليس لهن خيار سوى قبوله"، كما قالت سمر.

إن زواج المتعة ليس مقبولاً فحسب، بل يتم الترويج له على أنه فعل مقدس سيلقى جزاؤه في الجنة. ومن خلال ربط العمل المقدس بهذه الممارسات، تمكن «حزب الله» من احتواء خسائره وتحقيق نوع من التوازن الهش في هذه الظروف الصعبة.

وقد تمكن الحزب أيضاً من تغيير قواعد زواج المتعة من خلال فتاوى، من أجل جعله أكثر سهولة ويسراً. فقد تم إصدار فتوى قبل بضعة سنوات تسمح للرجال المتزوجين بزواج المتعة، وفتوى أخرى أكثر حداثة تسمح للمرأة بزواج المتعة من دون الحاجة إلى قضاء مدة العدّة التي تشمل 40 يوماً بين الرجل والآخر، وهي الفترة الزمنية المطلوبة عادة للتأكد من أن المرأة ليست حاملاً. ومع أن هذه الفتوى الجديدة ألغت العدة، إلا أنها منعت الإيلاج. بالتالي يمكن للمرأة والرجل أن يفعلا كل ما يحتاجان إليه للحصول على المتعة الجنسية طالما لا يقوم الرجل بعملية الإيلاج. بعد ذلك يمكن للمرأة أن "تتزوج" من رجل آخر على الفور. لكن، في نهاية المطاف، تدرك النساء أن الخدمات الجنسية التي يقدمنها هي أكثر أهمية. فلو لم يكن الأمر مرتبطاً بالمال الذي يحصلن عليه، لكان عدد قليل، إن لم نقل معدوم، منهن سيشاركن في هذا العمل المقدس.

كانت أمل من اللواتي رفضن عروض أحد أعضاء كبار الحزب. فعندما توفي زوجها، جاء وفد من مسؤولي «حزب الله» لزيارتها، وأعطاها مغلفاً مليئاً بالمال. ثم زارها

أحدهم بعد بضعة أسابيع "للاطمئنان عليها"، ولكن بعد ذلك أصبحت زياراته متكررة وبدأ يغازلها. هي فقيرة للغاية ولكنها وجدت مطالبه مهينة. وعندما رفضته، هدد بوقف الأموال التي تحصل عليها. وعلى الرغم من أنه لم ينفذ تهديده، إلا أن ضعفها ضِمن النظام بات واضحاً.

وتتحدر أمل من عائلة محافظة جداً من منطقة البقاع. لذا عادت للعيش مع والديها بعد وفاة زوجها، ولكن والديها هما في الأساس فقيران للغاية، ولا يمكنهما إعالتها. وفي النهاية، وبتشجيع من والديها، وافقت على عرض زواج من مقاتل آخر لم تراه بتاتاً من قبل. فكونها زوجة أحد المقاتلين يضفي عليها هيبة معيّنة. وعلى الرغم من النقص الحالي في الخدمات المناسبة، لا تزال نسبة كبيرة من المجتمع تؤمن بأن الحزب سيعتني بالمقاتلين وأسرهم. وفور تزوجها من المقاتل، توقفت المضايقات التي كانت تطالها.

تشكل النساء المشكلة الداخلية الرئيسية في «حزب الله». فهن يخسرن أبناءهن وإخوتهن وأزواجهن في الحرب في سورية. وهذا الأمر يهمش دورهن في الحزب، ويدفع الأفقر من بينهن إلى حافة البقاء على قيد الحياة. ولا يمكن احتواء الضغوط التي تنشأ داخل المجتمع لفترة طويلة جداً عن طريق اتخاذ تدابير لسد هذه الفجوة، مثل تأخير زواج الشباب وتحليل زواج المتعة للأرامل. إن الإحباط والظلم الاجتماعيين الذين تستمر الحرب في تضخيمهما وتعميقهما قد يؤديان قريباً إلى انفجارٍ لن تكون حتى السيدة زينب قادرة على منعه.

حنين غدار، صحفية وباحثة لبنانية مخضرمة، وزميلة زائرة في زمالة "فريدمان" الافتتاحية في معهد واشنطن.

ثامناً: مشاركة طيارين مصريين في الحرب ضد الشعب السوري

2016/11/24

طيارون مصريون إلى جانب الأسد: تفصيلات صريحة لما كان شبه مخفي من دعم المؤسسة العسكرية المصرية للأسد.

لا ضرورة للتعليق كثيراً على الخبر. قراءته مفصلة بإمعان تكفي. الحرب ضد الشعب السوري تزداد ضراوة. النص التالي هو ما نشرته صحيفة السفير اللبنانية ولم تعلق عليه القاهرة:

18طياراً ينضمون إلى قاعدة حماه الجوية

طلائع عسكرية مصرية في سورية

الكاتب: محمد بلوط

نشر هذا المقال في جريدة السفير بتاريخ 2016/11/24 على الصفحة الأولى طليعة قوات مصرية في سورية. «القفزة الصغيرة التي تحتاجها العلاقات السورية المصرية كي تعود إلى طبيعتها»، والتي تحدث عنها قبل أربعة أيام وزير الخارجية السوري وليد المعلم، قد تكون حدثت، وتنتظر تكريساً قريباً مع وصول ديبلوماسي مصري رفيع إلى دمشق، قد يكون وزير الخارجية سامح شكري أو أحد كبار مساعديه. فالمصريون توقفوا عن مراقبة ما يجري في سورية دون أن يتحركوا، وقرروا الذهاب أبعد من استطلاع ما يجري على جبهة الشام ومجالهم الأمني القومي، إلى الانخراط تدريجياً، في سورية. فمنذ الثاني عشر من هذا الشهر، تعمل في قاعدة حماه الجوية وحدةٌ مصرية تضم 18 طياراً، ينتمون إلى تشكيل مروحيات بشكل خاص. وليس مؤكداً أن الطيارين المصريين قد بدؤوا المشاركة أم لا في العمليات الجوية، لكن انضمامهم إلى عمليات قاعدة حماه، واختيار الطيارين من بين تشكيل الحوامات المصرية، يعكس قراراً مصرياً سورياً بتسريع دمج القوة المصرية، لأن الجيش المصري لا يزال يملك، برغم أمركة أسلحته الجوية الواسعة في الثمانينيات، أسراباً من 60 مروحية روسية من طراز «مي 8»، فيما لم يتبقَّ من الخمسين مروحية سورية من الطراز ذاته، بعد خمسة أعوام من القتال، إلا النصف تقريباً، وهي مروحيات تطلق

صواريخ غير موجهة، ومخصصة لنقل القوات الخاصة، وقادرة على العمل بسرعة في مسارح العمليات السورية.

تَقَدَّم الوحدةَ عند وصولها أربعة ضباط كبار من هيئة الأركان المصرية. وفي مقرّ الأركان السورية في دمشق، يعمل منذ شهر ضابطان مصريان برتبة لواء، على مقربة من غرف العمليات. وقالت مصادر عربية مطلعة لـ«السفير» إن اللواءين المصريين يقومان بجولات استطلاعية على الجبهات السورية، منذ وصولهما الى دمشق قبل شهر. وشملت العمليات التقييمية للضباط المصريين معظم الجبهات، وكان آخرُها الجبهة الجنوبية، في القنيطرة، وخطوط فصل القوات مع الجولان المحتل، ودرعا. وأمس الأول، شارك اللواءان المصريان في اجتماع تقييمي لمنطقة عمليات الفرقة الخامسة السورية التي تنتشر حول درعا. وقد عقد الاجتماع المصري السوري في مقر الفرقة السورية في مدينة ازرع، بعد زيارة استطلاعية قاما بها لقاعدة الثعلة الجوية في ريف السويداء.

والأرجح أن ما يجري ليس سوى ثمرة جهود واتصالات مصرية/سورية، تكثفت خلال الأسابيع الأخيرة، بعد سلسلة من اللقاءات الأمنية غير المعلنة بدأت قبل أكثر من عام بين القاهرة ودمشق. الوحدة المصرية وصلت بعد ثلاثة أسابيع من زيارة اليوم الواحد التي قام بها إلى القاهرة في السابع عشر من تشرين الأول الماضي، أعلى مسؤول أمني سوري، اللواء علي المملوك رئيس مكتب الأمن الوطني، للقاء اللواء خالد فوزي نائب رئيس جهاز الأمن القومي المصري. وتذهب مصادر عربية الى توقع أن يكون الانخراط المصري أكثر من عملية رمزية، برغم معانيها السياسية والاستراتيجية التي تمسُّ طبيعة الصراع الإقليمي حول سورية، وأن تتعداها إلى إرسال قوات صاعقة مصرية للمشاركة على نطاق أوسع في دعم الجيش السوري. ونقلت مصادر عن مسؤول أمني سوري رفيع قوله إن المصريين وعدوا الجانب السوري بإرسال قوات الى سورية، وإن موعد ما بعد الثالث والعشرين من كانون الثاني المقبل سيكون ساعة الصفر التي سترتفع بعدها وتيرة الانخراط المصري العسكري في سورية، دون أن يتبين رسمياً سقف ذلك الانخراط. ويقول مصدر سوري مقرب من الملف لـ «السفير» إن موعد ما بعد كانون الثاني المقبل سيشهد وصول قوات مصرية كبيرة ستشارك في العمليات العسكرية، ولن تكتفي بتقديم المدد الجوي في قاعدة حماة.

ويتقاطع وصول الوحدة المصرية الى القاعدة الجوية السورية، التي تشهد عمليات قتالية واسعة حولها منذ أشهر، مع إعراب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بوضوح عن دعم مصر لـ«الجيش السوري» فيما يتجاوز كلاسيكيات الدعوة الى مكافحة الإرهاب، وملامسة عناصر ثلاثية القاهرة، دمشق، بغداد، لترميم منظومة الأمن الإقليمي العربي التي أطاحتها التدخلات التركية والأميركية، وهيمنة السعودية على المؤسسات العربية المشتركة، خصوصاً الجامعة العربية التي لم يعد لها أي وجود.

ففي إطار حديث أدلى به أمس الى الصحافي البرتغالي "باولو دانتينيو"، تقدم الرئيس المصري نحو موقف يُعَدُّ الأقرب من دمشق. وقال السيسي إن «الأولوية الأولى لنا أن ندعم الجيش الوطني على سبيل المثال في ليبيا لفرض السيطرة على الأراضي الليبية والتعامل مع العناصر المتطرفة وإحداث الاستقرار المطلوب، والكلام نفسه في سورية. ندعم الجيش السوري وأيضا العراق». ويرفض الرئيس المصري توسيع التدخل الدولي في سورية حتى تحت أعلام الأمم المتحدة، وإبقاء الجيش السوري محور أي عملية تهدف الى إعادة فرض الأمن والاستقرار في سورية. وقال الرئيس المصري «من المفضل أن تكون القوات الوطنية للدول هي التي تقوم بالحفاظ على الأمن والاستقرار في مثل هذه الأحوال».

وأشار السيسي إلى أن «سورية تعاني من أزمة عميقة منذ خمس سنوات، وموقفنا منها في مصر يتمثل في أننا نحترم إرادة الشعب السوري، وأن إيجاد حل سياسي للأزمة السورية هو الحل الأمثل، ولابدّ من التعامل بجدية مع الجماعات الإرهابية ونزع السلاح منها، بالإضافة إلى وحدة الأراضي السورية، حتى لا يتسبب ذلك في تجزئة مشكلة سورية، وصولاً إلى إعادة إعمار ما دمرته الحرب في سورية».

والواضح الآن أن مصر التي رفضت المشاركة في عدوان «عاصفة الحزم» على الشعب اليمني، تبتعد يوماً بعد يوم عن السعودية ومحور البلدان الخليجية المتورطة في المذبحة المفتوحة ضد اليمنيين اللذين تعاملا بغطرسة لا قِبَلَ للوطنية المصرية بها، لا بل وتتجه القاهرة، انطلاقاً من حماه، الى مواجهة محتملة معهما عبر الساحة السورية، وهو أحد أبعاد الانخراط المصري في سورية، حتى ولو بقي في حدوده العسكرية الرمزية في قاعدة حماه، والتي لن تكون كاسرة للتوازنات الميدانية، لكنها ستظل مشحونة برسائل سياسية وجيواستراتيجية مهمة، إذ يوفر تفاهم الحدّ الأدنى

السوري/المصري مجدداً، لو تطور، استرداد حجر الزاوية التاريخي في النظام الإقليمي العربي قبل انهياره في العام 2001 عندما استسلمت عواصم العرب الكبرى أمام ابتزاز الولايات المتحدة لها بعد هجمات أيلول في نيويورك، واندثر تماماً بعد الهجوم الأميركي على العراق عام 2003. والأهم أن المصريين، ومن دون المبالغة في حجم انخراطهم وتأثيرهم على المسار العسكري، يتيحون لدمشق مع تحليق 18 طياراً عربياً مصرياً في سماء الشمال السوري، وفي مواجهة تحالف تركي، سعودي، قطري، ومجموعات سلفية إرهابية، سقفاً عربياً ضرورياً، ومهماً، لصراع شهد استقطاباً مذهبياً حاداً مع انخراط إيران في الساحات السورية والعراقية. ويبدو أن أكبر كتلة سنية عربية تتجه إلى تصحيح وجهة الصراع بانحيازها إلى دمشق، وإلى إحداث توازن عربي مع تعاظم الوجود الإيراني والروسي في سورية. ومن الواضح أن الانخراط المصري بغض النظر عن حجمه يعني أن سورية خط عربي مصري أحمر، وأنه لا يزال لمصر دور إقليمي، في مجالها الشامي، وأنها مع طياريها وقواتها الخاصة، ربما غداً، طرف في المعركة من الآن فصاعداً حول سورية.

نفي مصري رسمي، يعزز الخبر!

الخبر الذي تحدثت عنه جريدة السفير، احتاج أكثر من ثلاثين ساعة لتنفيه المصادر المصرية! على أي حال فإن المقاتلين السوريين أظهروا قذائف مصرية يستخدمها الأسد ضد الشعب السوري، حتى في أيام الرئيس السابق محمد مرسي 2012!.

ربما كان مفيداً التذكير بالآراء التي ظهرت قبيل الانقلاب العسكري في مصر، والتي تحدثت عن المهرجان الذي أقامته مصر وحضره مرسي، وأعلن فيه وقوف مصر مع الشعب السوري، وتنديده الصريح بالأسد. فقد قيل يومها إن هذا المهرجان كان (قاصمة الظهر) بالنسبة لمرسي، فقد قررت القيادة العسكرية المتنفذة أنه لم يعد هناك أي مجال لبقاء مرسي في الرئاسة!

تاسعاً: هيئة الإذاعة البريطانية:

الأسد هو المستخدم الرئيسي للأسلحة الكيماوية!

التقرير الذي أذاعته قناة هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية يوم الخميس 2018/10/18، واحد من أكثر تقارير الهيئة حيادية عن انتفاضة الشعب السوري منذ عام 2011. فهي في معظم الأحيان كانت تنقل روايات نظام الأسد. وكان مراسلها عساف عبود أشبه ما يكون إلى مراسل للقنوات الإخبارية الأسدية. التقرير طويل نسبياً لكنه يستحق المشاهدة، ويمكن اعتباره تحقيقياً وثائقياً محايداً إلى حد ما، يدين الأسد ونظامه إدانة قوية.